الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة بعنوان:

البحرية الجزائرية ودورها في حوض البحر الأبيض المتوسط(1671-1930م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبتين:

حنان عريف

حواء فطيمي

مريم عبيدي سعد

إشراف الدكتور:

موسى بن موسى

لجنة المناقشة

أ / عبد الكامل عطية	رئيسا
أ / موسى بن موسى	مشرفا ومقرراً
أ / جمال بلفردي	مناقشا

السنة الجامعية: 1433-1434 هـ/ 2012-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم
مُّغۡرَقُونَ ٣٧ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ
مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ فَسَوۡفَ
تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٣٩ حَتَّىٰٓ إِذَا
جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا
مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ۞ وَقَالَ
ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١ وَهِيَ تَجۡرِي
بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ
ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ ﴾ هود: ٣٧ - ٤٢

شكر و عرفان

الحمد الله نستعينه ونحمده كثيرا على فضائله التي لا تعد ولا تحصى والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من لا يشكر الناس لا يشكر الله "وعملا بقوله

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف موسى بن موسى الذي كان نعمه المشرف والموجه طيلة العام الدراسي والذي لم يبخل علينا لا بوقته ولا بخبرته الذي تعودنا منه أن يتعامل معنا كما يتعامل الأب مع أبناءه ،وإلى كافة أساتذة قسم التاريخ خاصة معمري حسن،وقعر المثرد السعيد ،و بلحاج ناصر، وبلعجال أحمد ، وحركات محمد ، وعثماني الجباري، واللجنة المناقشة .

كما لا ننسى أستاذنا بالإكمالية عبد العزيز بونقاب ، و الى طلبة سنة رابعة تاريخ، ونتقدم بجزيل الشكر إلى إطارات المكاتب خاصة مكتبتي ابن ناصر بالطيبات ودار الثقافة وزاوية سيدي سالم ومكتبة الطلبة ،وإلى كل من ساعدنا من قريب او بعيد .

قائمة المختصرات

تح - تحقيق

تر- ترجمة

تع- تعريب

تن- تنسيق

ج - الجزء

(د.ط)- دون طبعة

(د.س.ط) - دون سنة طبع

ص- الصفحة

ص ص -الصفحات

ط - الطبعة

ط خ - طبعة خاصة

ع- العدد

مخ- مخطوطة

مـــــقدمة

عرفت بداية القرن 16م تغيرات كبيرة على المستوى العالمي. ذلك باكتشاف العالم الجديد، وتغيير موازين القوى بين الشرق والغرب، وظهور تصادم القوى بين المسيحية والإسلام. ونشأ فيه الصراع الكبير بين الدول البحرية، حيث أن طبيعة المعركة التي ميزت ذلك العصر تجعل من القوة البحرية قوة عسكرية أساسية للصمود، وبظهور الدولة العثمانية في حوض البحر الأبيض المتوسط كدولة قوية، استطاعت أن تسيطر على الجزء الأكبر من بلاد المغرب الإسلامي، وظهرت الجزائر في العهد العثماني كقوة جديدة في البحر الأبيض المتوسط، التي استمرت مدة ثلاث قرون.

مرت تلك الفترة بأربعة مراحل متمايزة شهدت فيها البلاد تطورات اختلفت فيها كل مرحلة عن الأخرى. خاصة في نقطة قوتها المتمثلة في بحريتها، وخلال هذا البحث سنحاول ان ندرس الموضوع المعنون بـ:

البحرية الجزائرية ودورها في حوض البحر الأبيض المتوسط (1671- 1830م).

أما دواعي اختيارنا لهذا الموضوع:

- الرغبة في التعرُّف على مرحلة من مراحل التاريخ الجزائري، وهي مرحلة الحكم العثماني.

- إن البحرية الجزائرية في العهد العثماني مثلت منعطفا هاما في تاريخ الجزائر الحديث، لما تميزت به من احداث وما شهدته من تغيرات، اثرت على المستوى الداخلي للإيالة، وعلى المستوى الخارجي. ذلك على كامل الدول التي تجوب البحر الأبيض المتوسط.

- حاولنا أن نعطي صبغة جديدة ومختلفة عما سبق من دراسات للبحرية الجزائرية في العهد العثماني. ذلك بإبراز دورها على كل مجال منفصل لوحده.

- فيما يخص الاطار الزماني للبحث فقد غطى فترة زمنية طويلة تمتد من بداية القرن السادس عشر الى أوائل القرن التاسع عشر، هذه الفترة طويلة للوهلة الأولى. إلا أن تعليلنا على ذلك يكمن في طبيعة الموضوع تستلزم منا قبل الخضوع في احداثه ابراز الاحداث التي مهدت الى الدخول في تلك الفترة.

ولكي نصل الى مبتغى أكبر من الموضوع طرحنا الإشكالية الموالية :

كيف نشأت البحرية الجزائرية في العهد العثماني؟

وما دورها في حوض البحر الأبيض المتوسط (1671 - 1830) ؟

وقد حملنا هذا الى طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية قمنا بصياغتها على النحو الآتي :

- ماهي الظروف التاريخية المساعدة على نشأة البحرية الجزائرية في العهد العثماني؟
- وكيف نشأت وتطورت؟
- وما هي الهياكل التي اعتمدت عليها؟
- وكيف كان تنظيمها؟
- وما هو الدور الذي لعبته على المستوى السياسي والاقتصادي (1671 - 1830م) ؟
- وكيف كان تأثيرها الداخلي والخارجي ؟
- وما هي الاحداث العالمية التي أثرت عليها ؟
- وما هو دورها العسكري (1617 – 1830م) ؟
- وهل كانت لها القوة الكافية للدفاع عن الأيالة ؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا الخطة الموالية : التي تعتمد تقسيم البحث على :

مقدمة وثلاث فصول وخاتمة. المقدمة وتناولنا فيها تمهيدا وتعريفا عاما للموضوع. أما الفصل الأول فكان بعنوان : البحرية الجزائرية ونشأتها في العهد العثماني، وخصصنه لدراسة الظروف المساعدة على نشأة البحرية سواء الظروف الداخلية أو لخارجية. كما حاولنا ان نبرز نشأة البحرية وتطورها، وأهم ما توصلت إليه من إنجازات إلى غاية 1671م. كما بينا فيه هياكل البحرية واعطينا نماذج لأنواع السفن والمراكب، ورياس البحر وطاقم القطع البحرية المستعملة.

اما الفصل الثاني فجاء بعنوان : الدور السياسي والاقتصادي للبحرية الجزائرية خلال (1671 – 1830م) وأبرزنا فيه الدور السياسي. ذلك على المستوى الداخلي للإيالة، وكذلك على المستوى الخارجي. وما لعبته البحرية من ربط علاقات، وعقد

معاهدات في الحرب والسلم مع الايالة الجزائرية والدول التي تجوب اساطيلها حوض البحر الأبيض المتوسط. كما بينا الدور الاقتصادي من خلال نقاط معينة.

أما الفصل الثالث عنون بـ (الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال (1671 – 1830م) الذي تطرقنا فيه إلى سير احداث أهم الحملات الأوروبية على الايالة الجزائرية، واسبابها ونتائجها. كما تطرقنا أيضا إلى أهم المعارك التي شارك فيها الاسطول الجزائري في تلك الفترة، وتأثيراتها على الاسطول الجزائري. كما قمنا في الجزء الأخير من الفصل التطرق للحصار البحري الذي قامت به فرنسا على الجزائر سنة 1827م، ونتائجه مبرزين سير الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م. لننهي البحث بخاتمة.

أما المنهج المتبع في دراستنا فهو المنهج التاريخي، والمناهج المساعدة في فك بعض الاشكالات التي تخدم الموضوع. كما اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع المختلفة من بينها :

المصادر :

- مذكرات خير الدين بربروسا لخير الدين بربروسا، ترجمة محمد دراج وهو يمثل رواية حية لمسيرة الاخوة بربروسا، حيث تظهر مسيرتهم منذ خروجهم من جزيرة مديلي مسقط رأسهم الى ان تمكنوا من حكم الجزائر وطرد الاسبان منها، والتصدي لحملاتهم على السواحل الجزائرية وتميز هذا الكتاب بالغة السهلة في السرد والاندفاع الشديد مع الاحداث وغياب التواريخ.

- كتاب مذكرات احمد الشريف الزهار ،وهو عبارة عن مخطوط كتبه احمد شريف لزهار الذي عاش الفترة الأخيرة من حكم الدايات في الجزائر الى غاية الاحتلال الفرنسي ،قام بتحقيقه احمد توفيق المدني، ويحتوي هذا الكتاب سيرة الدايات الى غاية تسليم الجزائر للاحتلال الفرنسي، والملاحظ انا احمد الشريف الزهار كان متحمسا في كتاباته للإسلام والجهاد ضد النصارى. كما كان صريحا جدا في نقده لبعض رجال الدولة واعمالهم .

أما لمراجع المعتمدة بالغة العربية كانت كثيرة. أهمها مؤلفات جمال قنان (معاهدات الجزائر مع فرنسا، ونصوص ووثائق) ،ويحي بو عزيز وكتاباته (الموجز في تاريخ الجزائر وعلاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا)، والمنور مروش وكتابه (دراسات عن الجزائر في العهد العثماني)، والذي يدرس فيه الناحية الاقتصادية بالتفاصيل.

اما المترجمة فكانت عديدة أيضا أهمها :

- الجزائر وأوروبا (1500 – 1830م) لجون.ب ولف، تر أبو القاسم سعد الله، الذي يعالج فيه العلاقات الأوروبية الجزائرية من جميع نواحيها الاقتصادية والسياسية. كما يوضح دور المنافسة الأوروبية وأثرها على العلاقات الجزائرية، ويبرز دور هذا التنافس على التجارة والتكتل العسكري. كما يبرز دور اليهود في الاقتصاد والسياسة الجزائرية، إلا أنا الكاتب كان يبتعد أحيانا عن الموضوعية في الطرح فهو يمجد العمل الأوروبي، ويحاول دائما إعطائه الصبغة الشرعية، في المقابل كان يحط من العمل الإسلامي الجزائري.

وكأي باحث تعترضه مجموعة من الصعوبات، يمكن رصد بعضها في :

- بالرغم من كثرة المراجع العربية التي تتكلم عن البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلا أنا مجملها لا يعطي التفاصيل الكافية، ويدرس الموضوع بسطحية.
- تضارب التواريخ والإحصائيات واختلافها في معظم الأحيان.
- صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية المتخصصة للوصول إلى المعنى الصحيح.
- صعوبة الفصل بين المعلومات حسب الخطة المتبعة نظرا لتداخلها وارتباطها الكبير ببعضها البعض.

وفي الأخير نشكر الله تعالى الذي منحنا العون والصبر لإنجاز هذا البحث المتواضع. كما نأمل أن يكون عملنا هذا مساهمة في خدمة البحث العلمي، ومرجع لمن يريد دراسة هذا الموضوع للاستفادة منه ولو بالقليل.

الفصل الأول

البحرية ونشأتها في الجزائر في العهد العثماني

- ✓ **المبحث الاول: ظروف نشأة البحرية الجزائرية في العهد العثماني.**
  - أولا: الظروف الداخلية المساعدة على نشأة البحرية الجزائرية ..
  - ثانيا: الظروف الخارجية لنشأة البحرية الجزائرية
- ✓ **المبحث الثاني: نشأة وتطور الأسطول.**
  - أولا: نشأة الاسطول البحري الجزائري في العهد العثماني .
  - ثانيا: تطور الاسطول البحري الجزائري في العهد العثماني .
- ✓ **المبحث الثالث: هياكل الاسطول الجزائري في العهد العثماني.**
  - أولا: سفن ومراكب الاسطول والترسانة والتسليح
  - ثانيا: طائفة الرياس

المبحث الأول : ظروف نشأة البحرية الجزائرية في العهد العثماني :

أولا : الظروف الداخلية المساعدة على نشأة البحرية :

1- الصراع الحفصي المر يني على المغرب الأوسط :

بعد انهيار دولة الموحدين، انقسمت بلاد المغرب إلى ثلاث دول، فبنو حفص في الجزء الشرقي يحكمون البلاد التونسية وطرابلس، ومنهم فرع يحكم شرق البلاد الجزائرية (بجاية، قسنطينة، والزاب). أما المغرب الأقصى فكان تحت حكم بنو مرين الوطاسين في حين أن الجزء المتبقي فكان يحكمه بنو زيان[1]. وكان تأسيس دولة بني زيان سنة 1235م على يد يغمراسن بن زيان (1235-1283م)، واتخذ تلمسان عاصمة له[2].

وكانت تلمسان مركزا تجاريا هاما لتبادل البضائع الإفريقية، وبضائع البحر الأبيض المتوسط[3]. لكن مشكلة تلمسان كانت تتمثل في عدم توفر أمنها. فقد كانت محصورة بين جيرانها الأقوياء، الحفصيين والمرنيين[4]، فالمرنيون كانوا يرغبون في التوسع شرقا على حساب الزيانيين، لكن الزيانيون كانوا ايضا يودون أن يكسروا الحصار الواقع عليهم من الشرق والغرب، لذلك نجد أن الزيانيين قد ساعدوا كثيرا الطامعين في العرش من المرنيين، ولذلك قام المرينيون بغزو تلمسان عدة مرات فاحتلوها في 1337م إلى غاية 1352م، واستطاع الزيانيون إنقاذها لكن تكرر ذلك الأمر مرة أخرى 1352م إلى غاية 1358م. حيث أعيد إحياءها من طرف أبو حمو موسى بن يوسف (1359 - 1389م)، ليعود المرينيون لاحتلالها مرة أخرى في 1392م[5].

---

[1] - أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492- 1792)**، ط1، دار البصائر، الجزائر،2007، ص 83.

[2] - محمد دراج، **الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروسا (1512- 1543)**، تر ناصر الدين سعيدوني، ط1، الأصالة للنشر، الجزائر، 2012، ص 84.

[3] - جون ب وولف، **الجزائر واوروبا (1500- 1850)**، تر أبو القاسم سعد الله، ط خ، عالم المعرفة للنشر، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 23.

[4] - ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح هاني سلامة، ط1، دار الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، الظاهر، ص 39.

[5] - يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 81.

أما العلاقات الزيانية الحفصية فلم تكن أحسن حالا من سابقتها. ذلك للصراعات الدائمة بين الطرفين من أجل مناطق النفوذ، وتوسع كلا منهما على حساب الأخر[1]. ففي عهد ابن تاشفين الأول (1318 - 1337م) استطاع الزيانيون أن يبسطوا نفوذهم على كامل المغرب الأوسط، واحتلوا تونس فاستنجد بنو حفص بالمرنيين. فأجابهم المرنيون لذلك، وحاصرت القوات الحفصية المرينية المتحالفة تلمسان سنة 1334م، وفي عهد أبي حمو الثاني (1359 - 1389م) امتد سلطان الزيانيين إلى بجاية، لكنهم انهزموا شر هزيمة سنة 1366م. أما في عهد السلطان الحفصي ابن فارس (1394 - 1434م) تمكن الحفصيون من الانتصار على الزيانيين، ونصب سلطان حفصي على مملكة الزيانيين[2]. ومن هذا كله يمكن القول إن الموقع الجغرافي للزيانيين جعلهم محط صراع دائم من الجهتين الشرقية بقيادة الحفصيين، والغربية بقيادة المرنين. ذلك ما زرع عدم الاستقرار في البلاد، بل أدى في الأخير إلى ضعفها، وانحلالها.

2 - مناطق النفوذ والتجزئة :

كان بنو زيان يحكمون المغرب الأوسط نظريا، إلا أنهم عمليا لم يكونوا يحكمون إلا تلمسان وما جاوروها، فكانت المدن الساحلية تعيش في نوع من الاستقلالية عن الحفصيين وعن الزيانيين، فبجاية انفصلت عن تونس في مطلع القرن 16م، فنشب عن ذلك صراع بين الأخويين السلطان أبو العباس عبد العزيز ملك بجاية، والسلطان أبي بكر حاكم قسنطينة[3]. أما مدينة الجزائر فكانت تابعة لمملكة بني زيان بتلمسان، إلا أنها استسلمت لملك بجاية القريب منها. أما جيجل فكانت مستقلة قبل أن يسيطر عليها الجنويون، وكانت مدينة القل شبه مستقلة أيضا. أما عنابة فكانت تابعة للحفصيين. ذلك من الجهة الشرقية[4].

---

[1] - سعدون نصر الله، **تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2003، ص 339.

[2] - محمد دراج، المرجع السابق، ص ص 85،86.

[3] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 83.

[4] - صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830)**، ط2، دار هومة، الجزائر 2007، ص 10.

وفي المنطقة الغربية من القبائل الكبرى إمارة كوكو التي كانت تحت حكم ابن القاضي[1]، وهي مستقلة كليا عن الدولة الزيانية، ومتصارعة مع قلعة بني العباس التي يحكمها الأمير عبد العزيز الحفصي[2].

أما في الجهة الغربية من المغرب الأوسط فيقول الوزان عن علاقة وهران بالدولة الزيانية : «وكان الوهرانيون أعداء لملك تلمسان»[3]، وكانت باقي المدن الساحلية بنفس الوضعية التي كانت عليها وهران. أما الصحراء، فكان بنو جلاب[4] قد أقاموا إمارات في تقرت. وبقيت تلك الإمارة طيلة الحكم التركي للجزائر، وقام بنو جلاب إمارتهم في منطقة يسودها الفراغ السياسي مند القرن 14م، وكانت واحات وادي ريغ الواقعة بين جنوب بسكرة وبلدة عمر في أقصى جنوب الوادي تعيش مستقلة متطاحنة يحكم كلا منها أعيان من قبيلة ريغه التي هاجرت إلى المنطقة، كما كانت ورجلان تعيش أيضا نفس حالة تقرت[5].

بالإضافة إلى هذه الانقسامات شهدت مملكة تلمسان صراعا كبيرا على الحكم بين أفراد أسرتها الحاكمة. خاصة في مطلع القرن 16م، ففي سنة 1503م جلس السلطان الزياني ابو زيان مسعود خلفا لأبيه عبد الله محمد الثالث فثار عليه عمه أبو حمو الثالث، واستولى على الحكم، وسجن السلطان أبا زيان المسعود وفر أخوه يحي الثاني إلى فاس ليحتمي بالملك الوطاسي محمد البرتغالي (1500 - 1525م)[6]، لكن هذا الأخير عاد وأعلن الثورة على على عمه وسادت بينهما معركة لم تحسم لأي من الطرفين وعاد أبو حمو الى تلمسان، لكن ابو حمو لم يستطع دحر الإسبان لذلك تحالف معهم، وعندما علم أهل تلمسان بذلك ثاروا

---

[1] - هومن نسل القاضي الشهير ابن العباس احمد الغبريني، كان والي على مدينة عنابة من قبل السلطان الحفصي بتونس، وكما استولى الإسبان على بجاية امره السلطان الحفصي بالالتحاق بعروج واعانته ثم انتقل الى قرية كوكو الواقعة بجبال جرجرة، وشمل نفوذه المنطقة ونواحيها، ودام حكم ابن القاضي وابناه نحو القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي، - ينظر،نور الدين عبد القادر **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من اقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص ص 48،49.

[2] - عائشة غطاس وأخريات، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، ط خ، للمجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، 2007 م، ص 11.

[3] - الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983 م، ص 316.

[4] - بنو جلاب هم بقايا بني مرين وأول سلطان من سلاطينهم في القرن التاسع الهجري، القرنان الرابع عشر ميلادي والخامس عشر هو الحاج سليمان المريني الجلابي- ينظر، صالح عباد، المرجع السابق، ص 9.

[5] - صالح عباد، نفس المرجع ، ص ص 10، 11.

[6] - الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص ص 406،407.

عليه، وطلبوا من عروج المساعدة ففر أبو حمو الى وهران، وأصبح بعدها ابن زيان المسعود ملكا[1].

ومن هنا يمكن القول ان الدولة الزيانية أصبحت لا تملك وسائل ضرورية للمحافظة على قوتها، كما أن سلطة الملك تمارس فقط في المدن الكبرى الخاضعة له، ولكن الدولة الزيانية لا تتدخل عمليا في شؤون القبائل والمدن الأخرى الخارجة على سلطتها[2]. فأدت تلك الفتن والخلافات بين افراد الأسرة الحاكمة، والتجزئة الكبيرة التي شاهدتها البلاد، يضاف إليها لا مركزية السلطة مما أدى إلى انحطاط مستوى المعيشة وانعدام الأمن والاستقرار والضعف التام للبلاد[3].

إن الضعف والانحلال الذي شهدته مناطق المغرب خاصة أرجاء المغرب الأوسط، عرضه لحملات استيطانية من قبل البرتغاليين خلال العهد الأخير من القرن 15م، وشجع إسبانيا على مهاجمة أراضي المغرب، فوجهت اهتمامها الى كل من المغرب الأوسط والمغرب الأدنى[4]، ومن أجل الدفاع عن البلاد قام الأهالي بإعانة القوة البحرية العثمانية التركية وطردوا العدو، وبذلك تكونت قوة بحرية جزائرية[5].

3 - تواجد العنصر الأندلسي في الجزائر ودوره في البحرية الجزائرية :

كانت العلاقات الأندلسية المغربية قد بدأت منذ الفتح الإسلامي، وتطورت بمرور الزمن. وكانت العلاقات الاقتصادية الأندلسية المغربية (خاصة الرستمية) كبيرة، فبذلك شكلت التجارة عصب الحياة الاقتصادية بين الطرفين وتعددت العلاقات في جميع الميادين السياسي والتجاري. ونتج عن تلك العلاقات المشاركات الكبيرة للبحارة الأندلسيين في إنشاء

[1] - محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983 م، ص ص 207- 209.

[2] - اندري بربيان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 116.

[3] - محمود بوعياد، **جوانب من الحياة في المغرب الاوسط في القرن 7 هـ (15 م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1882، ص 91.

[4] - عزيز سامح التر، **الاتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 16.

[5] - محمد الطمار، المرجع السابق، ص 247.

المدن والثغور على طول سواحل المغرب الأوسط[1]. وبسقوط غرناطة 1492م بدأت المرحلة الثانية من الهجرة الأندلسية[2].

بعدما وضع الملكان الكاثوليكيان فيرناند (Ferdinand) وإيزبيلا (Azbala) الأمر تحت يدي الكونت تيديا (count Tidia) الذي كان يتولى حكم غرناطة، ولما احتفظ المسلمون الأندلسيون بدينهم الإسلامي قام تيديا بمحاولة ردهم إلى النصرانية سواء بالرضى أو بالقوة. ذلك ما أدى إلى هجرات واسعة من الاندلسيين من شبه جزيرة إبيريا إلى المغرب الأوسط، وبلغت تلك الهجرات أوجها اثر قرارات الطرد الجماعي التي أصدرها الملك الاسباني فيليب الثالث (Philippe III) عام 1609م[3].

فقد استوطن عدد كبير من مهاجري الأندلس المدن الساحلية الجزائرية مثل : تنس و بجاية، والجزائر، ووهران، وكذلك الداخلية مثل المسيلة وتلمسان[4]. كما أن هؤلاء الاندلسيين قاموا بإنشاء مدن جديدة ذات طابع أندلسي مثل مدينة بجاية، وفرضوا الصبغة الأندلسية على العديد من المدن، كالجزائر والبليدة، ودلس والمدية، وقسنطينة وتلمسان وغيرها[5]. وتميز الأندلسيون بإنعاش الحركة الاقتصادية، خاصة في المجال الصناعي، حيث أنه كان لهم الفضل في تحسين صناعة البارود وتطوير صناعة السفن بموانئ الجزائر وشرشال. وتعود أصول الجهاد البحري الجزائري إلى منتصف القرن 14م بسبب الأزمة السياسية والاقتصادية التي عصفت بالمغرب الأوسط، والتي كان من أهم عواملها الهجرة الأندلسية إلى شمال إفريقيا، حيث قام هؤلاء بتموين سفن المجاهدين وتشجيعهم بدافع

[1] - حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 18.

[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 19.

[3] - عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني لسواحل الجزائرية وأثاره(910-1206هـ/1505-1792)**، دار هومة، الجزائر،ص31.

[4] - أحمد أبو العباس الغبريني، **عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية**، تح رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص 287.

[5] - محمد دراج، المرجع السابق، ص 64.

الحماية من جهة، وبدافع الانتقام ممن طردهم من موطنهم من جهة أخرى[1]. وما شجعهم على ذلك الدراية الكبيرة التي كانت لدى الأندلسيين، ومعرفتهم الجيدة للشواطئ الإسبانية[2].

ولاشك أن تردد المسلمين على سواحل بلاد الأندلس كان يهدف إلى التخفيف عن إخوانهم الذين كانوا لا يزالون يعانون من مختلف أصناف التمييز والتصنيف، والإضطهاد والإبادة بعد سقوط غرناطة، ذلك لنقل ما استطاعوا من بني دينهم إلى بر الأمان بالمغرب الإسلامي، إلا أنهم كانوا في بعض الأحيان يقومون بذلك كإجراء انتقامي من الأعمال العدوانية التي كانت تقوم بها بعض السفن المسيحية، وبذلك قام البحارة المغاربة والأندلسيون بغنم الكثير من البضائع وأخذ عدد من الأسرى، وقاموا بحرق السفن التجارية المسيحية[3].

وقد أدى اشتداد الصراع بين المسلمين والإسبان في سواحل شمال المغرب الإسلامي إلى جذب عدد كبير من البحارة الأتراك إلى هذه المنطقة، الذين قدموا لمساعدة إخوانهم، فانتعشت حركة الجهاد البحري بتضافر جهود هؤلاء البحارة مع جهود الأندلسيين الذين كانوا يزودوهم بالمعلومات الدقيقة عن الشواطئ الإسبانية[4].

ثانيا : الظروف الخارجية لنشأة البحرية الجزائرية :

1- أهمية البحر الأبيض المتوسط :

يتمتع البحر الأبيض المتوسط دائما بموقع استراتجي هام على مستوى القارات الثلاثة المحيطة به، وإلى جانب ذلك انفتاحه على المحيط الأطلسي من جهة الغرب، وذلك ما جعل الدول المطلقة به تسعى دائما إلى الحصول على مكانة متميزة، تجعلها المهيمنة والمسيطرة عليه.

ومن هنا نجد الصراع الدائم في حوض البحر الأبيض المتوسط طيلة الحقبات التاريخية التي مرت عليه، منذ أقدم العصور، كما عرفت على ضفافه ظهور وانتشار عدد

[1] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 19.

[2] - عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 14.

[3] - عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 142.

[4] - مؤلف مجهول، **غزوات عروج وخير الدين**، تح نور الدين عبد القادر، ط1، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر، 1934، ص ص 82-84.

من الديانات الكبرى، وبروز حضارات متنوعة ومتميزة من العالم القديم، وذلك ما جعله يحمل عصارات عدة تجارب حضارية وبشرية كما أنه تميز عبر تاريخية بالتنوع والتعددية في الأعراق، والشعوب، واللغات والثقافات[1]. وظل البحر المتوسط حلقة وصل بين أجزاء العالم من خلال طرقه ومصادر ثروته، وبرزت على ضفافه عدة قوى سياسية تركزت أساسا في جنوب غرب أوروبا، وشمال إفريقيا، وشرق المتوسط وكانت العلاقة الرابطة بينهم علاقة صراع خاصة بين الإسبان، والبرتغاليين ضد المسلمين الفارين من الأندلس، أو مسلمي بلدان المغرب الإسلامي، والدول المغربية ضد الممالك الأوروبية، وأساطيل قراصنتها في غرب أوروبا وجنوبها، وبعض الجمعيات المتشددة إلى جانب فرنسا وإسبانيا المسيحيتين الكاثوليكيتين ضد بعضهما البعض خاصة في عهد فرانسوا الأول، وشارل الخامس[2].

كما سعى كل منهما إلى تتويج نفسه بتاج الكاثوليكية، والادعاء بحمايتها ويقابل ذلك الوجود العثماني ضد هذه القوى والإمارات المسيحية، وأساطيل قراصنتها في شرق وغرب البحر الأبيض المتوسط، نتيجة لضعف الإمارات الإسلامية، وقد ساهم ذلك في زوال أهمية السواحل الجنوبية كمنافس قوي للإمارات الأوروبية، ومقام للهمجية المسيحية الجديدة، وبروز ضغط أوروبي منظم تدعمه الكنيسة [3].

غير أن التراكم المتزايد لدور نشاط الأساطيل الإسلامية في البحر المتوسط، خاصة بعد قيام الدولة الجزائرية ساهم في اقتناع الشعوب الإسلامية في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط عن قدرتها على القضاء و المنافسة ومقدرتها على تحمل الصعوبات بمهارتهم في فن الملاحة والغزو، وحماية تجارتها وسواحلها البحرية على امتداد 1200 كلم .

---

[1] - عبد الجليل التميمي، العثمانيون والبحر الأبيض المتوسط (الإشكاليات والمقاربات الجديدة)، **العثمانيون والعالم المتوسطي**، تن عبد الرحمان المودن وعبد الرحيم بنحادة،ط1، منشورات كلية الآداب بالرباط، 2003، ص 20.

[2] - Herre couttau (Bigarie) **L' Emergence d une pensse naval en Europe au X V I et an d2but du X V I I Siécel** , Ed le meme , paris , 2000 , P 205.

[3] - يحي بوعزيز،مع **تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ط 1، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص 41.

2 - الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية :

من الأحداث البارزة التي عرفتها شبه جزيرة إيبيريا الوحدة السياسية لإسبانيا المسيحية عام 1474م، بعد الزواج السياسي الذي تم بين فرناند ملك أرغوانة وإيزبيلا ملكة قشتالة عام 1469م[1]. وما نتج عن ذلك الزواج سقوط مملكة غرناطة في يد الإسبان في جانفي 1492 م، وبذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ التوسع الاستعماري الإسباني، وهي مرحلة تولدت منها ردود فعل حاسمة بالنسبة لتاريخ الجزائر[2]. فمنذ منتصف القرن 15م بدأ العثمانيون فتوحاتهم في أوروبا الشرقية فسيطروا على القسطنطينية سنة 1453م، ولم تتلق بيزنطة من الكنيسة الكاثوليكية في روما أي دعم[3]. فقد اشترط البابا "نيكولاس الخامس" (Nicolas V) لقاء تأييده لها اتحاد الكنيستين، ولما انطلق العثمانيون في فتح البلقان وبعض مناطق أخرى من القارة الأوروبية كان لهذا الفتح رد فعل من طرف الكنيسة المسيحية ومن طرف البابوية. فنتج عن ذلك التعصب الديني الرغبة في وقف المد الإسلامي في القارة الأوروبية، فمنذ أواخر القرن 15م، وطوال القرن 16م دفعت الإسبان إلى الزحف على البلاد الإسلامية في المغرب الإسلامي[4].

ولأجل ذلك بعثت إيزبيلا جاسوسا ليتعرف على ما يجري في الضفة الأخرى، فكان تقريره كالتالي:« إن كل البلاد في حالة يبدوا أن الله أراد إن يمنحها لأصحاب الجلالة[5] »، وهذا دليل على أن الوضع المزري الذي كان يسود بلاد المغرب من صراع وانحلال هو ما شجّع المطامع الإسبانية على احتلال المنطقة[6]. بالإضافة الى ذلك كان الإسبان يتذرعون لاحتلالهم لأن ذلك بمثابة رد فعل عن اعتداءات التجار المغاربة على السواحل الإسبانية، وقد بلغ بهم الأمر إلى تعقب الأندلسيين الذين فروا إلى البلاد الإسلامية والانتقام منهم

[1] - عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 13.

[2] - عبد الله شريط، ومبارك الميلي، **مختصر تاريخ الجزائر**، دار الهدى، الجزائر، 1966، ص 174.

[3] - كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تع أمين فارس ومنير البعلبكي، ط1، دار العلم الاسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص 430.

[4] - عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 30.

[5] - جون ب. وولف، المرجع السابق، ص 24.

[6] - شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج 2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1989، ص 323.

بدعوى خشيتهم من هؤلاء الفارين أن يستجمعوا قواتهم بالتعاون مع أهالي المغرب الإسلامي، وتتعرض أرضهم إلى الغارات[1].

كما قام من أجل ذلك الكاردينال "خمينيس" (Cardinal Khmonas)[2] بالاستعانة بأحد العارفين بالساحل الجزائري من جمهورية البندقية، وبناء على المعلومات المتوفرة قررت الملكة مهاجمة تلمسان، فأخذت قوة كبيرة بقيادة حاكم غرناطة الذي مول الحملة. إلا أن موت الملكة سنة 1504م أخر الحملة التي كانت حلم حياتها، لكنها لم تهمل ذلك، حيث طالبت في وصيتها بعدم التوقف عن فتح إفريقيا[3]. وقد جاء في وصية الملكة إيزبيلا بعد موتها 1504م :« أنني ارجو الأميرة ابنتي "جين" (Jane)، والأمير زوجها "فيليب" (Philip) وأّمرهما بإطاعة وصايا أمنا المقدسة طاعة تامة، وأن يكون حاميها والمدافعين عنها حسبما يقتضي واجبهما. وألاّ يكفا عن متابعة إفريقيا ومحاربة الكفار في سبيل الإيمان»[4]. وعند عزم الإسبان بداية الاحتلال لشواطئ المغرب الأوسط، لم تكن الخزينة الإسبانية تسمح بتجهيز الجيش، ولا جمع وتزويد الأسطول، فالكنيسة وحدها هي التي مكنت الدولة الإسبانية من الأقدام على هذا العمل، فالكاردينال الوزير خمينيس تطوع يومئذ من ماله الخاص بما جهز الأسطول. وأعانته الكنيسة بأموالها، فتمكن من جمع الحملة والإقدام على الغزو الذي استمر بعد ذلك نحو ثلاثمائة سنة[5].

وقد وضعت إسبانيا لنفسها موضع قدم في إفريقيا، كان عبارة عن نقطة أمامية للدفاع عن سواحلها الخاصة. كما شيدت سلسلة من القلاع على طول الساحل لشمال المغرب الإسلامي. والوقع أن احتلال إسبانيا لموانئ المدن على ساحل شمال افريقيا قد بدأ في السنوات الاخيرة من القرن 15م. ذلك عندما احتل الدوق "دي مادينا سيدونا " (Duke de Madina Sedona) مليلة، غير أنه قد مر حوالي عشر سنوات قبل أن تحتل قوة اسبانيا

[1] - عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص ص 41،43.

[2] - اسمه كاردينال ولد في قشتالة (463 1- 1517 م)، تم تعيينه امينا لسر الملكة الإسبانية ايزابيلا، ثم كاهنا لطليطلة سنة 1465 م، ثم حاكما لقشتاله حتى وفاة الملكة ايزابيلا سنة 1504 م. ثم رئيسا لمحاكم التفتيش (1506-1516 م) ، اشتهر بقسوته في ابادة المسلمين- ينظر، محمد دراج، المرجع السابق، ص 101.

[3] محمد دراج، نفس المرجع، ص 101.

[4] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 19.

[5] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 96.

المرسى الكبير سنة 1505م[1]. واستولت اسبانيا على بعض المراكز الساحلية الجزائرية، فبدؤوا أولا باحتلال المرسى الكبير، ولأجل ذلك غادر الأسطول الاسباني مدينة مالطة يوم 29 أوت 1505م دون رايموند دي (Raymond de) قرطبة بأسطول كبير بلغ عدد جيشه 5 ألاف رجل، ووصل الأسطول بعد أن اعترضته رياح معاكسة أمام المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر، لكنهم لم يجدوا مقاومة كبيرة بسبب تراجع المدافعين عن المرسى الكبير بعدما طال وصول الجيوش الإسبانية للمرسى، وبذلك احتل الإسبان القلعة وتحصنوا فيها[2]، ليتوال سقوط المدن والمراكز الساحلية، فبعد المرسى الكبير احتلوا وهران، وقد علل الوازن احتلالها بان سكان مدينة الجزائر لم يكونوا منظمين في حربهم، إذا خرجوا منها في فوضى، وتركوا المدينة، فانتهز الإسبان الفرصة واحتلوها[3]. ثم جاء دور بجاية التي احتلها الإسبان في 1510م، وقد شجع الإسبان على احتلالها جملة من العوامل، منها ثراء سكانها، وأن سفنهم الحربية كانت تقوم بعمليات انتقامية لإخوانهم الاندلسيين. بالإضافة إلى الفتن العائلية على الحكم بين الأمراء الحفصيين، ووقوع الحروب بينهم[4].

وبعلم إسبانيا لتلك الأمور استعدت للحملة، وقد جهز الكاردينال خمينيس لتلك الحملة، وأسند قيادتها إلى "بادرو نافرو " (Padro Navro) فاتح وهران، وانطلقت الحملة من المرسى الكبير يوم 30 نوفمبر 1509م مدعيا العودة لإسبانيا، إلا أنهم رسوا في جزائر البليار الإسبانية ووصلهم إلى بجاية في 5 جانفي 1510م، ورغم بعض المقاومة الشعبية من أهل بجاية لكنها كانت غير متكافئة أسقطت المدينة[5]. وبعد بجاية توجه الإسبان الإسبان لمدينة الجزائر، وتم إخضاعها في 1511م، وكانت مدينة الجزائر آنذاك تابعة نظريا لمملكة بجاية

[1] - جون ب. وولف، المرجع السابق، ص 26.
[2] - احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 96 ، 97.
[3] - الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 841.
[4] - عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 55.
[5] - احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 120- 123.

يتولى إدارتها سالم التومي[1] شيخ مدينة الثعالبة التي كانت تستوطن سهول متيجة[2]. وبعد إن أخذ الإسبان وهران وبجاية قرر أهل الجزائر وجوب استرضاء الإسبان لأنهم كانوا يعرفون أنهم الضحية المقبلة لهم. وفي جانفي 1510م غادر مدينة الجزائر وفد يرأسه سالم التومي متوجها نحو بجاية، واتفق هناك مع الإسبان على عدة اتفاقيات من بينها، إطلاق أسرى المسيحيين، وعدم التصدي لسفن الإسبان، وفي سنة 1511م سار الوفد الجزائري لإسبانيا وتفاوض مع مجلس سرقسطة، وبعد الاتفاقية قام الإسبان ببناء القلعة البحرية التي تدعى " صخرة الجزائر "، وبذلك أصبحت مدينة الجزائر راضخة للإسبان[3].

وبعدما احتل الإسبان مدينة عنابه 1510م وسلك فيها خيرها ما كان يسلكه باستمرار في المدن التي احتلها من قبل من سلب ونهب وانتهاك للحرمات[4]. قد وقعت مستغانم فريسة للإسبان أيضا، وبدون معركة لأن أهلها اتصلوا بالإسبان مثلما فعل سالم التومي وعقدت بين الطرفين المستغانمي والإسباني اتفاقية في 26 ماي1511م. تقضي باستسلام أهل المدينة للإسبان. أما مدينة تلمسان فبعد أن أحاطها الخطر الإسباني من كل جهة، وتدخل الإسبان في الظروف الداخلية للملكة. ذلك أدى بحكامها إلى سلوك نفس الطريق، إذ وقعوا في 20 جوان 1511م مع الإسبان بمدينة وهران معاهدة لمدة خمس سنوات[5].

وعاصر تلك الإحداث مشروعات الدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط وظهور حركة عامة من رجال البحر تستهدف العمل على حماية موانئ، وسواحل الأقطار الإسلامية من التحرشات الإسبانية، وتأمين وصول المهاجرين الاندلسيين على أكمل وجه، وكان من هؤلاء المجاهدين الإخوة بربروسا الذين استنجد بهم أهل الجزائر، وبقدومهم بدأت تتكون القوة البحرية الجزائرية[6].

---

[1] - وهو شيخ قبيلة الثعالبة العربية التي كانت تستوطن في سهول متيجة ومدينة الجزائر، حكم الجزائر حكما استبداديا متسلطا عندما انتقلت اليه مشيختها، عارض اعيان المدينة الذين قرروا الاستعانة بالإخوة بربروسا لتحرير المدينة من =تسلط الاسبان لكنه اضطر الى القبول تحت ضغط واصرار الاعيان، اعدمه عروج بسبب دوره الفعال في اثارة الاهالي على الاتراك - ينظر ، **الوزان**، المصدر السابق، ص 410، محمد دراج، ص 114.

[2] - محمد دراج، نفس المرجع ، ص114.

[3] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 126- 128 .

[4] - أحمد توفيق المدني ، نفس المرجع، ص 141.

[5] - عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 61.

[6] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 20.

3 - قوة البحرية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط :

ارتبطت قوة الدولة العثمانية بقوة بحريتها، فمنذ أن نشأت الدولة العثمانية بدأت تعتمد على قوتها البحرية، نظرا لتحكم الواقع الجغرافي فيها، وتموقعها في منطقة الأناضول[1]. وارتبطت تلك القوة البحرية بالمواجهات مع الإمبراطورية البيزنطية وجمهوريتي البندقية وجنوة في البحر الأبيض المتوسط، وذلك ما حفزها على إنشاء قوة بحرية وتطويرها[2].

إن إنشاء قوة بحرية عثمانية بدأ في عهد مراد الثاني، عندما قرر فتح القسطنطينية، وقد حققت الدولة العثمانية(1451-1481م)، أوجها مع السلطان سليمان القانوني(1520 - 1566م)، ووصل التوسع في عهده إلى حدوده القصوى وبدأ ذلك في عهد السلطان سليم الأول (1512 - 1520م)، فمن إنجازاته أنه بسط نفوذ الدولة بإشرافها على البحر المتوسط، والبحر الأحمر، فقد سيطر كليا على مصر عام 1517م، وفتح له ذلك السيطرة على البحر الأحمر[3]، بعد عدة انجازات للدفاع عن الحجاز من جهة، والسيطرة على الطريق التجاري من جهة أخرى، فقام ببناء ترسانة بحرية بالمنطقة، وقام بتغير مكان الإشراف على القوة البحرية، فبعدما كان يتم من غاليبولي، أصبحت تتم انطلاقا من اسطنبول.

كما أنه زود أسطوله بمئتي سفينة كبيرة، وفرض على البندقية، وهي أكبر قوة بحرية اتفاقية تنص على حق الأسطول العثماني الدخول إلى موانئ البندقية، وتزود بما يحتاج منها[4]. وقد تمكن أيضا من السيطرة بحريا على قلاع نابلس والقدس، وغزة، وبذلك أصبحت القوة البحرية العثمانية معادية لقوة البندقية وإسبانيا [5].

أما في عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566 م) فقد إزداد الاسطول البحري قوة بعد توسعاته غرب المتوسط على حساب البندقية، وإسبانيا، وجنوة، واستطاع القضاء على

---

[1] - عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، ج 2، المطبعة العربية، الجزائر، 1955، ص 303.

[2] - عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 37.

[3] - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 88.

[4] - عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 41.

[5] - محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح احسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت ،2009، ص 230.

قراصنة رودس الذين كانوا يضايقون السفن التجارية والحربية والعثمانية[1]. وبذلك استطاع سليمان القانوني أن يوفر الحماية لسواحل المغرب الإسلامي خاصة تونس، والجزائر، بعدما كانت إسبانيا تسعى دوما لاسترجاعها تحت ظل حروب الاسترداد[2].

فكانت الدولة العثمانية في تلك الاثناء ترغب في تحقيق فكرة الدولة العظمى، بما في ذلك التوسع وتدعيم الإقتصاد، وقد كان البحر المتوسط جبهة حيوية في هذا المنطلق، وذلك بعد ظهور الاخوة بربروسا كقوة فاعلة في حوض البحر الابيض المتوسط، والدور الذي لعبوه في تونس لدحر العدوان الإسباني منها، ثم وصولهم الى الجزائر وانقاضهم لسواحلها من غزو الإسبان، وإنشائهم لقوة بحرية عظيمة[3].

المبحث الثاني: نشأة وتطور الأسطول الجزائري في العهد العثماني :

أولا : نشأة الأسطول :

في أواخر القرن 15م كان المغرب الإسلامي كله مرتعا للفتن وموطنا للقلاقل والاضطرابات، وكانت الفوضى قد مزقت أوصاله وعبث الغزاة الأسبان بسواحله، وأهم مدنه، وبلغ الضعف دوله الثلاثة مما أوصله للانهيار[4]. وكان في تلك الفترة قد ذاع صيت الإخوة بربروسا[5] في البحر الأبيض المتوسط[6]. فبعد ما كان الإخوة عروج وخير الدين كثيرا ما يسافرون في البحر، وكان لكل منهما مركبا يستعمله في تجارته. بينما عروج وأخوه إلياس يمران على جزيرة " رودس " التي كانت في حكم النصارى، وقع قتال بين الطرفين فاستشهد إلياس مع جملة من المسلمين، وقبضوا على عروج وساقوه أسيرا إلى رودس ، وقدر الله له أن يفلت منهم حينما كان في مركب لهم، فمال البحر بهم واضطربت أمواجه، فألقى بنفسه في البحر ونجا، وعاد بذلك عروج إلى السفن والجولان في البحر[7]، وألقت بهم الرياح إلى سواحل المغرب الإسلامي، حيث كانت أول محطة لهم في سواحله

[1] - عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 41.

[2] - محمد فريدبك المحامي، المصدر السابق، ص 231.

[3] - نفيسة الذهبي، "الدولة العثمانية في مجالها المتوسطي خلال القرن 16م بين استراتيجية الجهاد وصراع الهيمنة"**،العثمانيون والعالم المتوسطي (مقاربات جديدة)**،ط1،كلية الآداب،الرباط، ص81.

[4] - عبد القادر حلمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، ط1، (د م ن)، 1972، ص 281.

[5] - وهي كلمة مركبة تعني ذوي اللحية الشقراء - ينظر، نور الدين عبد القادر،المرجع السابق ، ص97.

[6] - نور الدين عبد القادر، نفس المرجع، ص 97.

[7] - خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر محمد دراج، ط 1، دار الأصالة، 2010، ص 42.

هي جزيرة " جربة " التونسية بصفة تجار، حيث يقول خير الدين بربروسا في مذكراته : « ... ومن هناك توجه نحو الغرب فوصل إلى جزيرة جربة بتونس حيث باع غنائمه لتُجار الجزيرة»[1].

هناك بدأ عروج يغنم من البحر، ويجمع السفن عن طريق اقتناص سفن الأعداء في سواحل جربة ، وكان وصوله إلى جربة جنوب شرق تونس حوالي عام 1504م، والتحق به إخوته وأصبح لديهم اثنا عشرة سفينة[2]. وقرر الأخوين عروج وخير الدين أن يبنيا وجهتهما إلى تونس. ويبدأ الجهاد، حيث قال خير الدين : « وبينما نحن نفكر في وجهتنا اذ بدا لنا أن نتوجه إلى تونس، وقلنا ما دام الموت هو نهاية كل حي، فليكن في سبيل الله»[3]. فما كان عليهما إلا أن يبرما اتفاقا مع الأمير الحفصي أبي عبد الله محمد، الذي بموجبه سمح لهم بجعل جربة مركزا لأسطولهم، وفتح الموانئ التونسية لهم عند الضرورة مقابل خُمس الغنائم، ولما كانت جربة بعيدة عن الحوض الغربي للبحر المتوسط ميدان الجهاد، وتكاثرت هجمات الإسبان على سواحل المغرب الإسلامي. اتفقا مع الأمير الحفصي على نقل مراكزهم العسكرية إلى حلق الوادي، فوافق السلطان الحفصي أبو عبد الله محمد أن يستعين بهم لحماية دولته من غارات النصارى وهجماتهم البحرية[4].

أخذ الإخوة حلق الوادي[5] مقرا لهم ومنطلقا لغزواتهم البحرية المتكررة في الربيع من من كل سنة، وزادت غنائمهم التي كانوا يرجعون بها إلى السلطان الحفصي. وذاع صيتهم بين المسلمين لما اشتهروا به من سطو على مراكب النصارى. خاصة الإسبانية منها، وبفضل ما حققه عروج من إنقاذ لآلاف الأندلسيين، ونقلهم إلى ا الإسلامي فانضم إليه عدد كبير من الراغبين في الغنيمة بالمئات وخضعوا لإمرته[6]. بذلك شاعت أخبارهم وملأت أقطار المغرب العربي، وبلاد الأندلس وأصبحوا في مدينة حلق الوادي يمثلون قوة إسلامية

[1] - خير الدين بربروس، نفس المصدر، ص 43.

[2] - نفسه، ص 44.

[3] - يحي بوعزيز، **تاريخ الجزائر في الملتقيات** ،المرجع السابق، ص 38.

[4] - بسام العسلي، **خير الدين بربروسا**، ط3، دار النفائس، بيروت 1986، ص 29.

[5] - يقع على الساحل التونسي يحتوي على قلعة حصينة تشمل على برجين أولهما البرج المائي، وثانيهما برج الملح، كانت محط صراع بين الإسبان والعثمانيين لفترة طويلة، ولم يتمكن العثمانيين من ضمها إلا في عام 1573م، - ينظر ، عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 36.

[6] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 162.

عظيمة تتوجه نحوها الأنظار[1]. استطاع عروج أن يكوِّن أسطولا بلغ عدد قطعه سنة 1509م حوالي ثماني قطع. بالإضافة إلى سفن أخرى كان يقودها قراصنة آخرون جاءوا إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط وانضموا إليه[2].

2 - أول ظهور للعثمانيين (الأتراك) في المغرب الأوسط :

أ - استنجاد أهل بجاية بالعثمانيين :

لم يكن عروج وخير الدين بحلق الوادي بعيدين عن مسيرة الأحداث والتطورات، وفي الوقت ذاته كانت أخبار غزوات الأخوين تتردد بقوة في وسط المجاهدين الذين قهرتهم القوة الاستعمارية الإسبانية، وتعاون حكامهم مع العدو[3]. ورأى المجاهدون في بجاية وحواليها من جبال القبائل وقسنطينة أن هذه هي الفرصة التي هيئتها العناية الإلهية للمسلمين بهذا المغرب الأوسط لمساعدته على الخلاص من الاستعمار الإسباني، فأرسل إليهم الملك الحفصي أبوبكر من قسنطينة، الأعيان والعلماء من أهل بجاية يستصرخونهم في إنقاذها من يد العدو[4]. جمع عروج وخير الدين رجالهما، وتوجهوا إلى ناحية بجاية تلبية لنداء أهلها متيقنين أنه الجهاد الحق[5]. فكان ذلك عام 1512م، حيث غادرت العمارة التركية من مرسى حلق الوادي في أربعة من السفن تحمل السلاح والمدافع والرجال، ووصلت إلى ساحة بجاية[6].

وبالرغم من مهاجمة بجاية إلا أنهم لم يستطيعوا تحريرها نظرا لعدم تكافؤ القوى بين الطرفين، فالقوة الإسبانية كانت كبيرة جدا. لذلك أصيب عروج بقذيفة في ذراعه الأيسر، تسببت فيما بعد بقطع ذراعه، ورجع الإخوة إلى تونس بأربعة عشرة قطعة بحرية بعدما كانت في الأول أربعة سفن فقط[7]، وفي فصل الربيع من سنة 1512م واصل الإخوة عروج

---

[1] - شارل أندري حوليان، المرجع السابق، ص 326.

[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 44.

[3] - بسام العسلي، المرجع السابق، ص 85.

[4] - أحمد توفيق المدني، المرجع السايق، ص 162.

[5] - خير الدين بربروسا، المصدر السابق، ص 52.

[6] - يحي بوعزيز،**علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا(1500-1830)**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1997، ص 35.

[7] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 163.

وخير الدين غزواتهم في البحر المتوسط، وتوجهوا إلى الأندلس، وكورسيكا، وميديلي، ثم عادوا إلى تونس مرة أخرى بعدد كبير من السفن والغنائم الكثيرة[1].

ب - تحرير جيجل :

لما أراد عروج محاصرة بجاية مرة أخرى واحتلالها رأى أن ذلك ليس بالأمر الهين الميسور، وأن تونس بعيدة عن أرض المعركة، وتصاعد الخلاف مع السلطان الحفصي[2] أبي عبد الله، لذا قرر فتح مدينة جيجل ليتخذها نقطة انطلاق نحو بجاية، وكانت جيجل تحت سلطة الجنويين منذ 1260م، وبعد تحريرها من طرف أهل البلاد، دخلها الجنرال اندري دوريه[3]، حيث خيم على المدينة بأسطوله، وأخرج منها سكانها المسلمين، ووضع بها حامية حامية لحساب مدينة جنوة. ذلك سنة 1513م[4]، وطلب الدعم من القبائل، ومن "أحمد ابن القاضي" الذي أقام معه صداقة منذ المحاولة الأولى في بجاية، وبطلب من أهالي جيجل تدخل عروج لتحرير مدينتهم من الاحتلال، وهاجم عروج القلعة في 1514م حيث تمكن من القضاء على حاميتها من الجنوية، وترك بها 50 جنديا و3 سفن لحمايتها، واتخذها بعد ذلك نقطة ارتكاز ينطلق منها[5].

ج - المحاولة الثانية لتحرير بجاية :

خرج عروج وخير الدين في عشرة مراكب قاصدين مضيق سبته مارين من هناك إلى الأندلس لإنقاذ مسلميهما، وفي تلك الإثناء جاءهم وفد من مدينة بجاية الجزائرية حاملا رسالة نجدة، جاء فيها : « ... إذا كان، مغيث فليكن منكم، أيها المجاهدون الأبطال... »[6]، وهنا انتهز الإخوة الفرصة التي كانوا ينتظرونها، وقاموا في صيف 1514م[7] بتجهيز حملة

---

[1] - خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 53.

[2] - عبد العزيز سليمان نوار، **الشعوب الإسلامية**،، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1973، ص 118.

[3] - هو من مدينة جنوة الايطالية، ينتمي إلى أسرة مجيدة، ورث عن أبيه وجده حب المغامرة البحرية، كان متعصبا للمسيحية الكاثوليكية، عمل أولا تحت لواء مدينة جنوة، ثم خدم ملك فرنسا فرانسوا الأول، الذي سلمه قيادة اساطيله، ودخل في خدمة الإمبراطور شارلكان الذي كان يحكم أضخم دولة مسيحية في أوروبا. – ينظر، بسام العسلي، المرجع السابق، ص 122.

[4] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 170.

[5] - عبد الرحمان الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**،، ج 3، (د ن) ،بيروت، لبنان، 1980، ص 37.

[6] -خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص ص 68،69.

[7] - عبد الرحمان الجيلاني، المرجع السابق، ص 193.

إلى بجاية حيث أخذ الإخوة السفينتان اللتان وهبهما لهما السلطان سليم وتوجهوا إلى بجاية في ألفين وثلاثة وثلاثين بحارا وعشر سفن قادرقة ومائة وخمسون مدفعا، وآلاف الأسرى الذين يقومون بالتجديف، وعند وصول المدينة، اشتبك الطرفان في معركة دامت ثلاثة أيام، ولحق بهم فيما بعد عشرون ألف رجل من أهل المدينة، واستمرت المقاومة في المدينة تسعة وعشرون يوما[1].

في البداية أعطى عروج أوامره ببدء الهجوم على القلعة الخارجية التي تشكل خط الدفاع الأول عن المدينة، وبعد قتال دام أربعة أيام تمكنوا من الاستيلاء على القلعة الخارجية، والقضاء على جميع رجال الحامية الإسبانية، وأسروا 500 نفر منهم، وفرض عروج حصارا شديدا[2] على القلعة الداخلية التي كانت أكثر إحكاما، وفتحها في غاية الصعوبة. واستمر الأتراك في قصفها بالمدفعية 20 يوما، دون توقف فنفذ البارود، ولما طلب عروج من السلطان الحفصي الاستغاثة، تجاهل طلبه، ولم يزودهم بما يحتاجون من بارود[3] وفي ذلك الوقت وصلت قرابة مئة قطعة بحرية إلى سواحل بجاية على متنها حوالي حوالي عشرة ألاف جندي إسباني، ولم يكن في مقدور الأتراك لهذه القوة الهائلة، فقرر عروج سحب قواته إلى جيجل عن طريق البر، لكي لا تقع سفنه غنيمة في يد الإسبان، وأمر بحرق سفنه جميعا، وبهذا فشل الأتراك في تحرير بجاية للمرة الثانية، وعادوا إلى جيجل لاستعادة قواهم من جديد[4].

وبعد ذلك قام عروج، بإرسال هدية إلى السلطان سليم العثماني في اسطنبول. وشرح للسلطان العثماني ما هما عليه من جهاد مرير في سبيل إنقاذ الإسلام من الاحتلال الإسباني، وبينوا له حاجتهم الأكيدة للعون، وقبل السلطان هذه الهدية الرمزية، وقرر أن يمد المساعدة لهم، فقام بإرسال هدية لهم[5].

---

[1] - خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص ص 70- 72 .

[2] - محمد دراج، المرجع السابق، ص 196.

[3] - أبي الضياف أحمد، **اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافة والأخبار ،ج1، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 241.

[4] - محمد دراج، المرجع السابق، ص 196.

[5] - خير الدين بربروسا، المصدر السابق، ص 77.

هـ - إستنجاد أهالي الجزائر بالإخوة بربروس :

وبعد بداية الاستعداد لحملة جديدة نحو بجاية بجمع السفن العديدة والمدافع الضخمة، والزاد والأسلحة والذخيرة، وفي تلك الأثناء إذ بوفد من مدينة الجزائر يحل بساحة جيجل يشكو ما لحق بمدينتهم من طرف الإسبان[1] وما ساعدهم على ذلك أن إسبانيا قد شهدت في بداية سنة 1516م وفاة الملك فيردنا ند الكاثوليكي، فاستغل أهل المدينة هذا الحدث للتحرر من ذلك الضغط، فبعث شيخ المدينة سالم التومي وفد إلى مدينة جيجل لطلب المساعدة من الإخوة عروج وخير الدين[2].

وأبحر عروج الى مدينة الجزائر مستجيبا الى طلبهم بستة عشرة قطعة بحرية بالإضافة إلى قطع أخرى لأصدقائه الذين التحقوا به من جيجل[3] كان عروج قد نزل أولا في مدينة شرشال، واستطاع ان يسيطر عليها وترك فيها حامية لحراستها[4]، ولما حل بمدينة الجزائر استقبل عروج، كمنقذ، وذلك من طرف المواطنون وزعيمهم سالم التومي[5].

قام عروج بالخروج خفية من أحد أبواب القلعة الجزائرية في ثلاثة ألاف مجاهد وإلتف حول الجبال، وعسكر خلف الإسبان وكانت في تلك الليلة عاصفة شديدة الظلام، وذلك ما جعل الارتباك داخل صفوف الإسبان، ولم يتمكنوا من معرفة تحركات عروج الذي فاجأهم بهجوم مباغت، فتم القضاء عليهم جميعا[6]، وفي ذلك الحين كان خير الدين وأخوه إسحاق يغنمون في البحر حيث تحصلوا على ستة عشرة قطعة من سفن الكفار، كانت محملة بالبارود والرصاص والألواح، وغيرها من المؤن الأخرى[7].

إلا أن ما حصل عند دخول مدينة الجزائر، هو عندما حسب أهل المدينة أن الأتراك أتوهم يستخلصون من وطأة الحصن بسرعة، غير أن مواقع الأتراك لم تنل من القلعة فتهامس الناس وحيكت مؤامرة بين الثعالبة والإسبان، وأهل مدينة الجزائر، للتخلص من

---

[1] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 179.

[2] - عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 139.

[3] - خير الدين بربروسا، المصدر السابق، ص 74.

[4] - عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 140.

[5] - عبد الجليل التميمي، **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519**، المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر، تونس، ع 6، جويلية، 1976، ص 222.

[6] - خير الدين بربروسا، المصدر السابق، ص 78.

[7] - خير الدين بربروسا ، نفس المصدر، ص 81.

الأتراك، فقام عروج بقتل الشيخ سالم التومي[1]، وبذلك أصبح عروج صاحب السلطة الوحيدة في مدينة الجزائر ورفع فوق أسوارها وقلاعها راياته المؤلفة من ثلاث ألوان (أخضر، أصفر، أحمر)، ونشر سلطانه في كامل السهول المحيطة بمدينة الجزائر، وقام بضرب نقود كتب عليها ضرب في الجزائر[2].

وبعد ذلك عزمت إسبانيا مع مجموعة من عملائها على شن غارة على مدينة الجزائر، شارك فيها قوات سلطان" تنس" المحمي بالإسباني وأشياع ابن التومي، وذلك بمباركة الكاردينال خيمنيس الذي قام بتجهيز الحملة ووضع على رأسها القائد هو " دياقودي فيرا "، وذلك في أواخر سبتمبر 1516م، وكانت الحملة تتكون من 35 سفينة تحمل ثمانية ألاف رجل، مع ما يلزم من سلاح ومدافع، وذخيرة، وقاموا بالإنزال في باب الوادي، لكن هذه الحملة الإسبانية كانت فاشلة نظرا للخطة المحكمة التي قام بها عروج، ومن معه من الأتراك ورجال الأندلس المهاجرين، والمقاتلون من أهل المدينة[3].

أما خير الدين فقد كان بمدينة جيجل عندما بلغه نبأ هذا الانتصار فسار على رأس عشرة مراكب إلى مدينة الجزائر، وانضمت قواته إلى أخيه، وعزما على مهاجمة" تنس" انتقاما من شيخها، الذي وعد بإعانة الإسبان وفعلا سار عروج في جوان 1517م بصحبة ألف وخمسمائة جندي من الأتراك، ومهاجري الأندلس، وعدد كبير من البربر، وترك أخاه خير الدين في مدينة الجزائر واستولى عروج على المدينة، واستولى خير الدين على دلس ونواحيها، وتوجه عروج إلى تنس، ونشبت بينه وبين شيح تنس معركة حامية الوطيس انتصر فيها عروج[4].

[1] - شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 327.
[2] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 180.
[3] - أحمد توفيق المدني، نفس المرجع ، ص 36.
[4] - مبارك الميلي ، المرجع السابق، ص46.

و - محاولة تحرير تلمسان واستشهاد عروج :

وما إن فتح عروج مدينة دلس حتى جاء وفد كبير من تلمسان يشكو سوء الحالة في العاصمة الزيانية، وما نتج عنها من فوضى واضطرابات[1]، ففي تلك الأثناء سجن الأمير أبو حمو الثالث ابن أخيه أبا زيان الأمير المتوفى، واعترف أبو حمو بحماية الإسبان لبلده، وقدم ولائه للإسبان، وقامت الحامية الاسبانية في وهران بتأيده[2].

استغل عروج، استنجاد أعيان تلمسان به، فاستخلف أخاه خير الدين على مدينة الجزائر وضواحيها، وانطلق إلى تلمسان عبر الهضاب العربية، متحاشيا الاصطدام بالحاميات المنتشرة في محيط وهران وسيطرة في طريقه على قلعة بن راشد الواقعة بمنطقة هوارة، وولى أخاه إسحاق بمساعدة مئتي جندي مسلحين بالبنادق والمدفعية[3].

في الطريق انضمت إليه القبائل المناصرة للملك المخلوع فخرج أبو حمو لملاقاته، غير أنه إنهزم وفر إلى فاس، ودخل عروج تلمسان فاتحا، وأطلق سراح السلطان الأسير، ونصبه ملكا ثم قرر العودة إلى الجزائر[4] لكن تلمسان عادت إلى الفتن كسابق عهدها، وأعلن ابوزيان تمرده على عروج، فعاد عروج إلى تلمسان وقتل أبا زيان، ونصب نفسه ملكا، ولما طرد الشعب ابو حمو توجه فورا إلى وهران، وقطع البحر إلى إسبانيا، قاصدا الملك شارل كارلوس، متضرعا إليه أن ينجده، ويعينه على أهل تلمسان وعروج فلبى له ذلك الطلب، وبعث معه جيشا قويا[5] كان يبلغ ثلاثين أو أربعين ألف وساروا إلى تلمسان، ولكن في طريقهم إلى تلمسان قاموا بحصار قلعة بني راشد نحو ستة أشهر، وقامت معركة شديدة فمات في هذا القتال إسحاق، واستمر القتال بعد أن استشهد الجميع واستولى سلطان تلمسان على القلعة ثم توجه هو ومن معه من الإسبان لمحاصرة تلمسان[6].

ووقعت بينهما معارك كثيرة دامت ثلاثة أشهر، إلا أن عروج لم يستسلم لهم، واحتمى عروج وجماعته في قلعة المشورة، لكن الحصار كان قد ذاق بهم، وقرر عروج

---

[1] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 187.

[2] - مبارك محمد الميلي، المرجع السابق، ص ص 46،47.

[3] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 32.

[4] - مؤلف مجهول، نفس المصدر، ص ص 33-34.

[5] - أحمد بن محمد على بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تر المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1793، ص 440.

[6] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 34.

مواصلة طريقه بواسطة السلاح إلى ناحية البحر مخترقا صفوف أعدائه، ولكن في طريقه التقى بفرسان الإسبان فتصارعوا معه، وتغلبوا عليه، فاستشهد بعد معركة حامية، واخذ الإسبان رأسه، وطافوا به كامل مدن اسبانيا وذلك سنة 1518م[1].

2 - انضمام الجزائر للدولة العثمانية :

بعد استشهاد عروج، قرر خير الدين مغادرة الجزائر إلى البحر لأجل الغزو والجهاد، فجمع أهل الجزائر وأعيانها من العلماء والصلحاء والمشايخ وأخبرهم بسفره، وأوصاهم بمواصلة الجهاد والحفاظ على البلاد من بعده [2] غير أن زعماء مدينة الجزائر توسلوا إليه ليبقى خوفا من مجابهة الأعداء[3] ، وقد أدرك خير الدين حراجة موقفه بعد استشهاد أخيه فقد كان مدركا الخطر الذي يواجهه سواء من الإسبان الذين لم يكتفوا بقتل عروج، بل سوف يعدون لاحتلال كامل السواحل الجزائرية من جديد، كما كان على علم بهشاشة البناء الذي أقامه بسبب الاضطرابات بين موالي الزعماء من الأهالي، ومدى صعوبة القدرة على بسط النفوذ على بلاد واسعة كالجزائر[4]، ولذلك فكر خير الدين بإلحاق بإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية[5]، لأنه كان يرى لو اعتمد على نفسه لوقع تحت ضربات أعدائه الكثيرين، أما إذا دعم نفسه بالباب العالي فانه يحضى بمكانة مرموقة ويتمتع بسند عسكري، من شأنه أن يعينه على تحقيق مطامحه الكبرى[6]، وقد نصحه زعماء مدينة الجزائر أن يعين الفقيه أبو العباس أحمد بن القاضي كسفير لدى الباب العالي، وكان ذلك سنة 1519م.

وقد أرسل خير الدين البعثة مع هدية معتبرة إلى السلطان سليم الأول تتمثل في مجموعة من السفن الحربية محملة بهدايا ثمينة ويحمل اقتراح حمايته، وإعلان بربروسا تبعيته له. وكان السلطان سليم – وهو بالقاهرة- يدرك تمام الإدراك أهمية الجزائر بالنسبة للجهاد القائم ضد الأسطول الإسباني، فبادر فورا بالاعتراف لخير الدين بيلرباي على دولة

[1] - أحمد بن محمد علي بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 24.
[2] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 41.
[3] - عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 21.
[4] - محمد دراج، المرجع السابق، ص 228.
[5] - ينظر الملحق رقم 1،ص130.
[6] - شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 329.

الجزائر، وأن الجزائر قد أصبحت ضمن الدولة العثمانية الواسعة، وقام بإرسال أسطول إسلامي يحمل أربعة ألاف من المتطوعين الأتراك، وكمية ضخمة من العتاد والسلاح، ووصل المدد إلى مدينة الجزائر ونزل بباب الواد، واستعد خير الدين بعدها لمواجهة كل خطر يمكن أن يهدد أمن البلاد[1].

ثانيا : تطور الأسطول البحري الجزائري في العهد العثماني :

يعتبر القرن 16م، وبدرجة أقل القرن 17م لدى الكثير من المؤرخين أنه يمثل العصر الذهبي للبحرية الجزائرية. ذلك بالنظر إلى قوة الأسطول وعدد وحداته من جهة، وحجم الغنائم البحرية التي كانت تحصل عليها من جهة أخرى، وقد عرفت وحدات الأسطول الجزائري من عهد خير الدين تطوراً سريعاً بلغ ذروته في النصف الأول من القرن السابع عشر، وذلك استنادا عن الأرقام في المصادر[2] نجد الأسطول الجزائري مع الإخوة بربروسا، يملك ثلاثة أو أربعة زوارق صغيرة، وبحلول 1510م أصبح عنده 9 إلى 11 زورقا، وسفينتين تعود إلى الرياس الذين إنظموا تحت قيادته[3].

ولكن تلك البداية المتواضعة للإخوة بربروسا، بدأت تتكاثر سواء في جربه أو تونس، حيث التحق خير الدين بأخيه عروج، ورفاقه بسفينة اشتراها، وذهبوا معا للقرصنة، واستولوا على سفينتين، إحداهما من أعظم السفن مشحونة قمحا، ووزعاه مجانا على سكان تونس، والأخرى عبارة عن جفن كان به كمية كبيرة من العلف والمنسوجات الحريرية[4]، وسافروا من جديد يقصدون الغزو بثلاثة أجفان، واستولى خير الدين على جفن إسباني عظيم قاده إلى تونس، وكافأه السلطان الحفصي بأن أعطاه أفضل سفنه، وتوالت الغنائم، وازدادت ضخامة، وبعدها عادوا إلى تونس وقاموا بإنشاء أربعة سفن[5].

---

[1] - كورين شوفاليه، **الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510، 1541)**، تر جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص 38.

[2] - أمين محرز، **الجزائر في عهد الاغوات**، (د.ط)، دار البصائر، الجزائر، (د. س. ط)، ص 204.

[3] - جون ب وولف، المرجع السابق، ص 53.

[4] - خير الدين بربروسا، المصدر السابق، ص ص 47،48.

[5] - المنور مروش، **دارسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة، الاساطير، الواقع)**، ج 2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009،ص 87.

أما نواة الأسطول الجزائري الحديث بدأت بالمراكب الأربعة عشر التي جاء بها الإخوة إلى جيجل عام 1514م، ثم إلى مدينة الجزائر عام 1516م[1] وبدأ خير الدين، بإنشاء دار السفن في جيجل، لاحتوائها على الخشب، فقد انشأ سفينة تحتوي على سبعة وعشرين مقعدا من نوع باتشاردا [2].

وبعد الانتهاء من تجهيزها بشكل كامل، خرج إلى الغزو بتسع سفن وبالقرب من السواحل التونسية، استولى على عدة سفن عائدة لسلطان تونس. فاحرقها ثم تابع طريقه إلى سواحل جنوة وهناك استولى على ستة سفن محملة بالقمح، وارسلهم الى جربة بغية توسيع دائرة هجماته، نادى الريس ايدين، والريس شعبان، وبقية الرياس جمعهم حوله مكونا اسطولا بحريا على البحر الابيض المتوسط فقلبه رأسا على عقب[3].

1 - تحرير حصن البينون وعوائده على الاسطول الجزائري 1529:

لما رجع خير الدين الى الجزائر، بعد انتهاء الصراع مع ابن القاضي، كانت قد بلغت سفنه عشرين سفينة والقباطنة الذين معه يساندونه يملكون ضعف العدد، وهذا الغنى بحاجة الى ميناء، وبما أن خير الدين استقر في الجزائر نهائيا، فقد أصبح ميناء جربة غير مناسب له ولرفاقه، وأن طرد الإسبان من القلعة، غدا ضرورة حتمية لتعزيز سلطانه، ولضمان سلامة ميناء الجزائر وسفنه[4]. وكان الإسبان قد استولوا على الحصن إلى مدة، دامت أكثر من أربعة عشر سنة، كما أن أهل الجزائر قد عانوا من المضايقات الكبيرة من طرف الإسبان المتواجدين في الحصن[5]. فقام خير الدين في ماي سنة 1529م بإرسال خطاب خطاب الى قائد القلعة "دون مارتن دي فرغاس" (Don Martin de Vargas)، بضرورة تسليم القلعة ومغادرته مع جنوده، لكن قائد القلعة رد عليه بالرفض[6].

---

[1] - يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط 2 ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 207.

[2] - وهي نوع من القادرقة، ولكنها اكثر تسليحا، وقوة تحتوي من(23 – 62)مقعدا مزدوجة التجديف يعمل على المجداف الواحد من 5 الى 7 اشخاص وهي نوعين باتشاردا، ونصف باتشاردا - ينظر، عزيز سامح التر،المرجع السابق، ص 70.

[3] - عزيز سامح التر، نفس المرجع ، ص 81

[4] - نفسه ، ص 86.

[5] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 22

[6] - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 82.

فقام عروج بشراء عدد من السفن والبارود والمدافع، وكان خير الدين في يوم بداية المعركة، حيث أمر بنصب المدافع على حصن بالجزائر مقابلا لذلك الحصن ومواجها له، وجاء المدد من إسبانيا لما سمعوا، بما يقوم به خير الدين، وشرع خير الدين في قتاله والرمي عليه بالمدافع كما قام الإسبان برمي المدافع من جهتهم، وصاروا يقصدون صوامع الجوامع بالرمي، وبقيت المعركة لمدة أسبوع كامل، وفي الجمعة الأخرى أمر خير الدين بهدم الحصن ودخله، وقام تهديمه، لدفع طمع الإسبان في اخذه ثانية وبأحجاره بنو القنطرة[1]، وأوصلوا القلعة بالساحل وأنشئوا رصيفا لحماية الميناء من رياح الشمال، فأصبح ميناء الجزائر في غاية الروعة كما وضعوا في البرج منارة وحراس، وغدت السفن في المرسى في أمان، ولضمان ذلك أقاموا برج للمراقبة وبقربه أقاموا ثكنة عسكرية. وعقب تأسيس ميناء الجزائر انصرف خير الدين الى تشجيع القرصنة البحرية، وبدأ نشاط الجزائريين يزداد شيئا فشيئا، وأصبحت الجزائر تسيطر على البحر الأبيض المتوسط، وأصبح بحارتها القوة الضاربة والشجاعة في مياهه[2].

ولما سمع ملك إسبانيا ما حدث للحصن، وجه اليه تسعة سفن محملة بما يلزم للحرب لإعانة الإسبان في الحصن، ولما وصلوا لم يجدوا له أثر، إذ أن خير الدين قام بهدمه قبل وصولهم، ولما وصلوا احتاروا في أمرهم ورجعوا الى بلادهم، وكانت سفن خير الدين مجهزة فلحقت بهم وتمكنوا من الاستيلاء عليهم جميعا ورجعوا بهم الى الجزائر وكان عدد الاسرى ألف وسبعمائة[3]، ولما عرف خير الدين أن ملك إسبانيا هو السبب في بعث تلك الحملة، عمل على تجهيز حملة بها خمسة عشر سفينة، ووضع عليهم بعض الرجال البحارة المعروفين بالإقدام والكفاءة فأقلعوا عن الجزائر وأصبحوا يعبرون على السواحل الإسبانية[4] الإسبانية[4] وباستيلاء خير الدين على حصن البينون استطاع ان يكون المرتكز الأساسي للقوات البحرية الجزائرية، والتي انطلقت بذلك لتجوب البحر الابيض المتوسط، وتزداد يوميا بعد يوما إلى أن صارت يحسب لها ألف حساب من دول البحر.

[1] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 23.
[2] - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 24.
[3] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 67.
[4] - مؤلف مجهول،نفس المصدر، ص 68.

2 - حملة اندري دوريه على الجزائر1531 م:

وكان صدى انهيار قلعة البينون كبير وطرد الإسبان منها كبير في إسبانيا، ولذلك عمّ الغضب كامل البلاد الإسبانية واشتكى الناس إلى المجلس العالي للدولة الإسبانية من هجمات القراصنة عليهم وطالبوا بإنقاذهم، وعلى أثر ذلك قرر المجلس الملكي غزو الجزائر وعين الملك " اندري دوريه " (André Dore) قائد لهذه الحملة وبعد تجهيز الحملة قرر اندري دوريه أن تكون شرشال محطة انزال قواته[1]. وقد شاركت القوات الفرنسية بعشرين قادرقة، لأن فرنسا كانت قد وقعت في تلك السنة صلحا مع إسبانيا، وكانت خائفة من قوات خير الدين[2].

وبعد الاستعداد للحملة توجه اندري دوريه بأسطوله وجيشه في جويلية سنة 1531م إلى شرشال، ولما سمع خير الدين بذلك جمع أسطولا بميناء الجزائر بلغ عدد سفنه خمس وثلاثين سفينة، وأرسل الى سنان باشا في جربة يعلمه بما يحدث والتحق سنان باشا بسفنه السبعة، وعدد كبير من البحارة الأتراك إلى قوات خير الدين، وخرج الاسطول الجزائري لملاقات الاسطول الإسباني. ولكن اندري دوريه كان قد نزل بميناء شرشال بسبعة وأربعين غادرته لكن قوات الانكشارية المتواجدة هناك. بالإضافة الى الاندلس فوقعت معركة كبيرة، أدت الى انسحاب اندري دوريه الى البحر، خلف وراءه عدد كبير من القتلى والأسرى، وبعد ساعات من المعركة وصل خير الدين لشرشال، وسأل أحد الأسرى عن اتجاه انرديا دوريه، فاخبره بأنه متجه الى جنوة[3]، فتحرك خير الدين خلفه للقبض عليه واستوطن هذه الحملة على بعد ثلاثمائة ميل من ميناء مرسيليا في إحدى الجزر، وقام هناك مدة عشرة أيام، وقام هناك بحملة ضد بعض السواحل الإسبانية واستولى على كثير من سفن العدو، ورجع الى الجزائر دون أن يلتقي بحملة اندري دوريه[4].

وأصبح حوض البحر الابيض المتوسط محط صراع دائر بين القوتين الاسلامية والمسيحية، وأثناء ذلك تمكن البحارة الجزائريين في الفترة الممتدة 1529 الى 1534م من شنّ

[1] - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 92.
[2] - عزيز سامح التر،نفس المرجع ، ص 94.
[3] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 67.
[4] - مؤلف مجهول،نفس المصدر ، ص 68.

ثلاثة وثلاثين غارة بحرية ناجحة على السواحل الإسبانية، انقذوا أثناءها كثير من الاندلسيين المهددين بالتنصير والموت، ومما ساعد البحرية الجزائرية في عمليتها ضد السواحل الاوروبية مهارة وشجاعة البحارة الجزائريين واستعمالهم في هجماتهم الخاطفة واستعمالهم السفن الصغيرة التي تتميز بخفتها وقدرتها على المناورة [1].

أما الدليل على قوة خير الدين، وما وصل اليه من شهرة في البحر المتوسط بفضل ما قام به من انتصارات عظيمة، هو تعيينه قائدا عاما للبحرية التركية وذلك في 15 اكتوبر 1535م[2]، والدليل الثاني أن معظم السفن المسيحية كانت تستسلم فور سماع كلمة بربروسا فالرايس سنان حينما كان يتجول في عرض البحر إذا التقى بسفينة معادية، وتجنبا لحدوث أي مقاومة بينهما كان يرفع شارة بربروسا فتستسلم السفينة[3].

3 - حملة شار لكان على الجزائر :

وعندما غادر خير الدين الجزائر، عين حسن آغا خليفة عليها، إلا أن حسن أغا وفور حكمه للجزائر واجهته مهمة صعبة، وهي الهجوم أو الحملة الإسبانية التي كان يعدها الامبراطور الإسباني "شارلكان" (Charles kan) لاحتلال مدينة الجزائر وقد سبقا تلك الحملة على الجزائر، انتصارات لقوات شارلكان في تونس وعنابة بالإضافة إلى أن اندري دوريه قد مهد للحملة الإسبانية القادمة بتعزيز المواقع الإسبانية في عنابة، وبتنظيم عدة حملات جزئية ضد البواخر والمراكز الجزائرية[4] وقد ظل أسطول شرلكان على شاطئ عاصمة الجزائر يوم 25 اكتوبر 1541م، وكان شرلكان يقود الحملة بنفسه، وقد كانت تلك الحملة أكبر حملة منذ قرن[5].

[1] - بوقنور اسماعيل، **البحرية الجزائرية وبداية ظهور الدولة الإسبانية**، مداخلة الملتقى الوطني تطور مفهوم الدولة الجزائرية عبر العصور التاريخية،مخ، المركز الجامعي، الوادي، 2010.

[2] - عبد الله شريط ومبارك الميلي، المرجع السابق ص 150.

[3] - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 47.

[4] - مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق، ص 63.

[5] - مولود قاسم نايت بلقاسم ، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 م**، ج1، دار الامة، الجزائر، 2012، ص 138.

وكانت تشمل على أربعمائة وخمسون سفينة تحمل خمسة ألف بحارا[1]، وكان البحارة مختارين من بين أحسن جنود إسبانيا وايطاليا، وفرنسا، ومالطا، وكان من بين مساعدي شارلكان في هذه الحملة الصليبية قواد مثال اندري القائد العام للبحرية والبطل "فرناند تورنيش" (Fernand Tornic) الذي غزا المكسيك[2] ولما سارت الحملة قرب الجزائر نصب شارلكان [3] قيادته بكدية الصابون وكان جيش الجزائر يتجاوز ثمانمئة وأضيف إليهم نحو خمسة ألاف من مهاجري الاندلس المتحمسين للدفاع عن مدينة الجزائر. وقام شرلكان بإرسال رسول الى حسن آغا يطلب منه تسليم المدينة لكن حسن آغا رفض طلب شارلكان[4]. أقبل ليل يوم 24 اكتوبر وقوات شارلكان معسكرة أمام مدينة الجزائر، ولكنها اطمأنت إلى تغلبها عليها في فترة وجيزة.

وفي ذلك الوقت هبت رياح شديدة من الشمال الغربي مصحوبة بمطر بدأ خفيفا، ثم ازداد كثافة وقوة وكانت في تلك الأثناء القوات الإسبانية منهمكة من المعركة في الليلة السابقة. ووحدات الاسطول الإسباني تنهار أمام هول العاصفة ونقصت عليهم المؤون، ومع الصباح الباكر من النهار الموالي اغتنم الجزائريون الفرصة فهجموا على العدو وفوجئ الحرس الإسباني بهذا الهجوم فولوا هاربين مما تسبب في الهلع والاضطراب في صفوفهم[5].
صفوفهم[5].

ولما حاول فرسان مالطا دخول المدينة، أمر حسن آغا بإغلاق باب عزون وراح الجزائريون يقذفون بالسهام فقتلوا نصف فرسان مالطا. وإزدادت في ذلك الوقت العاصفة شدةً فخربت مائة مدفعية وكل الذخيرة، وتناثرت جثث جنود المعتدين وبقايا البواخر على طول الشاطئ من دلس إلى شرشال[6]. وعرف بذلك الإسبان أنه لا أمل في الصمود، فقام

[1] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 116.

[2] - مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 140.

[3] - هو إبن فليس الجميل ابن الامبراطور ما كسيمليان الاول من ناحية، وخوانا ابنة فرداند الكاثولوكي ملك آرغون وايزابيلا ملكة. قشتالة، ورث ملك إسبانيا سنة 1516م عن جدته لملكين إسبانيين من ناحية الأم الامبراطورية واسعة سنة 1513م عن جدة الامبراطور الالماني من ناحية الاب - ينظر، مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 135

[4] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص ص 117، 118.

[5] - مؤلف مجهول ،نفس المصدر، ص 119.

[6] - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 161.

شرلكان بالانسحاب بعدما عقد مجلسا حربيا للتشاور في ذلك الأمر، وفي أول نوفمبر شرعت قوات العدو بالانسحاب، ولم تصل إلى شواطئ إسبانيا إلا يوم أول ديسمبر[1].

كان لهزيمة شرلكان في مدينة الجزائر صدى بعيد في كامل بلدان حوض البحر المتوسط، نظرا لأن الجزائر اشتهرت بالمناعة وظهرت بعدها، كمدينة وكميناء هام ومركز قوة بحرية يجب أن يحسب لها ألف حساب. كما أن الغنائم والذخائر، والمدافع التي تحصل عليها الجزائريون إثر تلك الحملة عززت القوة البحرية لميناء الجزائر، ومكنتها من تسليم عدة وحدات بحرية ظلت تسيطر لمدة طويلة على الطرق البحرية المؤدية إلى أوروبا الجنوبية[2].

4 - علاقات البحرية الجزائرية مع الدولة العثمانية والدول الأوروبية :

أ - العلاقة مع الدولة العثمانية :

وصلت البحرية الجزائرية في التوسع فمن البحر المتوسط الذي كان هدفهم الأول انطلق الرياس، وارتفعوا إلى المحيط الاطلسي، وذلك عندما بدؤوا باستعمال السفن المستديرة، ووصلوا طريق الهند وطريق أمريكا، معكرين سير تجارة جميع الأمم، فمن عام 1612م قام "مراد رايس" بنهب شواطئ إسيلاندا ورجع منها إلى الجزائر بأربعمائة أسير، وفي سنة 1619م دخلوا جزيرة " مديرة " البرتغالية في المحيط الاطلسي، وفي سنة 1631م وصلوا الى شواطئ إنجلترا وأغلقوا مدخل بحر" المناش "، وأخذوا أسرى من بحر الشمال[3]. إلا أن الدول الأوروبية ارتبطت مع الدولة العثمانية بمعاهدات[4] وإمتيازات، وأصدرت هذه الأخيرة بموجبها أوامر صريحة الى قباطنة الإيالات الغربية بعدم التعرض لسفن تلك الدول، إلتزم الجزائريون بهذه الأوامر من باب التبعية للدولة العثمانية مدة من الزمن، غير أنهم لم يستطيعوا غض النظر عن تعديات اعتبروها خروقا واضحة من جانب بعض الدول مثل فرنسا، وإنكلترا، حيث رفضوا مبدئيا فكرة نقل تلك الدول بضائع

[1] - كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص 67.

[2] - مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 68.

[3] - مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 78.

[4] - ابرمت الدولة العثمانية اتفاقيات مع كلا من فرنسا سنة 1535 م، وتم تجديد الامتيازات 1569-1581، 1604 م، وإنجلترا في 1579، والاقاليم المتحدة 1612 م - ينظر، أمين محرز، المرجع السابق، ص 60.

ومواطنين لدول هي في حالة حرب ضدهم، وعلى وجه الخصوص إسبانيا وممتلكاتها الإيطالية.

كما كان لنشاط القرصنة والقرصنة المضادة المسيحية المتزايدة ضد السفن والسواحل الجزائرية منذ مطلع القرن 17م بالغ الأثر في توتر العلاقات الخارجية للايالة[1].

وكمثل على ذلك الأمر السلطاني الذي جاء لرمضان باشا عندما وليا على الجزائر في المرة الثانية في ماي 1582م، وكان ذلك الأمر ينص على إعادة السفينتين الفرنسيتين اللتان أسرهما مراد رايس، وبمجرد ما عملت طائفة الرياس، حتى ثاروا عليه مما أدى الى هروبه إلى الريف وعينوا مكانه زعيم الطائفة " مامي أرنوط " كنائب له[2].

لم يعد الجزائريون يكترثون بالفرمانات الموجهة إليهم بشأن نشاطهم البحري، وإستمرت الأحوال على ماهية عليه، حتى سنة 1638م، ففي تلك السنة استدعى الباب العالي رياس الجزائر وتونس لاعتراض السفن الأوروبية التي تشتغل بالقرصنة أو تهريب القمح إنطلاقا من الجزر الإغريقية، ولهذا لبت النداء ثماني سفن جزائرية كبرى بقيادة علي بتشين لكن أثناء رسوهم بميناء" فالونه " هاجم أسطول البندقية على حين غرة فتكبد الجزائريون في هذه الواقعة خسائر جسيمة، حيث فقدوا جميع سفنهم، وعدة مئات من القتلى، ناهيك عن تحرر قرابة الألفي أسير مسيحي، ورغم الوعود التي كانت تعد بتعويض السفن الجزائرية من الأستانة إلا أنه في الأخير تم تجاهل ذلك الأمر[3].

ونتيجة لذلك قرر الرياس أنهم لن يشاركوا مع الدولة العثمانية في أي عمل دون عرض مالي مناسب، فامتنعوا عن الحملة التي كان السلطان يزعم القيام بها ضد جزيرة مالطة سنة 1644م. ذلك ما حدث فعلا فعندما عزم السلطان إبراهيم سنة 1945م أن يشن حربا على جزيرة كريت التي كانت بحوزة البنادقة، فأمرت إيالة الجزائر بتجهيز سفنها الحربية، وبعث لها مقابل ذلك ستة عشر ألف سلطاني[4]. وطال الصراع على جزيرة " كريت "، وكان من أبرز نتائج هذا الصراع بالنسبة للجزائر هو ازدياد الخسائر في العتاد والرجال

[1] - أمين محرز، المرجع السابق، ص ص 60-61.

[2] - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ص 300،301.

[3] - عزيز سامح التر، نفس المرجع، ص ص 305،306.

[4] - De crammont, (H) histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1870),Ernest le roux Edhteur , paris 1987, p 194

إلى حد الاستنزاف، وأدى ذلك إلى هبوط ذريع في حجم الموارد المتأتية من النشاط البحري قبل 1659م[1].

ب - العلاقات مع الدول الأوروبية :

أما بالنسبة للعلاقات الجزائرية بالدول الأوروبية، فإن فرنسا سعت منذ البداية إلى أن تكسب ودّ الجزائر، فقامت سنة 1561م بتأسيس مراكز لصيد المرجان في السواحل الجزائرية الشرقية بين القالة وعنابة والقل. وذلك بعد موافقة السلطان العثماني، إلا أن الرياس الجزائريين والباشوات لم يكونوا راضين بالأمر لذلك نجدهم يهاجمون السفن الفرنسية، فأدى ذلك إلى استمرار رفع الشكاوى من طرف الفرنسيين إلى الباب العالي، مما تسبب في عزل العديد من الباشاوات، وما زاد تأزم العلاقات الجزائرية الفرنسية هو قضية سيمون باشا[2]. وأصبحت الحرب متبادلة من الطرفين إلى غاية إبرام معاهدة " سانسون نابوللون " (Sanson Napollon) في 1626م، والتي تم من خلالها حل قضية سيمون باشا. بالإضافة إلى إطلاق سراح مئتي أسير جزائري، وساد السلام بين الطرفين، وفي سبتمبر 1619م تم توقيع معاهدة سلم وتجارة بين البلدين، ولكن بعد موت" سانسون نابوللون "عادت العلاقات إلى سابق عهدها[3].

واشتدت فرنسا في محاربة رؤساء البحر الجزائريين، فجاءت حملة فرنسية لتحطيم الأسطول الجزائري، فأرادت تدمير الأسطول داخل مرسى الجزائر فأخفقت، فعزم لويس الرابع عشر (Louis XIV) على احتلال "مرسى جيجل" لجعله مركزا لحماية مصالح فرنسا، فأخبر فرسان مالطة في إنجلترا، وهولاندا للمشاركة في هذا العمل ولم يتم الاتفاق فجهز حملة فرنسية من ثمانية ألاف مقاتلا وثلاثة وثمانين سفينة، ونزل الجند في جيجل يوم

[1] - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 517.

[2] - سيمون باشا هومن فلاند وانظم الى طائفة الرياس الجزائريين عام 1606م وبعد مسيرة طويلة معهم، قام بتسليم نفسه إلى حاكم مرسيليا، وسلمه مدفعيتين برونزيتين كانا لمصطفى باشا، ولما رفض الفرنسيون إرجاع المدفعيتين أعلنت الجزائر الحرب على فرنسا- ينظر ،يحي بوعزيز، **علاقات** ،المرجع السابق، ص 6.

[3] - يحي بوعزيز، **علاقات** ، نفس المرجع ،ص 73.

23 جويلية 1651م دون مقاومة تذكر، واستمر الأسطول الفرنسي في محاربة الأسطول الجزائري حربا عنيفة، وأحدث للجزائريين خسائر فادحة[1].

أما إسبانيا فاستمرت حملاتها على الجزائر، ففي عام 1601م حاول اندري دوريه بحملته الفاشلة غزو الجزائر. أما بالنسبة للدول الأوروبية الأخرى فزادت نكبة فالونا في تعقيد المشاكل، ومنعت من حصول سلم حقيقي بين الجزائر والدول الأوروبية، رغم المحاولات المتكررة من هذه الأخيرة، واستمرت الإغارات الاوروبية على السواحل الجزائرية. كما استمرت السفن الجزائرية بمهاجمة السفن الأوروبية في البحر[2].

المبحث الثالث : هياكل الأسطول الجزائري في العهد العثماني :

أولا : سفن ومراكب الاسطول الجزائري والترسانة والتسليح :

1 - سفن ومراكب الاسطول :

كانت السفينة أداة الجهاد الأساسية لدى طائفة الرياس. وقد تعددت أنواع السفن والمراكب في أسطول الجزائر تبعا للضغوط والتطورات التي عرفتها البلاد ومن أشهر هذه السفن :

أ - القاليرة :

وهي أكثر أنواع السفن في الأسطول، طولها 50 مترا وحمولتها متوسطة، وسرعتها خفيفة، وتحتوي على خمسة وعشرين إلى ستة وعشرين مصطبة، كلا منها يجلس عليها من اثنين إلى ثمانية أشخاص وهي خليط من كل نوع من المراكب، منها ما يصنعه الجزائريون في ورشهم ومنها من يؤخذ من المراكب البحرية والتجارية[3].

[1] - أحمد توفيق المدني، محمد **عثمان باشا داي الجزائر (1766- 1791 م)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 41،40.

[2] - يحي بوعزيز، **الموجز**، المرجع السابق، ص 81.

[3] - يحي بوعزيز، **الموجز**، نفس المرجع ، ص 170.

ب - الغليوطة [1]:

وهي أصغر من القاليرة وتحتوي على أربعة عشرة إلى خمسة وعشرين مصطبة، وعدد مدافعها عشرون وبحارتها من عشرة الى ثلاثون رجلا وتصنع بالجزائر، وشاعت عند الهولنديين في القرن 18م كأحسن مركب عندهم[2].

ج - الشباك :

وهي عبارة عن مركب ذو ثلاث صواري وثلاثون مجدافا وحمولتها مئة طن، ويتراوح عدد مدافعها من أربعة إلى أربعة وعشرين مدفعا، ويبلغ عدد بحارتها من ثلاثون إلى ميئتي شخص ويعود الاختلاف في العدد الى اختلاف شكل المركب[3]، وتعرف الشباك[4] بخفتها ورشاقتها وكان لها تسليح قوي في بعض الأحيان[5].

هـ - الغليون[6] **:**

هو مركب حربي شاع خلال القرون 16 و17 و18م واستعمله الإسبان في نقل الذهب والفضة والمعادن الثمينة والأشياء الغالية من مستعمراتهم بأمريكا اللاتينية[7].

د - الفرقاطة[8] **:**

وهي نوع من السفن التي كانت تهم المراقبين والأجانب بالدرجة الأولى، لأنها هي التي تشكل القوة البحرية الأساسية لأسطول الجزائر، نظرا لمتانتها وقوتها البحرية، وهي ذات حمولة كبيرة[9].

و - الشيني :

وهي طويلة وسريعة، وسهلة التوجه، تسير بالأشرعة والمجاديف، ويترواح عدد مقاعدها ما بين أربعة وعشرين إلى ثمانية وعشرين مقعدا، ولكل مقعد مجدافا، ويقوم

---

[1] - ينظر الملحق رقم 2، ص131.
[2] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 321.
[3] - عبد الرحمان الجيلاني، المرجع السابق، ص 121.
[4] - ينظر الملحق رقم3 ،ص132.
[5] - المنور مروش، المرجع السابق، ج2، ص 403.
[6] - ينظر الملحق رقم4،ص133.
[7] - امين محرز، المرجع السابق، ص 205.
[8] - ينظر الملحق رقم 5،ص134.
[9] - المنور مروش، المرجع السابق، ص 403.

بتحريك كل مجداف من أربعة الى خمسة رجال، ويوجد في هيكلها فتوحات لتمرير المجاديف التي تمنح سرعة إضافية من المتابعة والانسحاب[1].

كما كانت هناك أنواع اخرى منها، القولين، الطريدة، الفوستة، الكورفين، البريك[2]، الكرافيل، البولاكر، الغراب[3]. أما الأوروبيون فكانوا يسمون السفن الجزائرية نسبة إلى الصورة التي كانت على الجزء الخلفي من ظهرها وهذا ما نتج عنه العديد من الأسماء كالأسد، شجرة البرتقال، النجوم السبعة، شجرة الصنوبر، الوردة الحمراء، الشمس الذهبية. .. الخ[4].

وخلال القرن السادس عشر كانت السفن المفضلة هي سفن الشيني و القادرغة[5] بالإضافة الى سفن أخرى صغيرة وخفيفة كالغليوطات، والفرقاطات وكانت هذه السفن تصنع دائما بطريقة تجعل هيكلها مسطحا وغير غائر قدر الإمكان وأملس، وبدون زخارف غير ضرورية وبناء على نماذج السفن ذات المرونة والسلاسة في القيادة وكان جوف هذه السفن دائما ممسوحا[6].

وبحلول القرن السابع عشر حصل تغير جذري في تشكيل الأسطول الجزائري إذ عوضت السفن ذات المجاديف بالسفن المستديرة وذات الأربعة وسبعين مدفعا، لكن هذا لم يمنعهم من الإحتفاظ ببعض سفن الغليوطات لحماية الميناء والسير في المتوسط، فكان الأسطول الجزائري يتشكل من عنصرين متباينين من جهة السفن المستديرة التي تشكل الغالبية العظمى من السفن، خصوصا الربع الأول من القرن السابع عشر، والقطاع التقليدي المشكل من الشينيات، وبحلول القرن الثامن عشر إنتهت ملحمة السفن المستديرة، وسجلت العودة الى سفن الشيني[7].

والمشترك بين السفن الجزائرية هي السرعة وكذلك سهلة القيادة وذات مرونة في توجيهيها وبذلك يمكنها أن تلحق بالسفن المسيحية أو يمكنها الهروب منها، وهناك خاصية

[1] - عبد الرحمان الجيلاني، المرجع السابق، ص 121.
[2] - ينظر الملحق رقم 6،ص135.
[3] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 170،171 – ينظر الملحق رقم: 7،ص136.
[4] - جون ب . وولف، المرجع السابق، ص 186.
[5] - ينظر الملحق رقم : 8،ص137.
[6] - عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 98.
[7] - عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص ص 98،99.

أخرى لهذه السفن، وهي تتعلق بالمساحة المخصصة للبضائع، ذلك أن البحارة كانوا لا يحملون إلا الحد الأدنى من المؤونة بالمقارنة مع السفن الحربية الأوروبية، وحيث أن البحارة كانوا لا يحملون من المؤونة سوى ما هو ضروري للغاية كالطعام وكان الأرقاء على ظهر السفينة يطعمون البسكويت والخل والزيت، ولكن يسمح للمتطوعين بتزكية ذلك بإحضارهم زادا خاص بهم في حقائبهم مثل الفواكه المجففة والجبن وغيرها[1].

2 - الترسانة (دار السفن) :

خلال القرن 16م أصبحت مدينة الجزائر تتوفر على أحواض لصناعة السفن تمكنها من صنع الغليوطات ذات إثنان وعشرون مقعدا للتجديف وبمرور سنوات قليلة أصبحت المراكب والزوارق وغيرها من السفن تصنع في المراسي الجزائرية الأخرى[2]، وكانت المراكب الكبيرة تصنع على ساحل باب الوادي إلى حين تنشأ السفن الأقل كبرا على ساحل باب عزون. أما الترسانة الثانية الواقعة داخل الميناء بجوار رصيف السفن قبالة باب الوادي فبعد ان كانت في بادئ الأمر عبارة عن شاطئ صغير حول الترسانة لصنع السفن الكبيرة، كما كانت هناك ترسانة شرشال التي تبنى فيها السفن من نوع الفرقاطة والبركانطى، كما كانت من بميناء الأزقاق المجاور لساحل مدينة عنابة ترسانة أخرى لصناعة السفن اقل أهمية من ترسانة الجزائر[3].

أما بالنسبة للمواد الأولية التي كانت تستعمل لصناعة هذه السفن، فقد كانت الأخشاب تنقل الى ترسانة الجزائر من نواحي شرشال، كما كانت غابات القل الغنية بأشجار البلوط الأخضر تمول هي الأخرى ترسانة الإيالة بالأخشاب لصناعة السفن[4].كما أنشأت مصلحة خاصة بهذه الأخشاب عرفت بإسم الكرا ستة [5]،كان مقرها بجاية وضمت إليها جيجل والقل[6]، أما الجزء الاخر فكان يتحصل عليه من السفن التي تؤخذ كغنائم، أما الاشرعة والحبال والطلاء والقطران وغيرها من الضروريات فقد كانت تجلب من أماكن عديدة وذلك

[1] - جون ب . وولف، المرجع السابق، ص 193.
[2] - نفيسة الذهبي، المرجع السابق ص 102.
[3] - عائشة غطاس واخريات، المرجع السابق، ص ص 99،100.
[4] - جون ب وولف، المرجع السابق ص 193.
[5] - كلمة تركية تعني ألواح وغيرها من القطع الخشبية – ينظر ،صالح عباد ،المرجع السابق ،ص322.
[6] - صالح عباد ، نفس المرجع ، ص321.

عن طريق المعاهدات مع الدول الأوروبية. وقد ساهم الاندلسيون بمهارتهم في صناعة السفن كما كان للمشرق دور في تقديم يد المساعدة من الحاجيات البحرية.

إن تكاليف صناعة السفن كانت باهظة جدا بمتطلباتها المالية لإقتناء المواد اللازمة، وكذا تسديد أجور اليد العاملة فتكلفة إنشاء سفينة واحدة كانت تصل إلى حدود خمسة ألاف قطعة ذهبية، فيما تبلغ كلفة صيانتها ألف قطعة أخرى[1]. وجرت العادة عند أهل الجزائر، عندما تكون السفينة جاهزة للخروج من حوض بناء السفن الجزائرية يقام لها احتفال، فكل فرد من كبير المهندسين الى أدنى عامل من الأرقاء يشارك في مأدبة من الكسكسي ولحم الخروف، ويرافق ذلك دقات الطبول، وعزف المزامير وإلقاء الخطب[2].

3 - التسليح :

تعدد السلاح والسفن حسب نوعية كل سفينة فمثلا السفن المصنوعة بشرشال تتروح مدافعه ما بين المدفع الواحد، والثلاثة مدافع ولكن التطور الذي طرأ على البحرية الجزائرية في بداية القرن السابع عشر أدى إلى رفع قوتها النارية بحيث أصبحت الشبيكات تصل أسلحتها الى الأربعة والعشرين مدفعا والغليوطات الى العشرين مدفعا. [3]

ووصلت المدافع سنة 1663م في السفن الجزائرية الى خمسمائة مدفع، أما الإحصائيات ابتداء من سنة 1737م فإن معظم السفن التي كانت تحمل عند الانطلاق أقل من ستة عشر مدفعا والنوع الحامل لثلاثين مدفعا فما فوق كان دائما من السفن الشراعية والشبيكات والفرقاطات، وبدخول القرن التاسع عشر تتوقف دار النحاس عن الصناعة وهو ما يجعل من ضعف القوة المدفعية البحرية في الجزائر التي وصلت في سنة 1827م الى حوالي مئتين وسبعين مدفعا فقط[4].

ثانيا : طائفة الرياس :

لقد جرت العادة أن يطلق على كل قائد مركب بحري لقب رايس أو قبطان رايس، وهؤلاء الرياس والقباطنة ينتمون إلى طائفة الرياس البحريين الذين كانوا يكونون أهم فرقة

[1] - نفيسة الذهبي، المرجع السابق، ص 102.

[2] - جون ب . وولف، المرجع السابق، ص ص 193-195.

3- Devoule (A**), la marine de la regence d alger** , revue africaine , 1869, p419

[4] - درياس لخضر، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، ط1، دار الحضارة، الجزائر 2007،، ص 22 5.

عسكرية في الجيش الجزائري خلال عهد الأتراك. [1] وكان هؤلاء الرياس في البداية يتكونون من الأتراك وانضم إليهم في القرن السادس عشر الاندلسيون والأهالي والعناصر المسيحية من مختلف الدول الأوروبية.[2] وقد تمكن الأسرى والمغامرون الأوروبيون المعروفين بالأعلاج أن يتولوا مناصب عليا في البحرية بما فيها منصب الحاكم، وذلك بعد اعتناقهم الإسلام[3].

وقد اختلف عدد الرياس حسب الظروف فأحيانا يكثرون وأحيانا يقلون، ولا شك أن عددهم كان مرتفعا خلال القرنين 17 و18م، وأوائل القرن الموالي، وقد بلغ عددهم خلال حكم الداي مصطفى باشا (1798 - 1805م) خمسمائة رايس، وكانت تتم ترقيتهم على الكيفية التالية، يبدأ الواحد منهم العمل على ظهر المركب كخادم لقبطان السفينة، ثم بعد هذا يرقى الى رتبة نوتى (بحار)، ثم الى رتبة زميل ثم رايس، وأخيرا إلى رتبة قبطان رايس، وهي أعلى رتبة في سلك هؤلاء الضباط البحرين[4].

ولم تكن طائفة الرياس خاضعة خضوعا تاما للنظام الإداري، بل كان لها نظام خاص لربابنة البحر، وكانت هذه الطائفة تتمتع بمحبة وإحترام كبير لدى جمهور الشعب لأنها تحمي البلاد من غزوات العدو، كما أنها كانت غنية جدا بسبب الغنائم التي تأخذها من عرض البحر[5]. وهذه نماذج من أهم البحارة الجزائريين في العهد العثماني :

*** الريس عروج (1470 – 1518م):**

هو الأخ الثاني في عائلة بربروسا وهم إسحاق وعروج وخير الدين وإلياس[6]، لعب دورا أساسيا في تمهيد الطريق لأخيه خير الدين من بعده في بسط نفوذ الدولة العثمانية بالجزائر، إسمه عروج، وكان رفاقه يدعونه باب عروج على سبيل الاحترام[7]. ولد بجزيرة

---

[1] - يحي بوعزيز، **الموجز**، المرجع السابق، ص ص 176،177.

[2] - وليام سبنسر، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع عبد القادر زبايدية، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 61.

[3] - محمد خير فارس، المرجع السابق، ص 93.

[4] - يحي بوعزيز، **الموجز**، المرجع السابق، ص ص 176.177

[5] - محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح محمد بن عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 42.

[6] -Moulay belhamissi**, histoire dela marirne algiernne (1516-1830) entrepise nationale du livre**, alger, 1983, p81.

[7] - محمد دراج، المرجع السابق، ص ص 150-153.

بجزيرة ميديلي التي استقر بها والده يعقوب آغا الذي كان أحد فرسان الصباحية[1]. أما أمه فلم يعثر على اسمها أو أصلها، إلا أن خير الدين يذكر أن والده تزوج من إحدى بنات جزيرة ميديلي[2].

أما عن تاريخ ميلاده فلا يعرف على وجه التحديد والمحتمل أنه ولد سنة 1470م.

أشتغل في مطلع شبابه مع أخيه الياس في التجارة البحرية بين مصر والشام والأناضول، فاكتسب من ذلك ثروة طائلة[3] تمكن من تجهيز مركب جهادي وتولى قيادته وهو في مقتبل شبابه، أسره الأعداء في بحار الشمال، فعمل ليدهم في التجديف، لكنه تمكن من الفرار إذا ألقى بنفسه في البحر وهو على مقربة من سواحل مصر، ونجى ومن هناك ركب البحر الى جزيرة ميديلي حيث أبوه وإخوته[4]. واتصف بابا عروج بعدة صفات كالكرم والسخاء، والشدة ضد الإعداء. ولقد وصفه عزيز سامح التر بقوله : « الريس عروج كان شجاعا في جهاده مدافعا عن دينه وإسلامه ضد أعدائه، لم يكن ظالما ولا متهاونا مع خصمه، لم يكن سفاكا للدماء بغير حق، فالكل يبادله الاحترام حتى الجبناء كانوا يحترمونه[5]. »، ويعتبر عروج رايس هو من فتح أمام إخوته أبواب المغامرة في سبيل الله في البحر، وقد اندفع في ذلك الميدان حتى ذاع صيته في كامل الارض لما حققه من انتصارات كبيرة[6].

*** خير الدين بربروسا (1472 - 1543م) :**

هو أخ بابا عروج، وهو شخصية من أبرز شخصيات التاريخ العثماني، ويعتبر المؤسس الحقيقي للإيالة الجزائرية، ومنظم القوة البحرية الجزائرية في القرن 16م، إشتغل خير الدين بالقرصنة رفقة إخوته وبرهن على شجاعة كبيرة في مواجهة السفن العدو المسيحي، كما وضّحنا ذلك من قبل. وقد كتب عنه المؤرخون الإنجليز بأنه صاحب المسار العجيب إذا إنتقل من بحار إلى أن أصبح معظلة تاريخ أوروبا الحديث، فهو السياسي

[1] - هو مصطلح يطلق على الفرسان الذين كانت تجندهم الدولة العثمانية مقابل استفادتهم من اراضي الاقطاع التي كانت تمنح لهم لقاء دفع ضريبة الخراج لخزينة الدولة، فضلا عن التزامهم بالمساهمة في تحمل نفقات الحرب والاشتراك في الحرب بنفسه عند الحاجة اليه - ينظر، خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص81.

[2] - خير الدين بربروس، نفس المصدر ، ص 21.

[3] - محمد دراج، المرجع السابق، ص ص 150-153.

[4] - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة ، المرجع السابق، ص 157.

[5] - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ص 67 ، 68.

[6] - احمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص 157.

الماهر،والقائد المؤسس للدولة الجزائرية، وهومن اعطاها شكلها المميز وأعطى وجودها صفة الشرعية بربطها بالخلافة الإسلامية العثمانية[1].

وعن شخصيته يقول توفيق المدني : «" شخصية لامعة فذة، أما سمعته فقد تجاوزت البحر المتوسط وهيمنت على الأفكار، فهو شخصية متعددة الجوانب مختلفة المظاهر، فقد كان له الجرأة والاندفاع، لا يبالي الصعوبات ودقة السياسة وتدبير الملك، توفي عام 546م ولم يترك من الولد بعده إلا ابنه حسان ذو أصول جزائرية[2]. »

*** صالح رايس :**

أصله من الإسكندرية، تعلم فنون الحرب والبحرية في سن مبكرة، وذلك حين كان يسافر مع عروج وخير الدين، مما جعل السلطان العثماني يعينه قائدا لأسطوله البحري، وعين صالح رايس بيلرباي على الجزائر سنة 1552م وبعد وصوله مباشرة، واجه ثورة عنيفة في الجنوب بتقرت و ورقلة، فقد رفضت المنطقة الإعتراف بالوالي العثماني، ولكنه استطاع أن يقضي على تلك الثورة وفرض الإتاوة على اهل المنطقة [3]، كما أنه خاض معركة كبيرة ضد الخليفة عبد العزيز سلطان بن عباس، كما قام بحملة على المغرب سنة 1554م، وقام بعدها مباشرة بالقضاء على الدولة الزيانية وذلك بإتباع تلمسان للدولة الجزائرية[4].

وقد استطاع تحرير بجاية من يد الإسبان عن طريق حملة قام بها سنة 1558م، ولما أراد التوجه إلى وهران لتحريرها أيضا، وبينما كانت البواخر تستعد للإقلاع من أجل ذلك، مات صالح رايس مصابا بالطاعون الذي كان قد إنتشر في الجزائر في ذلك الوقت، وقد ناهز صالح رايس سبعين سنة وذلك في جوان 1556م[5].

[1] - محمد دراج، المرجع السابق، ص 324.
[2] - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص 391.
[3] - مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص ص 80-82.
[4] - يحي بوعزيز، علاقات ، المرجع السابق، ص 50.
[5] - مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص ص 82-85.

*** علج علي :**

ولد علج علي في ايطاليا، وقع في أسر المسلمين أثناء واحدة من الحملات التي نظمها خير الدين بربروسا ضد جنوب إيطاليا، فيما بين سنة 1524م وسنة 1528م وعند تقسيم الغنيمة كان من نصيب علي أحمد، واشتغل بعدها مجدفا في السفينة. أسلم علج علي وأصبح بفضل براعته وخبرته بفن الهجومات البحرية صاحب مركب بحري يساهم به في الغزوات ضد المسيحيين، وأصبح بعد ذلك من مشاهير رياس البحر، وأحد القادة الأوفياء لحسن باشا الذي عهد إليه بولاية تلمسان وبقيادة حملات عديدة ضد الإسبان، وقد أبلى بلاءاً حسنا أثناء الهجوم المسيحي على جربة، وكان له دور بارز في نجاح المسلمين هناك[1]، وكان علج علي من أعظم رجال الحكم التركي[2]، فهو الذي إنقذ شق الأسطول العثماني في معركة ليبانتو. [3] فهو يحمل في ثناياه معنى الجهاد ومعنى التكريم، فالسلطان العثماني هو الذي غير إسمه من علج علي إلى قلج علي – قلج كلمة تركية تعني السيف – ولقبه بهذا الإسم لجهاده وإيمانه، وإنقطاعه لخدمة الإسلام والدفاع عن أرضه وكان قلج علي وهو على رأس الدولة الجزائرية، يهدف إلى إثنين :

- تحرير الجزائر من يد الإسبان
- انقاذ مسلمي الاندلس[4].

واصل قلج علي جهاده في البحر إلى غاية وفاته سنة 1587م[5].

*** علي بتشيني :**

هناك من يقول من إيطاليا، وبعظهم يقول من البندقية، إعتنق الإسلام وسرعان ما صعد إلى المصاف العليا من طائفة الرياس لجرأته وشجاعته وقد جعلته غنائمه غنيا جدا، إستثمر أمواله في سفن الجهاد البحري[6]، حتى أن أسطوله الخاص أعطاه لقب أمير البحر في الجزائر بفضل أعماله الجهادية الكبيرة وشجاعته وقدرته العالية في شؤون الملاحة أهله

[1] - مبارك بن محمد الميلي ،نفس المرجع ، ص. 103

[2] - شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 345.

[3] - جون ب. وولف، المرجع السابق، ص 183.

[4] - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة ،المرجع السابق، ص 391.

[5] - أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة ،نفس المرجع ، ص 410.

[6] - جون ب . وولف، المرجع السابق، ص 202.

لأن يصبح أحد أكبر قادة طائفة الرياس، تزوج علي بتشيني من إبنة خليفة سلطان كوكو زعيم بلاد القبائل، وإستولى بمساعدته على السلطة، توفي عام 1543م. [1]

*** الريس حميدو (1765 – 1815م) :**

هو من مواليد الجزائر العاصمة حولي سنة 1765 م، من عائلة متواضعة منحدر من أصل أندلسي، كان منذ صغره مولعا بالبحر، فكان لما يرسله والده لتعلم مهنة الخياطة يذهب ليستمع لقصص القراصنة العائدين من البحر فتأثر بهم[2]. ولما كبر تمكن من الانضمام الى القوات البحرية في وهران، وأسند اليه الباي قيادة مركب من نوع شباك، وتمكن من أسر مركبين من نوع بولاكر، وكانت هذه القطع من أخطر قطع الأسطول الجزائري منذ أكثر من نصف قرن، وبفضل ذكائه وشجاعته خاض عدة معارك بحرية ناجحة ضد الإنجليز والإيطاليين وغيرهم من الدول الأوروبية المسيحية وأصبح مصدر رعب للنصارى، وذلك ما جعله يكسب ثروة طائلة ويصبح محل إحترام وتقدير، وقد قدر عدد بحارته سنة 1815م بنحو ثلاثين الف وبلغت وحدات أسطوله إلى ثلاثين سفينة حربية أستشهد الريس حميدو في معركة بحرية ضد الأمريكان قرب رأس قاطا في المحيط الأطلسي يوم 15 أوت 1815م[3].

2 - كيفية تعيين الرياس :

كان الإجراء العادي للبحارأن يختاره مالكو السفن التي يستعملونها في معاركهم[4]، ولكن قبل أن يعينه كقبطان كان عليه أن يجتاز بنجاح إمتحان يجربه عليه ديوان الرياس، ومن الضروري يمكن إن يكون على معرفة ببعض القواعد النظرية لفن الملاحة كمعرفة حركة النجوم وقراءة البوصلة، وإتجاهات الرياح، وفهم الخرائط الملاحية أو الاهتداء بالجبال عند الحاجة. [5]

---

[1] - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 183.

[2]- MouLaY, Belhamissi ,OP ,Cit , P 86.

[3] - يحي بوعزيز، الموجز ، المرجع السابق، ص ص 77-154.

[4] - حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 49.

[5] - أحمد الشريف الزهار، **مذكرات أحمد الشريف الزهار**، تح أحمد توفيق المدني،، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1984م، ص 14.

ويقول حمدان خوجة في هذا الصدد " وهناك أمثلة رائعة عن إستعداداتهم الطبيعية ومنهم من يستولون على السفينة بعد رحلتهم الأولى وهم يجهلون مبادئ الملاحة الأولية، وسيما أنهم يعرفون الجبال وقممها معرفة جيدة فقد كانوا يتمكنون من التمييز بدقة بين نقطة وأخرى[1]. ويعترف الكتاب الغربيون أنفسهم بتميز هؤلاء البحارة حيث أبهرتهم حنكتهم وشجاعتهم ونظامهم حيث أنهم كانوا يبحرون من الفجر إلى الغروب خلال الشتاء والربيع دون خوف، ويسخرون من السفن المسيحية كأنهم يخرجون لصيد الأرنب[2]. بالإضافة الى الرايس كان طاقم السفينة يتألف ممايلي :

- **باش رايس** : وهو نائب القبطان قائد السفينة
- **صوصو رايس** : وهو نائب ثاني لقائد السفينة
- **رايس العسة أو الورديان** : وهو مفتش المراكب والمشرف على صيانته.
- **باش طيجي** : وهو ضابط المدفعية في المركب
- **باش دومنجي** : وهو ضابط الأشرعة في المركب يشرف على كيفية استعمالها.
- **الخوجة** : وهو الكاتب الذي يضبط أمور المركب فيما يخص الأمتعة والذخائر.
- **باش جراح** : وهو الطبيب الجراح الذي يرافق المركب ويعالج المرضى والمعطوبين به.
- **باش طريق** : ريس فرقة الإنكشارية يرافق المركب مسؤول عن المجدفين والهجوم على الأعداء.
- **الاغا** : وهو ضابط ذو رتبة عالية.
- **الإمام** : ومهمته تلاوة القرآن، وإمامة البحارة في الصلاة والدعاء لهم بالنصر.
- **قلفاط** : مسؤول عن دهن المركب بالقطران حتى لا يتشقق.
- **الصندال رايس** : وهو المسؤول على معدية المركب.

[1] - حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تح محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 155.

[2] - عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 96.

ويطلق لقب بحري على الجنود في مقدمة السفينة. أما جنود مؤخرة السفينة فيطلق عليهم لقب سوطة رايس[1]، وفيما يتعلق بإدارة البحرية الجزائرية أو القيادة المسؤولة على الأسطول فتتألف من عديد الرجال أبرزهم :

- **وكيل الحرج** : أو وكيل حرج البحرية وهو الرئيس الأعلى لكل المراكب والسفن الجزائرية ويعتبر بمثابة وزير البحرية حاليا، وقد تّحول هذا المنصب منذ القرن 16م من وظيفة المحتسب للمستودعات ومخازن الترسانة البحرية إلى أهم شخصية في البحرية الجزائرية [2] ويتولى رئاسة دار صناعة السفن وورشة البناء والإصلاح، ورئاسة طائفة رياس البحر وتجهيز المراكب البحرية للحرب وبناء السفن الجديدة وإصلاح القديمة المعطوبة، هذا بالنسبة لمجال شؤون البحرية أما بالنسبة لمهمته الثانية المتمثلة في العلاقات الخارجية، فيهتم بكل ما يتعلق بالتجارة الخارجية والنقل البحري[3].

ويعمل تحت جهاز إدارته إثنا عشر بولكباشيا يسهرون على حراسة المخازن وتموينات الأسطول، كما أنه يقوم بدور المحامي لمصالحهم لدى الداي بخصوص المسائل البحرية، وبفضل البولكباشين الذين ينفذون أوامره تمكن وكيل الحرج من تشديد قبضته على أقوى مؤسسة بحرية في الجزائر وهي طائفة الرياس[4].

- **قائد المرسى :** وهو المسؤول على الميناء والمخازن، والمراكب الداخلية والخارجية التجارية والحربية.
- **خوجة قائد المرسى :** وهو الكاتب الذي يتولى كل شيء مما يدخل ويخرج.
- **ورديان باشا** : وهو مفتش الميناء والذي يراقب ويحرس كل شيء عن الرجال والسلع.
- **– المزوار** : وهو رئيس شرطة الأخلاق العامة ومستخلص الضرائب[5].

ولقد جرت العادة في الشتاء أن ينزع سلاح السفن، يتفرغ البحارة الى إصلاحها، وإعداد التجهيزات المختلفة لها. أما في الربيع فيشرع الرياس والبحارة في الخروج إلـــــى

[1] - يحي بوعزيز، **الموجز** ،المرجع السابق، ص ص172،173 .
[2] - حنيفي هلايلي، **بنية الجيش** ، المرجع السابق، ص 51.
[3] - يحي بوعزيز، الموجز المرجع ،السابق، ص 184.
[4] - حنيفي هلايلي، **بنية الجيش**، المرجع السابق، ص 262.
[5] - يحي بوعزيز، **الموجز** ،المرجع السابق، ص 179.

البحار والمحيطات للتجارة والصيد والحرب، ويستمر ذلك إلى نهاية فصل الخريف[1].

[1] - احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 142.

الفصل الثانـي

الدور السياسي والاقتصادى للبحرية الجزائرية (1671- 1830م)

✓ **المبحث الاول: الدور السياسي للبحرية الجزائرية (1671- 1830م).**

- أولا: داخليا.
- ثانيا: خارجيا.

✓ **المبحث الثاني: الدور الاقتصادي للبحرية الجزائرية (1671- 1830م).**

- أولا: غنائم البحر
- ثانيا: الاسرى
- ثالثا: الهدايا والاتاوات.

الفصل الثاني: الدور السياسي والاقتصادي للبحرية الجزائرية (1671 - 1830) :

المبحث الأول : الدور السياسي للبحرية الجزائرية (1671 - 1830) :

أولا: داخليا :

زال نظام الأغوات الذي لم يدم إلا اثني عشر عاما من سنة 1659م إلى سنة 1671م[1]. ذلك حين تمرد الوجق على الباشوات، وطلبوا من السلطان أن يكون الحكم الحقيقي في أيديهم. أما الباشوات فيبقى لهم وجود رمزي فقط باعتبارهم ممثلين سامين للسلطان، ولكن هذا الحكم الثنائي لم يدم لهم طويلا أيضا.

ففي أواخر القرن 17م انتصر العنف من جديد حين ثار الرياس وأعادوا الباشا من حيث أتى واستقلوا هم بالحكم العسكري المطلق وعيّنوا منهم الداي[2]، بهذا كان الدايات في بداية عهدهم ينتخبون من طائفة الرياس التي استرجعت نفوذها بعد إلغاء نظام الأغوات، ورغم هذا الانقلاب الذي حدث في نظام الحكم فإن السلطان العثماني استمر في تعيين البشوات إلا أن وجودهم في الجزائر كان شرفيا فقط، إذ جردوا من كل السلطات[3] .

وقد اعتمد رياس البحر على الأعيان وبعض أعضاء الديوان في تغيير حكم الأغوات وتأسيس نظام الدايات القائم على انتخاب، ومبايعة الحاكم الذي يمارس مهامه في فترة غير محددة[4]. وقام الرياس باختيار الحاج محمد التركي دايا للجزائر خلفا للآغا علي، وكان هذا الداي غنيّا متقاعدا ومحل احترام الجميع، ولم يحاول الاستئثار بالحكم الشخصي، بل كان صهره بابا حسن هو الحاكم الفعلي، وهو الذي أدخل التعديلات التي يفضلها الوزراء أو رجال السياسة الذين لعبوا دورا كبيرا في تسيير شؤون الدولة بدلا من استئثار الديوان بها[5] كما أمضى سنة 1672م، في فك خيوط المؤامرات ومواجهة الطاعون الذي كاد يفتك بالبلاد، وظل كذلك عدة سنوات. كما نشط القرصنة التي لم يهتم بها الأغوات كثيرا كالرياس في السنوات الأولى من حكم الداي الأول فهاجموا سواحل

---

[1]- محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص181 .

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري**، ج1،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1985م، ص138 .

[3] - Degrommont (H),oP , Cit, PP 236 ,266.

[4]- حسان كشرود، **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية، من 1659 إلى 1830**،مخ ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص16 .

[5]- صالح عباد، المرجع السابق، ص139 .

كلابريا وصقلية وإيطاليا ونابل واسبانيا، ووصلوا في سنة 1673م إلى غاية سواحل البرتغال، وفي الداخل أولى بابا حسن أهمية خاصة للناحية الغربية من البلاد، فعمل على الحد من الخرجات التي ظل الأسبان ينظمونها ضد الأهالي، خاصة في عهد الأغوات الذي لم يشهد سوى بعض المحاولات المحتشمة التي قام بها بعض البايات ضد الأسبان[1].

كما حكم بعد الحاج محمد التركي، بابا حسن والحاج حسين "ميزومورتو "[2]، إلى غاية 1689[3]، وفي عهد الدايات الأربعة الأوائل الذين هم من رجال البحر، تعرضت السواحل الجزائرية إلى عدة غارات فرنسية ألحقت أضرارا بالغة بالبحرية الجزائرية، مما أدى إلى ضعف مركز طائفة الرياس، وكان هذا الوضع في صالح الانكشارية الذين تمكنوا من استرجاع نفوذهم ومكانتهم وأصبح الدايات ينتخبون من الانكشارية لمدى الحياة[4]، وبهذا تحوّل منصب الداي إلى الوزراء أو رجال الدولة أمثال الخزناجي، وخوجة الخيل، وآغا العرب[5]، ولم يشترط في تقلد المنصب أي شرط مسبق[6].

أما مهامه فكانت تتمثل في العمل على إقرار الأمن والمحافظة على النظام إلى رعاية مصالح الايالة بتوفير المداخيل المالية من مصادرها الداخلية في شكل ضرائب ورسوم أو من مصادر خارجية المتمثلة في غنائم الجهاد البحري، وأتاوات الدول الأجنبية والهدايا والإلزامية التي يساهم بها القناصل والتجار الأجانب المقيمون بالجزائر، فضلا عن إشرافه على النظام الاقتصادي للبلاد ومراقبته سير جهاز الدولة ورعاية مصالح الموظفين[7] .

وفي هذا العهد لم تعد الجزائر قوة بحرية معتبرة، وقد صارت حالة السلم مع الفرنسيين والإنجليز دائمة طوال القرن18 م، وفي هذا القرن كانت قرصنة الجزائر

---

[1]- جون ب. وولف، المرجع السابق، ص ص 143، 144 .

[2]- معناها بالإيطالية نصف ميت، ولقد لقب بذلك لأنه أصيب أثناء شبابه بثمانية عشر جرحا، حتى ظنوه ميّتا، فرموه بالبحر، ومن ثمّ تمكن من إنقاذ نفسه - ينظر، عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 424 .

[3]- ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها**، تح فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص ص 55 ، 56 .

[4]- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل إنهياره(1800-1830)** ،ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011 ، ص22 .

[5]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 139 .

[6]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 379 .

[7]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، 2000، ص 217 .

مصوبة ضد الدول المعادية منذ بداية العهد العثماني وهي بالأخص اسبانيا، البرتغال، ومالطا، وضد بعض البلدان الإيطالية وصارت الجزائر بصورة أكثر انتظاما من السابق تمارس القرصنة مع احترام القواعد الدولية لذلك العصر، مما سهل عليها هذا الانتظام استقرار نظام الحكم منذ 1711م[1].

في حين انتخب علي شاوش دايا 1710م، رفض الباشا الذي أرسله الباب العالي وحصل من السلطان العثماني على الجمع بين صفتي الداي والباشا، وكان هذا نقطة تحول حاسمة، فكان الدايات الذين يختارهم الديوان تعترف بهم اسطنبول كدايات للجزائر، وهذا التحول لا يترجم فقط عن توطيد في الحكم بل فتح الباب للتركيز السلطة بأيدي الداي، وتنظيم الجهاز الحكومي على أسس جديدة بصورة خاصة، لم تعد المسائل المتعلقة بالقرصنة اختصاص الديوان العام.

فقد تكون مجلس للريّاس، وأصبح من اختصاصه بحث المشاكل التي تثيرها القرصنة وإن كان القرار الذي يتخذه هذا المجلس يعرض دائما على الداي الذي ينظر فيه بصورة نهائية[2]. إن الوظائف الوزارية للدايات أصبحت محددة أكثر منذ أوائل القرن 18م، فالكاهية هو نائب الداي يحتفظ بمفتاح الخزينة[3]، والآغا هو الذي يقود وحدات الفرسان التي تتكون في معظمها من العرب والقبائل وخوجا الخيل وهو الذي يشرف على الأملاك الوطنية وتدخل في اختصاصه أيضا إدارة الحارات وهناك شخص آخر هو رئيس الكتيبة وهو الذي يشرف على سجل محاسبات للدولة وسجل القوانين العسكرية[4].

أما بالنسبة لإدارة البحرية أنشأت هيئات قيادية جديدة التي استمرت إلى سنة 1830م، ولم تظهر للوجود بين يوم وليلة فقد بدأت المحاولات المختلفة لم تستقر ولم تؤدي إلى بنية دائمة إلا في القرن 18م[5]، وقد تضمنت هذه الإدارة المراتب الآتية :

---

[1]- المنور مروش، المرجع السابق، ص ص 373، 374 .

[2]- المنور مروش، نفس المرجع ، ص ص 377، 378 .

[3]-هي عبارة عن دهاليز مقوسة تحت الأرض، وبابها في حصن الدار التي يجتمع بها الديوان، وعلى باب الدهاليز مقاعد خشبية يجلس عليها باستمرار ستة عشر نوبتجيا والخزناجي الذي يرخص له الدخول للخزينة، أما مفتاحها فيوضع عند الداي الذي يسلمه في مطلع كل صباح للخزناجي، وتوضع في الخزينة السيوف الذهبية والخناجر، والبنادق والحلي والمجوهرات - ينظر،عبد الله شريط ومبارك الميلي، المرجع السابق، ص136 .

[4]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص ص 127- 129 .

[5]- حمدان خوجة، نفس المصدر، ص ص 127 ، 129.

- **وكيل الحرج**: استحدث هذا المنصب في عهد الدايات[1]

- ديوان الرياس: وكانت المبادرة الأولى لإنشائه من طرف مزومورتو، وأصبح هذا الديوان بدلا من الديوان العام، وهو المختص بالقرار في الشؤون الهامة المتعلقة بالقرصنة وهذا الديوان كان يتألف من كبار المسؤولين في البحرية و من الرياس الذين لم يتركوا مهنتهم لسبب أو لآخر، فارتكز نشاطه الأساسي حول بحث الصفة الشرعية للغنائم والقرار فيها، وكان من مهامه أيضا أن يبحث المرشحين لمنصب رايس وأن يعرض على الداي قرار تعيينه.

أما بالنسبة للرياس في القرن 18 م، كانت الأصول الأثنية للرياس مغايرة لمّا كانت عليه في السابق، فمنذ مطلع هذا القرن بدا عدد الرياس من العلوج يتناقص إلى حد الاندثار، وذلك لعدة اعتبارات فمن جهة أوروبا، تحسن الوضع الاقتصادي والاجتماعي، وكذلك قوة الجذب الهائلة التي كانت تمثلها أمريكا بما فيها من المعادن في الجزائر، ولم تعد تجذب أنظارهم، كما أن باب اعتناق الإسلام أصبح مغلق أمامهم يقرر من السلطات الجزائرية[2].

كما أن الملاحظ من الأسطول الجزائري، هو تكيفه مع الظروف العامة الجديدة، واتجهت السفن أكثر فأكثر نحو الملكية العامة، ففي العقود الأولى من القرن 18م لم تكن الدولة تملك سوى سفينة أو سفينتين هما عموما من أقوى سفن الأسطول وكانت لها أحيانا بعض السفن الأخرى التي تمارس القرصنة وفي أواسط القرن 18م كان أقل من نصف الأسطول ملكا للدولة، لكن بطاقة حربية أكبر من مجموع السفن الأخرى مثلا في 1751م كان البايلك يملك من جملة 21 سفينة، لكن سفن البايلك كان لها 236 مدفعا من العيار الكبير، بينما كانت السفن الأخرى لها 248 مدفعا، من عيار أصغر، وفي العقود الأخيرة من القرن 18م، وبالأخص في القرن 19م صارت سفن القرصنة ملكا للدولة في معظمها[3]، ومنه فإن تركيز السلطة بأيدي مجموعة ضيقة يعينها الداي وهي مرتبطة به شخصيا بروابط الجهوية والقرابة والتبعية الشخصية، وقد سمحت بإتباع سياسة عامة

[1]- للتعرف أكثر على هذا المنصب ينظر هياكل الأسطول، الفصل الأول .

[2]- المنور مروش، المرجع السابق، ص ص ،409 - 413 .

[3]- المنور مروش، نفس المرجع ، ص ص 399 ـ 406 .

تحدد دور القرصنة ولم تعد القرصنة هي التي تحدد السياسة العامة كما كان الحال في القرن الماضي[1].

إلا أن الملاحظ منذ مطلع القرن التاسع عشر، أن الاستقرار الداخلي للبلاد قد اهتز، وسار الوضع نحو التدهور والسبب في ذالك هو إنتشار الفوضى السياسية والفساد داخل دواليب الجهاز الحكومي، حيث اشتد الصراع بين طائفة الإنكشارية ورياس البحر وباقي أدوات النظام من أجل الإنفراد بالسلطة[2].

ففي عام 1805 اغتيل الداي مصطفى باشا، كما قتل معه الخزناجي مساعده على يد مجموعة من الجنود، ودخلت البلاد على أثر هذا الحادث في دوامة عدم الاستقرار إمتدت حتى 1809م، خلال هذه المدة تعاقب على الكرسي الحكم ثلاث دايات، واحد منهم لم يبقى في منصبه سوى بضعة أشهر، ورغم الجهود التي بذلها بعض رجال الحكم في إعادة بعث الاستقرار في البلاد إلا أن الأوضاع سارت نحو الشهور أكثر[3]، خاصة بعد سياسة الضغط المالي التي مارسها بعض الدايات على السكان، بعد أن نقصت موارد القرصنة التي كانت تدر على الخزينة العامة مبالغا ضخمة، مما أرغم الدايات للتوجه نحو إستغلال الموارد الداخلية للبلاد من أجل توفير إحتياجات الدولة من الأموال قد كان لهذه السياسة الضريبية المجهقة[4]، وغير العادلة التي طبقها الدايات حسب رأي البعض أن ولدت في نفسية الرعية رد فعل قوي تمثل في تلك الثورات الداخلية بالبلاد والتي هزت الأوضاع[5]، وكان أخطر تلك الثورات ضد الحكم التركي بالجزائر، ما نشب في شمال بايلك الشرق بقيادة إبن الأحرش، حيث قام هذا الخير بإشعال الفتنة في منطقة الشمال القسنطيني، إمتد قتيلها إلى داخل مدينة قسنطينة مما أثار الفوضى والقلاقل، ورغم الجهود المبذولة للقضاء على هذه الفتنة إلا أنها لم تتمكن من القضاء عليها[6].

---

[1]- المنور مروش ،نفس المرجع، ص 378 .

[2]- الغالي غربي وآخرون، **العدوان الفرنسي على الجزائر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر،2007، ص20.

[3]- جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر،1994، ص10،11.

[4]- اندري بربيان وآخرون، المرجع السابق، ص139.

[5]- الغالي غربي وأخرون، المرجع السابق، ص23.

[6]- جمال قنان، **قضايا** ، المرجع السابق، ص23.

وكذلك إندلعت في المقاطعة الغربية من البلاد وبالتحديد في بايلك الغرب خلال العشرية الأولى من القرن 19م فتنة أخرى لا تقل خطراً على البلاد من فتنة إبن الأحرش، إن قام أحدا تباع الطريقة، الدرقاوية، ويدعى محمد بن عبد الله الدرقاوي باستشارة شيوخ هذه الطريقة، حول إمكانية إعلان العصيان ضد الحكم المركزي في الجزائر، وبعد السماح له بذالك قام على إثرها بإشعال الفتنة في الغرب الجزائر[1].

إن مثل هذه الفتن والثورات زادت من حدة توتر الوصع السياسي للبلاد الذي بدأ في التدهور بين الجيش البري الذي تمثله الإنكشارية وبين طائفة رياس البحر[2] وقد بدأت ملامح الصراح تظهر جليا إذا كانت الإنكشارية تكن حقداً لرجال الطائفة الثانية بسبب تمتع رحال البحر بثراء فاحش، ويقابل هذا الشعور شعور آخر من جانب طائفة الرياس يتمثل في الاحتقار والاستهزاء برجال الإنكشارية وقد كان هذا الشعور المتبادل السبب وراء تلك الاضطرابات الدموية التي اجتاحت الجزائر ونتج عنها فوصى سياسية وعسكرية[3].

لكن الذي يجب أن يقال أن نفوذ الجيش البحري الذي يمثله الرياس وازدياد نفوذ الدايات لم يخدم أبناء الجزائر الأصليين، ولم يستجب لي طالبهم، ولهذا فإن هذه القوة العسكرية والسياسية قد توجهت لخدمة مصالحها وتحقيق الغنائم لقادتها وبالتالي فإن العناصر الجزائرية الأصل بقيت على الهامش، ولم تكن لها مشاركة حقيقية في قيادة البلاد[4].

ثانيا ـ خارجيا :

عرفت فترة النصف الثاني من القرن 17م هجومات، وتحرشات عديدة من طرف الدول الأوروبية على السواحل الجزائرية، وذلك ماجعل النشاط البحري الجزائري مستمر في مواجهة تلك التحديات [5]. ولمّا أدركت الدول الأوروبية ذلك التفوق اتجهت إلى

[1]- صالح عباد، المرجع السابق، ص202-206.

[2]- صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ، الجزائر، 2002، ص203، 104.

[3]- الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص24.

[4]- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص61.

[5]- يحي بوعزيز، **علاقات** ،المرجع السابق، ص81 .

إلى أسلوب الحوار، لذلك سارت الجزائر دائما على مبدأ يتمثل في التعاقد المباشر مع كل دولة تريد إقامة علاقات معها[1].

ونظرا للمسؤولية الدولية الملقاة على عاتق الجزائر بحكم موقعها وكونها عرضة وهدف لغارات متتالية، فقد أصبحت ذات سلطة وبالتالي يستلزم فرض ضريبة على الدول التي تجول عباب البحر الذي تطل عليه الجزائر لضمان أمن السفن لهذه الدول، وضمان أمنها هي بالذات من هذه السفن، ولم تكن تطلب المال بالضرورة، بل كانت تفضل دوما العتاد بل تشترطه، وترفض المال إلا في حالات قليلة[2]. ومن هنا نعرض بعض المعاهدات التي عقدتها الجزائر مع الدول الأخرى :

- مع فرنسا :

لمّا تكاثر تعرض الجزائريين للمراكب الفرنسية في البحار وظهر تسامح الداي معهم حضر " دالمير" إلى الجزائر في أوت 1670م، على رأس ثمانية بواخر حربية، وطالب بتحرير الأسرى، والاعتذار عمّا حصل لهم، وخلال المفاوضات فرّ ستة وأربعون أسيرا، والتحقوا بمراكبه فاستقبلهم بحفاوة وتعثرت المفاوضات عندما طلب الداي إعدامهم، واضطر القنصل " ديو" (Dio) الذي أرسله الداي للتفاوض أن يرحل معهم كذلك خوفا من اعتقاله، ومنذ ذلك الحين تعدد القناصل الفرنسيين في الجزائر، فتكفل القس "لوفاشي" (Levachi) بشؤون القنصلية الفرنسية بعد تعطل نشاط المراكز الفرنسية بالقالة وعنابة، واضطرت فرنسا لتعيين قنصل جديد بالجزائر، وهو " لوران دارفيو " (Loran Darvio) الذي وصل إلى الجزائر يوم 10 سبتمبر 1674م، وتعرض لعدة مشاكل، فرحل عن الجزائر قبل مرور عام على تعيينه، وعندما رحل لوران خلفه "لوفاشي"، في منصب قنصل وكانت الجزائر في عهده تتعرض للهجمات الأوروبية، واتهم الداي فرنسا بسكوتها عن بحارتها الذين يعملون في اساطيل الأعداء ويشاركون في الاعتداء على الجزائر، وطالبها بإطلاق سراح الأسرى الجزائريين وإعادة السفن الجزائرية التي انتزعت منهم[3].

---

[1]- جمال قنان، **قضايا** ،المرجع السابق، ص47 .

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص76 .

[3]- يحي بوعزيز، **علاقات** ، المرجع السابق، ص ص 82 ،83.

وفي سنة 1679م كلّف الملك الفرنسي الفارس " تورفيل" لذهاب للجزائر للبحث عن حلول لمشاكلها الاقتصادية المختصة في الباستيون[1] فالجزائر بالرغم من حالة التوتر الموجودة في العلاقات السياسية بين البلدين فإن الجزائر وفقا لمبدئها القديم الذي ينص بعدم الخلط بين القضايا العامة وقضايا الخواص بشؤون التجارة وقد قبلت بتوقيع معاهدة جديدة حول الباستيون مع " ديسو " (Disso) الذي تعهد بدفع الديون التي تراكمت على هذا الامتياز، ووقع اتفاق جديد في 11 مارس سنة 1679م، وينص هذا الاتفاق على السماح للمدير الجديد للباستيون بإصلاح مبانيه، وسمح له أيضا بشحن مركبين من الحبوب وأرسلهما إلى فرنسا[2].

وبعد حملة دوكين ورحيله عن الجزائر، قرر الداي الحاج حسن ميزمورتو أن يعمل كل ما في وسعه حتى لا يتجدد قذف المدينة التي تضررت كثيرا من العمليات السابقة وكلف " دوسولت" (Doselet) مدير شركة الباستون أن يتوسط من أجل التوصل إلى إبرام صلح، وأبلغ دوسولت رغبة الداي إلى مجلس الدولة الفرنسي الذي رحب بالعرض، وطلب من " تورفير" (Torvir) أن يلتحق بالجزائر لمباشرة المفاوضات، فوصل إليها يوم 12 أفريل 1684م، وتوصل لمعاهدة عرفت باسمه يوم 25 أفريل 1684م، أصبحت نموذجا لكل المعاهدات التي أبرمت بعد ذلك مع فرنسا ونصت على أن تكون لمدّة مئة عام، وتحتوي على 29 مادة وعالجت المشاكل السياسية والاقتصادية[3].

وفي 19 سبتمبر 1689م، حضر إلى الجزائر " مارسيل فيوم" نائب رئيس البحرية الفرنسية وأمضى معاهدة سلم جديدة مع الجزائر وعرفت باسمه [4]، ونصت على تطبيق معاهدة تورفيل السابقة، وذلك ما رفضه الرياس وأدى إلى فرار الحاج حسين ميزومورتو إلى تونس ثم القسطنطينية[5]. لقد جابهت الدبلوماسية الجزائرية خلال الأزمة مع فرنسا قضية كان عليها أن توضحها وتزيل عنها كل التباس والمتمثلة فكونها تعاقدت دائما لمصلحة الرعايا الجزائريين دون سواهم، كما أظهرت من جهة أخرى حرصا دائما على

[1] - هي مؤسسة فرنسية تسلم إدارتها توماس بيكي هو تاجر من ليون – ينظر، صالح عباد ، المرجع السابق ، ص127 .

[2]- جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619ـ 1830**، دار هومة، الجزائر، 2010، ص107 .

[3]- يحي بوعزيز، **علاقات** ،المرجع السابق، ص89 .

[4] - جمال قنان، **معاهدات** ،المرجع السابق، ص138 .

[5]- جون ب .وولف، المرجع السابق، ص 359 .

نبذ التكتلات والتمسك بمبدأ الحياد في الصراعات الأوروبية، ولقد سعت فرنسا مرارا وبكل ما أوتيت من أساليب والإقناع والتأثير ببحر الجزائر ورائها في ذلك[1].

وفي أواخر القرن 18م، بدأ الأسطول الجزائري يتضاءل تدريجيا حتى وصل عدد سفته في عام 1762م إلى 18 قطعة مختلفة أنواعها وكان عدد مدافعها يتراوح بين أربعة وخمسين مدفعا، ومعظم هذه السفن قد أصبحت قديمة وغير مجدية، وانخفض العدد في عام 1769 إلى 17 قطعة، وقد استمر الأسطول الجزائري في تقلصه حتى بداية القرن 19م، ليعرف بعد ذلك نوعا من الانتعاش الذي دام إلى سنة 1815م، ويرجع هذا الانتعاش الذي عرفته البحرية الجزائرية إلى معاهدات واتفاقيات السلام التي أبرمتها الجزائر مع بعض الدول الأوروبية[2]، والتي نذكر منها :

- **مع إيطاليا :**

بالرغم من أن الحرب كانت شبه دائمة بين الجزائر وإيطاليا والتي كانت آخرها عام 1814م، وهي الحرب التي شاركت فيها الدولة الإيطالية إلى جانب الحلف السباعي المتكون من هولاندا، اسبانيا، بروسيا، الدانمارك، وروسيا، والولايات المتحدة الأمريكية والتي شنت كلها حربا بحرية على الجزائر، إلا أن تلك العلاقة كانت تتخللها فترات سلم، ومعاهدة، ففي سنة 1763م وقعت جمهورية البندقية معاهدة هدنة، وذلك بين الداي بابا علي وفرناند الرابع (Virnand IV). كما وقعت صقلية معاهدة سلم في أفريل 1816م، مع الداي عمر[3].

- **مع البرتغال :**

تميزت العلاقة البرتغالية ـ الجزائرية بالحساسية، كما كان ذلك مع بلدان المغرب كلها، ويرجع ذلك إلى التاريخ الأندلسي ومن المعروف عن البرتغال أنها دولة بحرية معتبرة، وقد عقدت مع الجزائر أربعة معاهدات منها معاهدة سنة1785م بين الداي محمد عثمان والملكة مريا الأولى (Maria I) بواسطة بريطانيا. ذلك بقصد الإضرار بالولايات

[1]- جمال قنان، **قضايا** ، المرجع السابق، ص51 .

[2]- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني**، المرجع السابق، ص51.

[3]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ص88.

المتحدة الأمريكية، اذ أن تلك الهدنة تجعل الجزائر تتفرغ لها، والتي كانت تعتبر كارثة مفزعة لكلا من فرنسا وأمريكا[1].

- **مع ألمانيا** :

المعروف عن ألمانيا إنها لم تتوحد إلا سنة 1871م، حيث كانت مقسّمة إلى عدّت دويلات، وكانت للجزائر معاهدات معها، فمنها من كانت تدفع ضريبة سنوية للجزائر، مقابل حماية سفنها في البحر الأبيض المتوسط، ومنها ما كان لها ممثلون دائمون في الجزائر ومنها عقدت معها معاهدة مثل معاهدة سلم دائمة التي عقدت بين جمهورية الجزائر، ودولة مدينة هامبورغ في عهد الداي محمد بن بكير، بتاريخ 29 فبراير1751م، ثم ألغتاها هامبورغ بضغط من اسبانيا.

- **مع روسيا :**

عرضت روسيا على الجزائر عقد معاهدة سلم في العديد من المرّات إلا أن الجزائر كانت ترفض ذلك، لأنها كانت تتضامن مع الدولة العثمانية التي كانت في شبه حالة حرب دائمة مع روسيا ووجدت بذلك الجزائر نفسها في حالة حرب مع روسيا، وذلك بوقوفها مع الدولة العثمانية في الحرب الروسية العثمانية سنة 1787م والثانية عندما انضمت روسيا إلى الحلف السباعي سنة 1814م، الذي سن الحرب على الجزائر .

- **مع الدانمارك** :

كانت الدانمارك دولة بحرية قوية جدا، وكان لها محاولات غزو بحري ضد الجزائر، مرتين خرج هو الخاسر فيها، وذلك في سنة 1770م، 1771م، وبتلك الخسارة عقدت الدنمارك معاهدة جديدة مع الجزائر دفع فيها للجزائر إتاوة مرهقة

كما عقد معاهدة سلم وتجارة مع الداي محمد عثمان يوم 16 ماي 1772م[2].

- **مع هولندا** :

الهولنديون بعداء عن منطقة البحر المتوسط إلا أن أساطيلهم كانت دائما حاضرة لتشارك في القرصنة البحرية التي ترجع لهم بأموال طائلة، وفي محاربة الجزائريين،

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، نفس المرجع، ص93.

[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص96 .

وباقي الدول المغربية والدولة العثمانية[1]. فقد شارك الهولنديون إلى جانب بريطانيا في غارة على الجزائر يوم 27 أوت 1816م، في غياب أغلب الأسطول الجزائري، ومن جهتها الجزائر أعلنت الحرب على هولندا على الأقل مرتين، وذلك في سنة 1686م، والتي غنمت منها البحرية الجزائرية سفن هولندية إثر ذلك أصدرت هولاندا أمرا بمقاطعة سفن الجزائر في الموانئ الهولندية ولكن ملك بريطانيا يعقوب (جيمس) فتح موانيه للجزائريين. مما اسخط عليه العالم النصراني كله. أما المعاهدات التي عقدتها الجزائر فكانت عديدة تجاوزت عدد الغارات، ونذكر منها معاهدة سلم سنة 1679م بين الداي محمد حاجي و" أورانغه تساو" (Orangah Tsau)، وكانت تلك المعاهدة مهينة لهولندا. ذلك للتعويضات المالية الكبيرة التي فرضتها الجزائر عليها، ومعـــاهدة سلم أخرى بتاريخ 25 نوفمـــبر 1757م في عهد الـــداي " بـــابا علي" و" قيلهم الخامس" (Guilhem V) حاكم هولندا[2].

- **مع انجلترا:**

علاقات الانجليز كانت ودية مع الجزائر في بداية الأمر إلا أنهم قاموا بقذف مدينة الجزائر ثلاث مرات (1622، 1655، 1672م) غير أنهم كانوا هم الخاسرين فيها رغم تفوقهم التقني. مما اضطرهم في الأخير إلى عقد معاهدة مع الجزائر قاموا من خلالها بتزويد الجزائر بالحبال والصواري والأسلحة مقابل تصدير الحبوب[3].

بالإضافة إلى عقد معاهدة سلم بتاريخ 10 أفريل 1682م، بين الداي بابا حسن والملك شارل الثاني (Charl II)، وتخلت بريطانيا بحكم هذه المعاهدة لصالح الجزائر على ثلاثمائة وخمسين وحدة بحرية تجارية، وذلك إثر هزيمة منيّ بها الأسطول البريطاني،تحت قيادة الأميرال " هيربرت" (Herbert) في معركة مع الأسطول الجزائري[4].

[1]- يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص83.
[2]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص114.
[3]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 365 .
[4]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 115.

- **مع الولايات المتحدة الأمريكية** :

كانت مساعي السلطات الأمريكية كبيرة لإقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر ولعقد معاهدات صداقة وتجارة، أصدر الكونغرس الأمريكي قرارا في 07 مارس سنة 1784م، لأجل ذلك، وكانت المحاولة الأولى لها في 25 مارس 1786، حيث جاء المبعوث الأمريكي إلى الجزائر، و دخل في مفاوضات مع الداي محمد باشا إلا أن المفاوضات لم تنجح[1]، وبعد عدّة محاولات استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية بأن تبرم معاهدة مع الجزائر في 1795م، تحتوي على 22 مادة، من بينها حرية الملاحة[2] .

- **مع الدولة العثمانية** :

لو نظرنا إلى العلاقات الجزائرية العثمانية، لنجد أن الجزائر كانت دائما لها موقف محدد، فالجزائر كانت تصر على عدم الاعتراف، وبالتالي عدم تطبيق المعاهدات التي تبرمها الدولة العثمانية مع الأطراف الأخرى[3]. تجاهلت الجزائر الدولة العثمانية وأوامرها، إلا أن السلطان لم يعترف بعدم نفاذ كلمته في ذلك، ووصل الأمر بالدولة العثمانية الى توجيه فرمانات إلى الجزائر بالشكل الذي ترغب تلك الدول المتعاهدة معها، وترسل تلك الفرمانات مع أحد كبار البوايس، وبسفينة الدولة المحرر الفرمان لأجلها، ولكن الجزائر كانت تتجاهل مضمونة تجاهلا تاما.

وتغيرت مسألة قبول الفرمان، من زمن لزمن، فإن كانت البلاد في حالة رخاء فإنهم يستقبلونه بالمراسيم الرسمية المعتادة ثم يخبرونه، أنهم لن يتخلوا عن القرصنة لأنهم ليسوا مستعدين أن يبقوا جياعا، وأنه ليس لديهم مورد سوى القرصنة. أما إذا جاءت الهيئة في زمن القحط والجوع، فيقولون عنها أنها نذير شؤم، ويتصرف معها الجزائريون بقساوة، ويهددونها بتوجيه نيران المدفعية، فتضطر الهيئة للعودة مباشرة[4].

ومن هنا يظهر الاستقلال الذي كانت تتمتع به الجزائر عن الدولة العثمانية، هذا في حالة السلم، أما في حالة الحرب فإن الجزائر كانت تساهم إلى حد كبير في إنقاذ البحرية

---

[1]- Moulay BELHAMISSI, OP.cit,p88

[2]- إسماعيل العربي: **المعاهدات الجزائرية الأمريكية وكيف كانت الجزائريين في إنشاء أسطول أمريكي**، مجلة الثقافة، عدد 40، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر 1977م، ص ص 25 - 30 .

[3]- جمال قنان، **قضايا** ، المرجع السابق، ص46 .

[4]- عزيز سامح الترء المرجع السابق، ص 452 .

العثمانية في حروبها مع الدول الأوروبية، وكمثال على ذلك الدور البارز الذي لعبته البحرية الجزائرية في الحرب الروسية العثمانية سنة 1787م، كما كان لها دور نشط إلى جانب الأسطول العثماني لطرد نابليون من مصر، ثم في معركة نافارين البحرية يوم 20 أكتوبر 1827م[1].

- **مع المغرب وتونس:**

أ – المغرب الأقصى : المغرب بلد منفصلا عن الباب العالي، وكانت علاقته مع الجزائر علاقة حرب ظاهرة أو خفية، نتيجة للعداء الذي عززه العثمانيون في بداية التسرّب التركي إلى الجزائر طمعا في بسط نفوذهم على المغرب الأقصى.

ب – تونس : تونس والجزائر كلا منها تابعة للسلطة العثمانية. ذلك ما جعل الغموض قائم في العلاقة بين كل منهما والقسطنطينية ينتقل إلى العلاقة بين بعضهما البعض، ومن هنا كان النظام الجزائري يعتبر تونس تابعة له، ويجب أن تكون تابعة له، بينما كان نظام تونس يعتبر نفسه مساويا للنظام الجزائري، وأنه تابع أساسا للقسطنطينية[2].

لذلك شهدت تونس عدة غزوات من جهة الجزائر، وكان آخرها وقع سنة 1754م، وبعد أن تمّ تنصيب علي باي كباشا لتونس، وأبرمت معه معاهدة مخزية له من جملة شروطها ألا يسلح حصن الكاف الواقع في الحدود بين البلدين، ومن الشروط أيضا أن العلم الوطني عندما يرفع لا ينبغي أن يكون إلا وفي وسط الصاري وعندما يصل أحد مراكب الدولة الجزائرية إلى ميناء تونس فان قائد ذلك المركب هو الذي يتولى قيادة الميناء طوال المدة التي يقيمها فيه، كما تعهدت تونس بأن ترسل كضريبة سنوية حمولة سفينة من الزيت وعدد كبير آخر من الهدايا التي تصنعها أو تستوردها[3] ،ولأبسط الأسباب كان القراصنة الجزائريون يدخلون إلى ميناء تونس ويحدثون فيه فسادا، ولشدة ما كانت تتكرر هذه الإهانات المتعددة اغتاظ التونسيون، واشتعلت نيران الفتنة، ولما

[1]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 165 .

[2]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص190 .

[3]- حمدان خوجة، المرجع السابق، ص164 .

استمر الصراع بين الآيالتين ولم تتوصلا إلى وضع حل لهذه الحالة إلا بعد توسط الباب العالي سنة 1817م[1].

إلا أن الملاحظ في العلاقات الخارجية للإيالة الجزائرية غلب عليها طابع الدبلوماسية ولم ترقى لأن تكون سياسة خارجية ومن بين خصائصها مايلي :

- من بين المسائل التي تثير الانتباه في الدبلوماسية الجزائرية لهذا العصر، هو ذلك الوضوح في الرؤية الذي كان لديها منذ وقت مبكر بخصوص التمييز بين الشؤون العامة ومصلحة الدولة، وبين شؤون الخواص وخاصة التجار.

- كما أن الوفاء بالعهد والتقيد بالالتزامات يمثل أيضا مبدأ من مبادئ هذه الدبلوماسية، بالرغم من أن المؤرخين الأوروبيين ينفون ذلك، وكان لهذا المبدأ تأثير في حركيتها بحيث أدى إلى شلّها وطبعها بنوع من التجرد والمثالية.

- إن المدة الزمنية لسريان مفعول المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع الدول الأجنبية موضوع يثير الانتباه ذلك أنه يعكس التصوّر الذي كان لهاته البلاد للعلاقات الدولية، ومن الملاحظات التي يمكن أن تثار حول هذه النقطة هي أن العلاقات السلمية بين الدول هي العنصر الدائم في التعامل مع بعض وحالة الحرب هي حالة خاصة استثنائية لا يجوز أن تبنى العلاقات على أساسها، فالمدة الزمنية الطويلة المحددة لسريان مفعول هذه المعاهدات تبنى عن اعتقاد بوجود اقتناع بأن حالة السلم هي الحالة الطبيعية لهاته العلاقة.

- كما تميزت الدبلوماسية الجزائرية بعدم الانصياغ للقوة، ونبذ هذا الأسلوب في المعاملات الدولية، وعدم الرضوخ للقوة مبدأ تمسكت به الدبلوماسية الجزائرية إلى آخر المطاف.

لقد كانت غايتها هو العمل من أجل إبقاء الأمور على ما كانت عليه بدون النظر والتمعن في طبيعة الظروف وتغييراتها، كما أنها عجزت من ناحية أخرى عن إيجاد وسائل عملية تمكنها من رؤية الأمور عن كثب والتسلح بنفس المستوى الذي كانت عليه الدبلوماسية الأوروبية في هذا العصر[2].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792- 1830)** ،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م،ص62 .

[2]- جمال قنان، **معاهدات** ،المرجع السابق، ص ص 302 - 307 .

المبحث الثاني: الدور الاقتصادي للبحرية الجزائرية (1671-1830م):

أولا: غنائم البحر

1- غنائم الأسطول من (1671-1788) :

لئن كانت الغزوات البحرية في مبدأ الأمر رد فعل شرعي ضد الأسبان، وضد كل المحاولات الصليبية، فإن ما كانت تدره من أموال وموارد جعل العناية بها تتحول من الهدف الأساسي الذي كانت من أجله هو وضع حد للتوسع الأوروبي في شمال إفريقية إلى مكسب لجلب الغنائم[1].

وكان الرياس يأتون بالغنائم[2] التي يظفرون بها في البحر فكانت زمانا طويلا موردا من موارد الثروة[3]، وكانت الفرحة تغمر مدينة الجزائر كلما عادوا إليها بذلك، وكان التجار يشترون العبيد والبضائع التي جلبوها ويبيعون كل ما غنموه وما وجدوه مخزن من ملابس ومؤنة محتفلين بذلك [4].

وبلغ عدد الغنائم 38 غنيمة سنة 1674م، و83 غنيمة سنة 1675م، و58 غنيمة في سنة 1676م، و12 خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة 1677م، أي بمعدل سنوي يقارب 50 غنيمة وأوتي ب 18 غنيمة إلى ميناء الجزائر في أقل من ثلاثة أشهر[5]. كما قدر القنصل الانجليزي " روبرت كول" أنه خلال الحرب (1677 - 1681) أسرت بحرية الأيالة 157 سفينة من أسطول بلاده التجاري، وبلغت الخسائر نحو 300.000 جنيه إسترليني[6].

بعد معاهدات السلّم التي عقدت الجزائر مع الانجليز، والتي استمرت حتى 1681م، وتوطيد السلم مع الفرنسيين الذي استمر إلى سنة 1683م، بدأ الأسطول ينهض نوعا ما واستمر ذلك طوال حكم الداي ميزومورتو[7]. حيث أنه في سنة 1672م استولى الأسطول الجزائري على عدة سفن كبرى محملة بسلع بالغة الأهمية ومن جملتها سفينتان بندقيتان

---

[1]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ج4، ص305 .

[2] - ينظر الملحق رقم :10،ص139.

[3]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص78 .

[4]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص375.

[5]- جمال قنان، **نصوص ووثائق تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)**، دار الرائد، الجزائر، 2010م، ص91 .

[6]- أمين محرز، المرجع السابق، ص212 .

[7]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**، المرجع السابق، ص76 .

وعدّت مراكب فرنسية، وفي سنة 1673م استجابة لدعوة العثمانيين قامت 18 سفينة جزائرية بمطاردة القراصنة المسيحيين الذين يتعرضون للسفن العثمانية في المشرق، وبهذ استولى الجزائريون على سفينة اسبانية كما أسروا كثير من الجنود الاسبان، ومن جهة أخرى أخذوا عدة غنائم في البحر وفي السواحل الاسبانية والبرتغالية والكورسيكية والإيطالية وحجزوا سفينة فرنسية تنقل جنود الاسبان فأسروا الجنود وتركوا الفرنسيين وسفينتهم أحرارا، كما استولوا على 3 سفن من الدانمارك وهومبروغ وسفينتين هولنديتين كانت إحداهما تحمل 1500 برميلا من الكحول[1] ومن سنة 1674 إلى 1677م سجلت الوثائق الرسمي التي درسها ديقوا تفاصيل الغنائم التي نزلت في ميناء الجزائر وهي مجملة هنا كما يلي:

السنة	عدد السفن	القيمة بالقرس الاسباني	متوسط قيمة كل سفينة
1674	38	79.207.44	2084
1675	83	278.211.50	3352
1676	58	830.10	1431
1677	12	81.27	677

وفي سنة 1688 أخذت 19 سفينة فرنسية في المحيط الأطلنطي ومن جملة الغنائم في البحر المتوسط سفينة فرنسية (كحول) ومركب صقيلي (جبن) ومركب جينوي (فواكه)

وفي سنة 1694م من بين الغنائم فرقاطة هولندية بها 32 بحارا، وبارجة ومركب من سلقونة وسفينة من البندقية بها 34 مدفعيا، وسفينة مالطية، و4 سفن انجليزية، وفي سنة 1697 غنائم هامة منها سفينة ـ هولندية تحمل 10,000 قنطار حديد وخشب وسفينة برتغالية عليها 4000 قنطار سكر، وسفينتان من جنوة وسفينة برتغالية، ولكن بعد هذا بدأت القرصنة وغنائم البحر في هبوط وخلفه في الجزائر تصدير الحبوب، حيث أن 100

[1]- المنور مروش، المرجع السابق، ص ص 340 ـ 342 .

ألف قنطار من القمح صدرت كل سنة من موانئ الجزائر، وبدأت هذه الظاهرة في 1693م، واتسعت فيما بعد خاصة بين سنتي (1698 - 1699).

وكانت البدايات العسيرة من 1700 - 1710م، لأن الغنائم البحرية كانت تكاد تنقرض تماما، إلا بعض السفن القليلة، وبعد ذلك أي منذ سنة 1710م، سجل انتعاش تدريجي للغنائم، حتى 1728 وبعدها كانت الأوضاع متقلبة، حيث نجدها في سنة 1733 عاد الأسطول الجزائر بغنائم كبيرة وعدد من السفن الفرنسية اعترف بأن السفن كانت تمون الاسبان أثناء معركة وهران، وفي سنة 1748 غنم الأسطول 3 سفن برتغالية منها سفينة كبرى عائدة منها البرازيل و بها (سكر، قمح، فصوليا، نقود فضية، و150 رجلا).

وبعد ذلك عرفت الغنائم هبوط، بسبب ما تمّ من معاهدات بين الدول العظمى، وما تعرضت إليه من هجمات بحرية وما حدث من تناقض في عدد البحارة البارعين في القرصنة، فلم تبلغ الغنائم طيلة تسع سنين مائة ألف فرنك، ونزل عدد قطع الأسطول من 24 قطعة (1724م) إلى ثمانية مراكب وغليوطتين (1788).

2- سنوات الريس حميدو (1793- 1815):

بعد أكثر من قرن من الركود، عادت غنائم البحرية إلى الانتعاش من جديد مدة عشرون سنة تقريبا، وبلغت درجة لم تعرفها منذ القرن 17م، وتعود هذه الانطلاقة إلى توطيد المنشآت وإلى التحسينات التي أدخلت على البحرية الجزائرية وإلى مجموعة البنية السياسية والعسكرية في عهد الداي محمد بن عثمان وقد استغل خلفه حسن باشا الأوضاع الدولية الجديدة والرخاء الناجم عن المداخيل المالية الكبيرة التي وفرها تصدير الحبوب لتقوية العتاد الضروري للأسطول[1] .

بالإضافة إلى الحروب الأوروبية هناك عناصر أخرى شجعت نمو القرصنة والغنائم البحرية، فقي السابق كان مضيق جبل طارق تحت حراسة الأساطيل الاسبانية والبرتغالية المعادية للجزائر، وكان من الصعب اجتيازه في كل الأوقات، غير أن إبرام معاهدة الصلح مع اسبانيا قد توطد واستقر بانسحاب الاسبان من وهران والمرسى الكبير

[1]- المنور مروش، المرجع السابق،ص49 .

سنة 1792م، وتبعه عقد هدنة مع البرتغال في 1793م وأصبح المضيق مفتوحا تماما للسفن الجزائرية، لأن قاعدة جبل طارق بيد الانجليز صارت تقدم للجزائريين خدمات ثمينة في ميدان إيواء وتموين السفن، وفي هذه الظروف برز بعض رياس البحر الكبار في الجزائر، وفي طليعتهم القبطان الريس حميدو[1] .

الذي جهز نفسه وأبحر بأسطوله المتكون من بارجتين وعندما وصل إلى مضيق جبل طارق اغتنم فرصة الليل وعبر إلى المحيط وهناك احتجز ثلاث سفن برتغالية، أرسل إلى الجزائر اثنين منها، أما الثالثة فقد أبقاها معه، وواصل طريقه ولمّا وصل المضيق صادف ثلاث سفن كبيرة أخرى، كانت برتغالية أيضا، وقرر الريس حميدو أن يتحصل عليها وأخذ يلحق بها، لكن السفينة سرعان ما انضمت إلى سفن الريس حميدو، وذلك دليل على المقدرة العظيمة للريس حميدو في المجابهة[2].

وفي سنة 1793 قام بالاستيلاء على 11 سفينة تجارية أمريكية مشحونة ببضائع متنوعة، كما غنم في نفس السنة سفن هولندية كانت مشحونة بالسكر والبنّ، وقدرت قيمتها بنحو 1.6 مليون فرنك، كما استفادت السنوات 1797، وسنة 1799م من انتهاء القرصنة المالطية ومن الظروف العامة للحروب الأوروبية التي فتحت بعض الثغرات والمجالات لنشاط السفن الجزائرية، مثلا كانت جمهورية البندقية من الأعداء الذين يمكن الاستيلاء عليهم[3].

وفي جوان 1811 قامت ست سفن حربية يقودها الريس حميدو باحتجاز كمية من البضائع التونسية كانت محمولة على سفينة انجليزية وتقدر قيمتها بمبلغ 53.874 فرنك و60 سنتيما. كما قام في نفس السنة بالاستيلاء على سفينة، كما قام في جويلية 1812م، باحتجاز أربعة مراكب يونانية مشحونة بالقمح والخمور، والزيت .... الخ، ويقدّر المحصول بمبلغ 742990 فرنك و20 سنتيم[4] كما قام سنة 1813 بغنم سفن هولندية وسفن سويدية، وقدرت قيمة تلك الغنائم بـ 26 مليون فرنك. ومن هنا نلاحظ أن سنوات

---

[1]- المنور مروش، نفس المرجع ،ص 471 .

[2]- البير دوفال، **الريس حميدو**، تع محمد العربي الزبيري، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1972، ص ص80 -83.

[3]- المنور مروش، المرجع السابق، ص 475 .

[4]- البير دوفال، المصدر السابق، ص83 .

الريس حميدو، كانت سنوات الانتعاش وسنوات قوة في مرحلة الضعف بالنسبة للبحرية الجزائرية[1].

كما استفادت السنوات 1797 إلى 1799 من انتهاء القرصنة المالطية ومن الظروف العامة للحروب الأوروبية التي فتحت بعض الثغرات والمجالات لنشاط السفن الجزائرية، مثلا كانت جمهورية البندقية من الأعداء الذين يمكن الاستيلاء عليهم، ومن قبيل ذلك أيضا أن بعض الجزر اليونانية صارت تحت السيادة الفرنسية لكن قراصنة الجزائر كانوا يعتبرون سفنها دائما سفنا يونانية واستغل الجزائريون تلك الأوضاع في كورسيكا التي احتلها الانجليز بين 1794 و1796، ووجد قراصنة الجزائر بعض الذرائع لأسر صيادي المرجان الكورسكيين وسفنهم. كما قاموا سنة 1813 بغنم سفن هولندية وسفن سويدية وقدرت قيمة تلك الغنائم ب26 مليون فرنك[2].

3- بقايا القرصنة (1816 – 1830):

في هذه السنوات وجدت القرصنة الجزائرية نفسها في وضع لم تعرفه منذ ثلاثة قرون ، فقد انتهت الحروب الأوروبية الطويلة [3] والتي دامت عدة سنوات وانجرت إليها جميع الدول الأوروبية ، كما شهد انحلال أعظم تكتل للدول في تاريخ الإنسان (إمبراطورية نابليون) أما حكومة الولايات المتحدة التي كانت في الحرب ضد بريطانيا عقدت معها معاهدة صلح في ديسمبر 1794[4].

وعقدت الدول الأوروبية مؤتمر فينا الذي تقرر فيه إلغاء الرق و القرصنة [5] وتجدد ذلك الموضوع بين الدول الأوروبية في مؤتمر أكس لاشبيل سنة 1818م[6]. كما أن العثمانيون منذ 1817 تأثروا بالظروف الدولية واخذوا يضغطون على الجزائر لكي تتوقف عن القرصنة وفي رسالة من السلطان العثماني إلى الداي حسين يؤكد السلطان أن

---

[1]- المنور مروش، المرجع السابق، ص 475 .

[2]- المنور مروش، نفس المرجع ، ص475 .

[3]- المنور مروش ، نفس المرجع ، ص479.

[4]- وليام شارل ، **مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر** (1816 – 1824) ، تع ، تح اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 144 .

[5]- جون ب . وولف ، المرجع السابق ، ص445.

[6]- حميدة عميراوي ، **دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية** (1827 – 1840) ، ط1 ، دار البعث ، قسنطينة الجزائر ، 1987 ، ص34.

القرصنة مخالفة للشريعة الإسلامية ويأمر الداي أن يتوقف عن عصيان الأوامر أن يضع حدا نهائيا للقرصنة ، إلا أن الداي كان يبرر موقفه دائما بأنها هي المرود الأساسي لأجور الانكشارية.

وفي الحقيقة انه بعد 1816م لم تعد مداخيل الغنائم تكفي حتى للنفقات البسيطة التي تتطلبها القرصنة ، فلم يعد الرياس يرغبون كثيرا في مهاجمة الدول الأوروبية ، لأنهم لا يملكون قوة الرياس القدامى ، إضافة إلى ذلك لم يكن لديهم الرغبة بممارسة ما كان سابق، لأن القادرغات، لم تعد قادرة على مواجهة الصعاب البحرية، وهي المتحكمة بالبحار،فعهد السفن الصغيرة قد مضى وولى، ولهذا تلاشت شجاعتهم، وملت نفوسهم من ممارسة الأعمال البحرية، لأن خسائرها أكثر بكثير من أرباحها[1].

4- إحصاء وتقسيم الغنائم:

بعد الاستيلاء على السفن والمراكب من البحار، يعودون بها غنيمة إلى الميناء بالجزائر، التي لا يدخلونها إلا بعد طلقات مدفعية لإعلام السكان على الغنيمة، وبعد ذلك تحسب قيمة الغنيمة، وتردد تحيّة البحرية من أسطول، ثمّ ترسو السفينة المغلوبة وعليها أحد الملاحين من القراصنة الأتراك، الذي ظن فيه الرايس كل الكفاءة فاختاره لذلك - وسيكون هذا الاختيار الترقية إلى رتبة رايس في الرحلات القادمة- وبعد الرسو يتقدم وكيل الحرج وأعوانه لإحصاء الغنيمة[2].

وكان كل واحد من الغزاة يأخذ ما هو معين له، حيث يقول محمد الشريف الزهار، في مذكراته حول تقسيم الغنائم " فمنهم من يأخذ سهما واحدا، ومنهم من يأخذ سهمين، مثل الطبجي، ومنهم من يأخذ سهمين ونصف، ومنهم من يأخذ ثلاثة ونصف، وهو صاحب الدمان، ومنهم من يأخذ أربعة ومنهم من يأخذ خمسة"[3]، وكانت الغنائم تباع للسكان، وتوزع قيمتها حينا على ذوي الحقوق وتأخذ الخزينة العامة الخمس كنصيب لها ووفق لما نص عليه شريعتها على أن هذا الخمس كنصيب لها ووفق لما نص عليه

[1]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص411 .

[2]- حلمي عبد القادر، المرجع السابق، ص289 .

[3]- احمد الشريف الزهار، المصدر السابق،ص109 .

شرعيا على أن هذا الخمس لم يكن تاما أبدا، لأن الأشياء الثمينة كانت تؤخذ قبل الإطلاع على الغنائم[1]، وتستخلص الجمارك نسبة اثني عشر بالمائة من قيمة الغنائم.

أما الرايس فله خمس عشر قسطا كبير لسفينته، والقسط الكبير يقسم إلى عشرة أقساط صغيرة، والغنائم توزع على أقساط بهذه الكيفية كما يعطى قسم منها إلى المدفعيين والمرشدين المسيحيين، وإلى ضباط السفينة كنوع من العلاوة إضافة إلى أقساطهم المستحقة، وقد تصل قيمة هذه العلاوة إلى نصف قسط، لكل واحد منهم يتولى الرياس توزيعها عليهم، وتوزع الأقساط الأخرى كالتالي :

- الضباط أربعة أقساط.
- الملاحون قسطين.
- الجنود داخل السفينة قسط واحد.

ويحصل أصحاب السفن على الباقي، وتتم العملية بدقة وعدل حتى البحار الصغير فإنه يحصل على قسمته التي تمثل نصف حصة البحار الكبير، وإذا وقع تلاعب فإن المليشا تقف مع صاحب الحق[2]. إن الغنائم التي لا تباع في الدول الإسلامية، أو لا يوجد من يشتريها كان اليهود يأخذونها ويبيعونها في البلاد المسيحية ويحققون من ورائها أرباحا طائلة[3].

ثانيا : الأسرى

كانت تجارة الأسرى تدر على أهل الجزائر أرباحا أوفر مما يحصلون عليها من الغنائم، ولم يعد الأسير ذلك المسيحي الذي يختطف من بلاده بل أصبح بضاعة يسعى إلى التخلص منها في أسرع وقت وبأغلى الأثمان[4]، حيث كان بيعهم وتوزيعهم يشكل القسم الأكبر من مدخول الجزائر[5].

---

[1]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص118 .

[2]- جمال قنان، **نصوص ووثائق**، المرجع السابق، ص137.

[3]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص409.

[4]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 357 .

[5]- حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري**، ص64 .

1- جلب الأسرى وبيعهم :

نظرا لكثرة الغارات والهجمات والحروب، بين الجزائر وقراصنة أوروبا خلال ما يزيد على ثلاثة قرون، فقد قتل آلاف من الناس، ووقع لالآف أسرى من الطرفين، وتمكن البحارة الجزائريون من أسر الآلاف من الرجال والنساء والأطفال[1]، ومئات المراكب البحرية مختلفة الأنواع والأشكال والأحجام[2]. وكانوا يوقفون البحارة والركاب عراة على ظهر السفينة ولا يتورعون في إجراء أدق التفتيشات عليهم بحثا عن الحلي ويتأملون في ملابسهم وأيديهم لتكهن بمكانتهم الاجتماعية[3].

وبعد أن ترسو السفينة تحصى الغنيمة، وتوزع أما ركابها فمصيرهم العبودية، حيث ينقلون بعد تسجيلهم في دفتر الواردات وتمنح للدولة رئيس السفينة وقائدها وكاتبها[4] وكان الداي بحكم القانون وفي حالة وجود عبيد يختار أكثرهم فائدة بالنسبة إليه من حيث المقام والرتبة بحيث يكلفون له الرخاء للحصول على فدية مرتفعة[5]، حيث ينقلون العبيد بعد ذلك إلى سوق النخاسة المعروف بالبارستان يباعون علانية بالمزايدة لمكن كان له رغبة في ذلك من يهود وعرب وأتراك.

كما يقول شارل اندري جوليان : " يقلب النخاسيون (Chaiad) الأسرى كما تقلب الحيوانات المعروضة في السوق ويدققون النظر في أسنانهم وعيونهم وأيديهم ويجسون لحومهم ويضربونهم بالعصا لحملهم على المشي والقفز والتشقلب"، وينفي وليام شالر في مذكراته ما قال شالر اندري جوليان حيث يقول: " أن فضائع أسواق النخاسية التي تحدث ضجة كبيرة في العالم والتي قيل عنها الكثر كلها اتهامات لا أساس لها من الصحة منذ أن ألغيت القرصنة[6]".ذلك لأن الأسير الذي يقع في يد القراصنة إنما هو ملك للحكومة التي قلما تبيعه ولا تتنازل عنه إلا على سبيل الهبة والترضية وبالتالي فإنه من أندر الأشياء أن

---

[1] - ينظر الملحق رقم : 08

[2]- يحي بوعزيز، **الموجز**، المرجع السابق ،ص198 .

[3]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص357 .

[4]- حلمي عبد القادر، المرجع السابق، ص89 .

[5] EL ESSORE, et w.wyld, **voyage tarasque Dons la régence d'Alger ,** Debbie et imprime par, Paris 1835; P112

[6]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص358 .

يعرض مسيحي للبيع في أسواق النخاسة[1]، وكان أغلب العبيد يودعون ليلا بسجون الدولة ويقول شارل اندري جوليان " أنه وجدت ستة سجون في الجزائر منها سجن للملك ويتسع لألفي أسير"[2] ويقول جيمس ويلسون ستيفن: "أنه يوجد اثنان من السجون فقط، بنيا بالحجر حيث يقيم العبيد ويطلق على أحدهما سجن البايلك والآخر سجن قالارو (الجدافين)، والأول هو الأكبر بكثير من الثاني يستقبل عدد يفوق ثلاثة أضعاف السجن الثاني"، وكان الأسياد يودعون خدمهم مقابل مبلغ يدفعونه ووضعت الحراسة تحت مسؤولية " باش حارس"، وتستخدم الغرف الواقعة في الأسفل لهذه السجون كحانات التي يقوم بتسييرها عبيد يدفعون للداي سناهية سنوية مقابل امتياز.

وغالبا ما يلجأ إلى هذه الأماكن الأتراك عندما يكون العبيد في الأشغال تتسع كل غرفة لإيواء اثني عشر عبيدا للأسرى الأمريكان[3]، وقد كان هؤلاء الذين يباعون في المزاد كما تباع الأمتعة لقد كانوا أناسا يتكلمون كل اللغات الأوروبية، معظمهم جاؤوا من المحيط الأطلسي ومع ذلك فإنهم كان فيهم من جاء من روسيا وألمانيا والجزر البريطانية البلاد الاسكندنافية، والأراضي المنخفضة (هولندا وشمال فرنسا)، ولعل معظمهم كانوا بحارة أسروا وهم في البحر ولكن هناك آلاف من القرويين الذين أسروا أثناء الغارات، ومئات من أهل المدن وغيرهم أولئك الذين كانوا على ظهر السفن، والذين اعتقلوا كغنائم وهكذا فإنهم كانوا على أنواع فيهم: النبلاء، كبار الملكيين، وضباط السفن، التجار المسافرين، البرجوازيين، بالإضافة إلى الرجال العاديين، والفلاحين والفقراء[4].

2- معاملة الأسرى ومكانتهم:

ترسم أغلب المصادر الأوروبية عن قصد صورة قائمة لوضعية الأسير المسيحي في مدينة الجزائر، ومع ذلك تأتي على ذكر دور العبادة والمصحات التي أقيمت خصيصا للأسرى في حين كانت أوروبا تعيش أهوال الحروب الدينية ومحاكم التفتيش[5]. إن طرق

---

[1]- وليام شارل، المرجع السابق، ص100 .

[2]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص358 .

[3]- جيمس ويلسون ستيفن ، **الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785 ـ 1797)**، تر: علي تايليت ،منشورات ثالة ، الأبيار ، الجزائر ، 2007، ص 215 .

[4]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص208 .

[5]- أمين محرز، المرجع السابق، ص 162.

حياة العبيد كانت تتباين بين أقصى حالات العنف والاضطهاد الرهيبة التي لا تبعد عن أوصاف الدعاية المسيحية وحالات من كانوا يفضلون البقاء ويجمعون بأنفسهم أموال افتدائهم حتى يتسنى لهم الاستمرار في الإقامة في الجزائر[1]. لم يكن حظ الأسرى حالكا بالنحو الذي صورته جمعية الافتدائيين التي كان عليها أن تحرك الهمم للتحصيل على الهبات المتناقصة[2]. حيث أن الأسرى الأوروبيون يعاملون في الجزائر أحسن معاملة، ويتمتعون بحريتهم الدينية ومنهم الكثير كانوا يعتنقون الإسلام، ويدخلون عاملين ضمن الجماعة الجزائرية[3].

فهذا الداي مصطفى (1798- 1805) الذي عرف بسلوكه مع العبيد المسيحيين أنه لم يعاملهم معاملة إنسانية فحسب ، وإنما أبدى نحوهم أيضا شهامة لم يبديها نحو مواطنيه، مع أنه كان يعرف أنهم يستغلون ضعفه لابتزاز أمواله والحصول على نفائسه وكانت حاشيته تتألف من ضباط أتراك وحوالي (50) من العبيد المسيحيين، وكان هؤلاء يمثلون في أغلب الأحيان أجمل ما في سجونه وأحسنهم مظهرا، فكانوا ينتظرونه ويسيرون خلفه أثناء نزهته ويلعبون معه حين يكون وحده كما يلعبون مع الطفل، وكانت لهم مفاتيح خزائنه، فعرفوا كيف يستغلون ذلك إلى درجة أن بعضهم افتدى نفسه وعاد إلى أوربا بمبالغ هامة[4].

حيث أن الكثير من المسيحيين وصلوا إلى مراتب عديدة بعد أن أعلنوا إسلامهم مثل "هارك ولوفس" (Hark Wilvis) الدانماركي بالجزائر (1708- 1754) والذي بحكم ذكائه قربه باي قسنطينة إلى حاشيته بالتدريج صار رئيس خدم الخزناجي ثم الحرس، ثم مترجما ولقي من المعاملة الحسنة خاصة لما اعتنق الإسلام وتزوج بمسلمة من قسنطينة[5]. أما بالنسبة للأسرى المسلمين في البلدان الأوروبية فإنه لم تتوفر لديهم حظوظ حظوظ مثل الذي توفرت للأسرى المسيحيين في البلدان الإسلامية لهيئات خيرية معتمدة

---

[1]- المنور مروش، المرجع السابق، ص 296 .

[2]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 358 .

[3]- أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، مصر،2001،ص72 .

[4]- دودو أبو العيد، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830 - 1855)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م،ص41 .

[5]- حميدة عميراوي ، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، مليلة 2005، ص 28 ، 29 .

في البلدان الأوروبية ووكلاء مقيمين بها لذلك فإنه من الصعب التعرف على أحوالهم ومتابعة شؤونهم في هذه البلاد[1]، والجدير بالذكر أن الكثير من اليهود اختص في الوساطة المالية فيما يتعلق بافتداء الأسرى وذلك من خلال الوساطة بين الأسير وأهله أو إقراضه مالا بالربا يفتدي نفسه ما يدر عليهم أرباحا طائلة[2].

3- أنماط افتداء الأسرى:

خصصت حكومة الداي للأسرى بالجزائر عدد من مراكز جمع العبيد، ولا يعودون إلى أوطانهم إلا بعد أن تدفع عنهم دولهم أو المؤسسات الدينية المسيحية قيمة الفدية[3]

ولم تكن عملية افتداء الأسرى الأوروبيين بالعملية السهلة فهي معقدة في بدايتها ومن أشهر صور الفداء :

أ- **الافتداء عن طريق جهود القساوسة:** اعتبرت الكنيسة دئما أن افتداء الأسرى واجب مقدس تفرغت لأدائه جمعيات كهونتية وكانت هناك ثلاث مجموعات مسيحية من خصائصها الفداء وهي: جماعة الثالوث المقدس التي كانت تشرف على أهم عمليات الفداء وهي بالجزائر، ففي سنة 1789 كان لها حوالي 250 فرعا منتشرة في كل من البرتغال واسبانيا وإيطاليا.

ب- **الافتداء عن طريق المعاهدات:** لقد كان الواجب الأساسي للقناصل الأوروبية هو الافتداء المباشر للأسرى أو التدخل لدى إدارة الداي، ويتم اعتماد وسطاء أوروبيين من الدبلوماسيين غالبا ما يكونون من الفرنسيين[4].

ونجد من بين المعاهدات التي وقعتها فرنسا مع الجزائر معاهدة 25 أفريل 1684م، فقد كان الهدف منها وضع حل نهائي لمشكلة الأسرى وقضية القرصنة بين الطرفين وبمقتضى هذه المعاهدة تعهدت فرنسا بإطلاق سراح عساكر الأوجاق وجنود البحرية الذين سيتم تبادلهم مع الأسرى الفرنسيين بالجزائر[5] وبدل من تسريح هؤلاء أطلقت سراح

---

[1]- جمال قنان، **معاهدات** ، المرجع السابق ، ص 301 .

[2]- كمال بن صحراوي، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر، في أواخر عهد الدايات**، بيت الحكمة، الجزائر 2009، ص ص 82 – 84 .

[3]- حلمي عبد القادر، المرجع السابق، ص289 .

[4]- حنيفي هلايلي ،**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار الهدى الجزائر ، 2009، ص75 .

[5]- جمال قنان، **معاهدات**، المرجع السابق، ص ص 115 ـ 123 .

سراح أسرى مسلمين البلدان الأخرى اخترتهم من بين المسنين والمعطوبين، إذ وجد المسؤولون أنفسهم أمام وضعية جد حرجة عندما أرسى هؤلاء بمرسى العاصمة هل يقبلون هذه الصفقة المغشوشة أم يرفضونه؟

وفي النهاية استقبل هؤلاء الأسرى في الوقت الذي صمموا فيه على ضرورة المطالبة بفك أغلال الأسرى الجزائريين الموجودين في فرنسا، لذلك لم تعد العلاقات بين البلدين إلا بعد تسوية هذه المسألة نهائيا سنة 1692[1]، ومن جهة أخرى فإن الجزائريين كانوا صعابا أيضا فقد رفضوا تبادل الأرقاء واحد بواحد، وأصروا على أن الشخص الذي اشترى رقيقا يجب أن يكون له حق بيعه بأسعار السوق بدل بيعه بالثمن الأصلي[2]، ونجد انجلترا بعكس العلاقات مع اسبانيا تماما، بدأت علاقات الجزائر مع انجلترا (بريطانيا) سليمة إيجابية قوامها الود والتعاون ولكن تتخللها عدة غارات من طرف انجلترا، ومن خلال المرجع نستخلص المعاهدة التي عقدت بين الجزائر وبريطانيا ثماني عشر معاهدة واتفاقية على الأقل قبل 1830م.

ونجد معاهدة سلم بتاريخ 1682/02/10م، بين الداي بابا حسن والملك شارل الثاني، وذلك أن الأميرال هيربرت تنازل عن حقه في ثلاثمائة وخمسين وحدة بحرية تجارية لصالح الجزائريين كانوا غنموها ورد للجزائريين أسراهم الذين كانوا على أسطوله بدون أن يطالب مقابل ذلك باسترجاع مواطنيه الذين كانوا في سجون الجزائر[3]، وفي أكتوبر 1778، تمّ الاتفاق على تبادل الأسرى فانطلقت بموجبه 1200 أسير مسلم وأطلق الجزائريون 712 أسير مسيحيا[4].

جـ - الافتداء الذاتي : تمّ العمل رسميا بطريقة الافتداء الذاتي داخل الإيالة الجزائرية من خلال معاهدة السلم، التي أبرمت بين الجزائريين والفرنسيين من طرف السيد " كوكسر" في 1640/07/07م، حيث جاء البند الحادي عشر أن الفرنسيين الذين لا يزالون هنا كأرقاء والمسلمين الذين أخذوا من ظهر الأجفان الاسباني والموجودين في فرنسا في نفس

[1]- جمال قنان، **قضايا**، المرجع السابق، ص51 .

[2]- جون ب. وولف، المرجع السابق، ص 285 .

[3]- مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 181 ـ 190 .

[4]- حميدة عيمراوي ، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العده العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)**، دار الهدى، الجزائر،2003، ص 21 .

الوضع فإنه سيتم تحريرهم في أجل قصير في انتظار ذلك فإنه سيتم تحريرهم في أجل قصير وفي ذلك فان وجد من بين الفرنسيين الباقين هنا من يريد افتداء أنفسهم يستطيعون دفع الثمن الذي اشتروا به لأسيادهم[1].

4- سبل وطرق إفتداء الأسرى : لقد كان بيع وتوزيع المسيحيين الأسرى بشكل أوسع في مدخولات القرصنة في مدينة الجزائر، وهذا من سعرهم الأول ومن خلال المبالغ التي تعطى بعد ذلك لفدائهم.

- شروط الافتداء : إلى جانب الصعوبات الإجرائية لإعداد رحلة الفداء لابد من الحصول على وثيقة الجواز الرسمية، والتي بدونها قد يتعذر الوصول إلى البر الجزائري، وهناك شروط منصوص عليها في نفس الوثيقة تتكون من سبع صفحات من الحجم العادي وهي عبارة عن نسخة للجواز وهو الترخيص الرسمي الذي يمنحه داي الجزائر محمد باشا (1748- 1754) للبعثة الدينية الرسمية الراغبة في القيام بعملية فداء عدد من الأسرى الاسبان وجاء مضمون الوثيقة ليحدد شروط الفداء حيث نص الفداء على ما يلي :

- تقدر العملة التي استقدمها الآباء : القطع من فئة أربعة بستول عملة ذهبية اسبانية.

- تدفع عند الدخول رسوم جمركية بقيمة ثلاثة بالمائة من الأموال التي ستستعمل في الفداء

- يدفع عن الأسرى الذين تمّ فداؤهم أربعون قرشا مكسيكيا لكل رأس كرسوم عند المغادرة، وسبعة قرشا عند إزالة القيود.

- تؤدي السفينة التي تحمل الآباء والأسرى أربعين قرشا مقابل الرسو.

- يحدد ثمن عبيد البايلك الذين سيخضعون للفداء كالتالي :

يدفع عن الذين يخدمون بالسفينة ألف قرش مكسيكي وعمن هم بمطبخنا خمسمائة قرش، وعن الحرفيين والتجارين والحدادين أربع مائة وخمسون قرشا، وعمن يعلمون بالقوافل

[1]- جمال قنان، **معاهدات**، المرجع السابق، ص ص 117 ـ 119 .

والبساتين ثلاثة مائة، وعمن ليس لهم أية مهنة مائتان وأربعون قرشا، ويدفع الآباء القائمون بالفداء رسوم نقدية بمجرد تسديد المبالغ المالية لمملكة[1].

إن الفترة التي كان فيها عدد العبيد ودورهم كبيرا في الجزائر هي أيضا الفترة التي يصعب تقدير عددهم بشيء من التحقيق أن الأمر المؤكد الوحيد هو أن الحروب البرية والبحرية بين الاسبان والعثمانيين كانت المورد الأول للأسرى الأوروبيين في معظم القرن 16م[2]، وبين نهاية القرن 16م والعقد الثاني من القرن 17 م الفترة التي مثلت أوج القرصنة.

وقد بدأ عدد الأسرى بالتراجع منذ ذلك الوقت تقريبا بالموازاة مع انخفاض عدد السكان في زمن كثرت فيه الأوبئة والاضطرابات حيث سجل النـــائب الرســـولي فيلب لوفاشي (Vilib Lovachi) بالجزائر وجود نحو 8000 أسيرا مسيحيا في عام 1650، ويعد وبائي عامي 1654م و1663م الذين ذهب ضحيتهما وفق بعض المصادر ثلث ونصف سكان الجزائر على التوالي انخفض العدد بشكل كبير إلى 5000 أسير فقط وهذا حسب المصادر الفرنسية[3] ، غير أن هذا الانخفاض الكبير قد عوض عنه إلىحد ما ارتفاع الأثمان المشتركة في افتدائهم [4].

ولأسباب متعددة كان الفارون من ثكنات وهران والمرسى الكبير يفتدون عموما بأثمان أقل من غيرهم مثلا 1720 دفع الهولنديون فدية 909 هولندي أسروا منذ 1714 بمتوسط 1500 فلوران لكل أسيرا أي 600 قرش اسباني لكل واحد[5]، وفي سنة 1768 - 1769 وقع تبادل الأسرى بين الجزائر واسبانيا وفك الاسبان أسر 1236 أسير جزائري في مقابل 631 أسير اسباني، وقدم الاسبان مبلغ 694.463 بوزو لافتداء 819 أسير متبنين، ومن بين الأسرى الجزائريين 36 من رياس البحر أطلقوا في مقابل عدد مماثل من ربابنة السفن والضباط الاسبان.

---

[1]- حنيفي هلايلي، **أوراق جزائرية**، المرجع السابق، ص77 .

[2]- المنور مروش، المرجع السابق، ج1، ص 397- 398 .

[3]- أمين محرز، المرجع السابق، ص 216 ، 217 .

[4]- المنور مروش، المرجع السابق، ص396 .

[5]- المنور مروش، نفس المرجع، ص 217 .

في حين افتدى القنصل الفرنسي 12 جنويا بمبلغ 587.55 قرش اسباني لكل واحد ونجد أن فرنسا اشترت عبيدها من الجزائر في أواخر القرن 18م بقيمة 51 مليون فرنك، أي حوالي 510 ألف دينار جزائري حالي، واسبانيا افتدت عبيدها وأسراها في نفس الفترة بنحو مليون قرش للرقبة الواحدة أي حوالي 320 ألف فرنك أو ثلاثة آلاف دينار حالي، والبرتغال افتدت عبيدها سنة 1812 وهم حوالي 615 أسير بما قيمته 698237 دولار، والدانمارك افتدت عبيدها سنة 1772 بدفع 30000 سلطاني ... الخ

وقد اكتسب سكان الجزائر، الخاصة منهم والعامة ثروة طائلة وفوائد جمة من استغلال هؤلاء العبيد وافتدائهم[1]، وتناقص عدد الأسرى نتيجة انهيار البحرية وبالتالي انخفضت أرباح الدولة التي تحصل عليها مقابل إطلاق سراحهم فبعد أن كان عددهم في القرن م17 يقدر ما بين 25 ألف أسير و35 ألف أسير، أي ما يقارب ربع سكان مدينة الجزائر، انخفض عددهم إلى 2000 أسير في النصف الأول من القرن 18م ، ثم ارتفع عددهم إلى حوالي1200 أسير في أوائل القرن التاسع عشر، ولقد وضعت حملة اللورد اكسموث حدا نهائيا لوجود الأسرى المسيحيين بالجزائر وزيادة على تضاؤل عدد الأسرى فإن المبالغ الناتجة عن عتقهم لم تكن تذهب كلها إلى خزينة الدولة، فالوسطاء المسيحيون واليهود كانوا يتحصلون لأنفسهم حوالي40% من الصفقات في غالب الأحيان[2].

5- إلغاء الأسر:

في نهاية 1814م، عقد مؤتمر فيننا ضم جميع الدول المتحضرة في القارة الأوروبية، وهناك أرسيت قواعد واسعة لتعالج مسائل ذات طابع عام مثل مسألة تحريم الرق والتجارة في العبيد الإفريقيين[3] اتفقت جميع الرايات مع السلطان محمود على إلغاء الأسس، فالمسلمون لا يأسرون النصارى، والنصارى لا يأسرون المسلمون، وقدم الانجليز للجزائر بعمارة، وأخبروا بذلك[4]، لكن الجزائر رفضت طلب الانجليز ويعود ذلك إلى سببين:

1- هو أنّ القرار اتخذ بدون مشاركة الجزائر وقدوم في شكل تهديد على غير العادة

[1]- حلمي عبد القادر، المرجع السابق، ص290 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** ،المرجع السابق، ص69 .

[3]- وليام شالر، المصدر السابق، ص145 .

[4]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 119 ، 120 .

التي جرت في التعامل، عندما كانت القضايا تسوى عن طريق المفاوضات

2- يعود إلى اعتبار ديني على ما يبدو، وكيف يستصاغ دنيا للرضوخ لقرارات صيغة بعيدة عن مشاركة الدول الإسلامية

وقد التزمت بالفعل بذلك بإلغاء الاسترقاق، واحترمت هذا الالتزام بدقة خلال الحرب التي نشبت بينها وبين اسبانيا[1]

ثالثا:الهدايا والإتاوات :

تزخر مراسلات القناصل وكتب الرحالة الأوروبيين وسجلات الدولة الجزائرية بقوائم طويلة لإتاوات والهدايا القنصلية[2]، حيث فرضت الدولة الجزائرية على الأمم الأوروبية المتعاملة معها تجاريا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وإعطاء تجار تلك الدول امتيازات خاصة تخفيضات على الرسوم الجمركية[3].

1- هدايا وإتاوة القناصل عند تنصيبهم:

وجريا على تقليد شرفي قديم فإن القنصل عندما يقدم أوراق اعتماده في الجزائر، يقدم أيضا هدية إلى الداي وإلى كبار الضباط في الإيالة، وهذه العادة كانت بادئ الأمر، بدون شك مجرد مبادرة للمجاملة والإعراب عن التقدير، وقبل أن يمنح القنصل الإذن بالنزول من السفينة التي تقله، يجري تحقيق حول ما إذا كان يحمل معه الهدية التقليدية[4].

وتختلف قيمة الهدايا باختلاف مركز تلك الدول والأخطار التي تهدد أساطيلها ومصالحها التجارية، فأمريكا كانت تدفع عشرة آلاف دولار عقدا وهدايا قنصلية تقدر قيمتها بحوالي أربعة آلاف دولار، وبريطانيا تدفع هدايا قنصلية تقدر بحوالي ستمائة جنيه[5]، وتدفع فرنسا واسبانيا للجزائر خلال مراسيم تنصيب قناصلها بحجة إبراز عظمة ملوكها الهدايا القنصلية ضعفين أو ثلاثة أو أربعة أضعاف[6].

---

[1]- جمال قنان، **معاهدات** ،المرجع السابق، ص ص 300، 301 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** ، المرجع السابق، ص144 .

[3]- حنيفي هلايلي، **بنية الجيش**، المرجع السابق، ص71 .

[4]- وليام شالر، المصدر السابق، ص65 .

[5]- يحي بوعزيز، **الموجز**، المرجع السابق ، ص64 .

[6]- وليام شالر، المصدر السابق، ص66 .

إن الهدايا التي يقدمها القنصل في الجزائر لدى تقديم أوراق اعتماده لم تعد تتسم بطابع منحة ودية، بل إن الأمر ذهب بولاة الأمور إلى حد المطالبة، وأصبحت هذه الهدية تسمى هدية السنتين، وفي حالات معينة دُفعت الهدية القنصلية وهدية السنتين باعتبارهما دينا أحدهما مستقلا عن الآخر[1] .

2- هدايا إلزامية:

كانت الهدايا الإلزامية هديا تنص عنها المعاهدات التي تبرم بين الجزائر والدول الأوروبية، حيث نجد في معاهدة أبرمت بين الجزائر وفرنسا في 11 مارس 1679، في البند الخامس يدفع لكاهية يونا، ثلاثة آلاف بطاك [2] في السنة على ستة أقساط متساوية يدفع القسط الأول في نفس الوقت، ويدفع فيه للازمة للجزائر، كما تدفع كل الإكراميات والهدايا للمسؤولين[3].

ونجد كذلك في إبرام صالح بين الهولنديين والانجليز مع الجزائر تعهدوا فيه بتزويدها بالمدافع الكبيرة مع ركائزها اللازمة لها، وذخائر الحرب، ووسائل أخرى، ومن ضمنها40 صارية و500 برميل بارود، و500 قذيفة مدفع، وحبال وقلاع للسفن، ومركب مشحون بالكلبلات (حبال حديدية) على أن تجدد هذه المعاهدة كل عام[4]

ونجد أيضا معاهدة عقدت بين الجزائر وبريطانيا، واتفقا من خلالها الداي والاعتراف بمملكة هانوفر الجديدة، باعتبار تلك المملكة تابعة للإمبراطورية البريطانية، على أن يتلقى هدايا ثمينة وفي نفس الوقت، وضع الأميرال اكسموث البارجة البريطانية تحت تصرف الداي لكي تتولى نقل سفيره وهداياه إلى القسطنطينية، بل إن اللورد اكسماوث قد بادل الداي سيفه وتلقى منه هدية، وهي عبارة عن جواد وعدد من الحيوانات[5] .

أما البندقية فقد نالت حق التجارة مقابل إتاوات سخية قدرت في معاهدة 1747م المعقودة بين الداي بابا حسن ومندوب البندقية بـ 2200 سكة ذهبية، ثم ارتفعت هذه

---

[1]- وليام شالر، المصدر السابق، ص65 .

[2]- وهي عملة، عمل بها خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر، وتعادل الريال- ينظر جمال قنان، المرجع السابق، ص188 .

[3]- جمال قنان، **معاهدات**، المرجع السابق، ص339 ، 340 .

[4]- يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص84 .

[5]- وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 154،155 .

الإتاوات إثر معاهدة 1763م، إلى ما يقارب 50.000 سكة جزائرية بالإضافة إلى عتق 15 مسلما كانوا مستبعدين بأوروبا، بينما السويد كانت سفنها تتمتع بامتيازات الحياد أثناء حروب نابليون بونابرت، وتعمل لصالح فرنسا، وانجلترا، وهولندا وتتعاطى التجارة مع الجزائر مقابل إتاوات سنوية تصل قيمتها إلى خمسين مليون فرنك، كانت تتعهد السويد بتقديمها للذاي منذ القرن 18م[1].

ونجد كذلك هدايا تقدمها قناصلة الدول من غير معاهدات أو عند تنصيبهم ففي سنة 1682م، لكسب الجزائر إلى جانب فرنسا ضد الانجليز دفع 15 ألف ريال إلى الداي، وهدايا إلى زوجته وإلى محمد خوجا الذي هو الشخصية الثانية في الديوان، وفي سنة 1728م للحصول على معاهدة صلح، وزع السويديون هدايا على الداي وكبار الحكام والرياس، وقدر مجموع هذه الهدايا بين 25 ألف و30 ألف ريال، وفي سنة 1738م، وزع مبعوث هولندا قيمة آلاف القروش على كل واحد من المسؤولين[2].

كما كانت تونس تدفع مقادير من الزيت سنويا لإنارة المساجد والزوايا بالجزائر[3]

ويذكر صاحب تحفة الزائر الهدايا والإتاوات التي كانت تؤديها الدول الأوروبية للجزائر قائلا: (فكانت دولة انجلترا تؤدي لها (للجزائر) 600 لبيرة انجليزية، في كل سنة ودولة فرنسا : هدايا ثمينة تؤديها عند تغيير قناصلها ودولة دانمارك: آلات ومهمات حربية قيمتها أربعة آلاف شنكو، وهدايا نفيسة، ودولة هولندا 600 ليرة فرنسوية، ومملكة سيليسا أربعة وعشرون ألف شنكو، وهدايا قيمتها أربعة آلاف شنكو، ومملكة سردينيا 6000 ليرة فرنسوية والولايات المتحدة بأمريكا: آلات ومهمات حربية قيمتها 4000 ريال شنكو، وعشرة آلاف نقدية، وهدايا تحضرها قناصلها معها والبرتغال: هدايا قيمة، واسواج ونروج من ألمانيا600 ليرة انكليزية، واسبانيا: هدايا نفيسة)[4].

مما يلاحظ أن هذه الإتاوات والهدايا لم تعد في الفترة الأخيرة من حياة الإيالة الجزائرية التزامات مالية بالمعنى الصحيح تساهم بدخل محترم للخزينة، بل أصبحت

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**، المرجع السابق، ص75 .

[2]- المنور مروش، المرجع السابق، ج1، ص242 .

[3]- يحي بوعزيز: الموجز، المرجع السابق، ص52 .

[4]- محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر**،ج1، تح ممدوح حقي، مؤسسة الأمير عبد القادر، الجزائر،2001، ص158 .

مجرد هدايا دبلوماسية وترضيات مالية تقدم مقابل حرية الملاحة، ونيل الاحتكارات والامتيازات التجارية، وقد أدى هذا الوضع الجديد الذي آلت إليه قضية الإتاوات، انكماش الأسطول الجزائري، وعدم الاستقرار الداخلي[1].

3- الرسوم الجمركية

كانت حقوق الجمارك التي يتقاضها لصالح الدولة قائد المرسى والترجمان وبعض القباطنة متنوعة منها، حق التوقف بالموانئ الجزائرية[2]، وعند دخول أسطول أو سفينة حربية، واستمرت إقامتها في الميناء ثلاثة أيام أرسلت السلطات إليها هدية، وهي عبارة عن عجول ودجاج وخبز وفواكه، وخضر، وبعد ذلك يدفع قنصل الدولة التي يتبعها الأسطول، أو السفينة 40 دولار للتحية ومبلغ14 دولار مقابل الهدية وكل أنواع السفن تدفع رسوم الإرساء الذي هو 50 قرشا يدفع نصف بالقرش الاسباني والنصف الآخر بالدراهم، وهذا الرسم لحساب فائدة الميناء والترجمان وحارس مدخل الميناء والسفن، التي ترسو لغرض التزود بمواد المعايشة بما فيها الخضر والفواكه، ومعفاة من دفع الرسوم شريطة ألا تفرغ ولا تشحن السلع[3].

وأهم الرسوم تلك الضريبة النسبة المفروضة على البضائع والسلع المستوردة أو المصدرة على ظهر السفن المحددة بـ 12.5 % على الواردات و02% على الصادرات وإن كانت هذه انسب المئوية لا تحترم في كل المناسبات، فالواردات التركية لا يتجاوز أداؤها 04% كما أن صادرات البلاد أدء نسبي يصل إلى 10% بأمر من عمر باشا بتاريخ 1817 ويضاف إلى هذه الرسوم الجمركية المبالغ التي تدفعها السفن مقابل الاسترشاد وهذه 12 فرنك عن كل سفينة[4].

عندما يرسو مركب في الميناء يقوم، قائد الميناء بوضع حارسين عليه بمنع تفريغ السلع بدون علم منه، ويدفع التجار قرشا واحدا على كل يوم إلى أن يتم تفريغ المركب،

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** ،المرجع السابق، ص ص 114، 115 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي** ، المرجع السابق، ص107 .

[3]- جمال قنان، **نصوص**، المرجع السابق، ص187 .

[4]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 107، 108.

وجميع السلع التي تفرغ تحمل إلى المخازن من طرف حمالي الميناء، وبعدها توضع تحت تصرف أصحابها[1].

دور الشركات الاحتكارية واليهود في السيطرة عن الموانئ والتجارة الخارجية:

في أواخر القرن 18م ، تراجعت القرصنة والغنائم وازداد تكالب الأوروبيين وتنافسهم في حصار الإيالة الجزائرية ومما أثرت جليا على التجارة الخارجية والموانئ الجزائرية، فسيطرت الشركات الاحتكارية على السلع والمنتوجات الفلاحية[2]، حيث نجد تأسس الشركة الملكية الإفريقية بالمرسوم الذي أصدرته السلطات الفرنسية في 22 فيفري 1741[3]، وقد تمكنت هذه الشركة أن تحتكر معظم المواد التي كانت تنتجها الجزائر مما ساعدها على جني أرباحا طائلة[4]، تقوم بتزويد مالطا بالحبوب واللحوم وكل ما تحتاجه من الأقوات بواسطة احتكارها بالشرق والوسط الجزائري، وبذلك أصبحت الجزائر في الواقع تقدم الطعام والمؤونة إلى ألذ أعدائها[5] كما كانت تمتلك الشركة ممتلكات هامة في الأراضي الجزائرية والتونسية، قد تمكنت بفضل المعاهدات التي كانت تبرمها مع حكام تلك الدول من الحصول على كميات كبيرة من الحبوب والصواف والجلود والمرجان والخدم، الذي كان يصدر إلى فرنسا فقط .

وقد وفرت هذه التجارة لفرنسا المواد الضرورية التي انقضت المنطقة الجنوبية منها أكثر من مرة من المجاعات [6]، كما كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع برخصة صيد المران في ساحل إقليم قسنطينة التي يوفر لها صيد المرجان مبلغ 363 ألف قرش أي ما يعادل فرنك[7].

وكانت تلك الشركات مقيدة في زمام اليهود الذين احكموا قبضتهم عليها[8]، ورغم الاحتقار الذي يكنه السكان لليهود،فإن أغلب هؤلاء قد تحصلوا على ثروات ضخمة نتيجة

---

[1]- جمال قنان، **نصوص**، المرجع السابق، ص188 .

[2]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص309 .

[3]- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني**، المرجع السابق، ص69 .

[4]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 362 .

[5]- ناصر الدين سعيدوني،**النظام المالي** ، المرجع السابق، ص78 .

[6]- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني** ،المرجع السابق، ص69 .

[7]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**، المرجع السابق، ص81 .

[8]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص309.

ممارسة السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية، مهما كانت بسيطة أو تافهة، حتى أن لبعضهم نفوذ واسع في المجال السياسي، ففي أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي أن اليهودي بوشناق[1]، أصبح مستشارا للداي مصطفى[2]، وكان اليهودي بكري [3] في الجزائر، اتخذ منزله مركزا تجاريا ووثق صلته بقراصنة ليفيورن، وجينوة، وبحارة الجزائر، ونشط في العمل التجاري حتى أصبح صاحب مركز كبير، وثروة واسعة، وتحول لوسيط تجاري لبيع غنائم البحارة والرياس الجزائريين، وعندما تضخمت أعماله التجارية وتوسعت اشرك اليهودي بوشناق وكونا معا شركة احتكارية لنفسها رعاية المصالح التجارية للانجليز بالجزائر .

وفي سنة 1799م أصدر الداي قرار منح بموجبه حق استغلال الغابات الواقعة بين بجاية والقل لليهوديين بكري وبوشناق وقد سمح هذا الاحتكار بشراء الأخشاب مباشرة من الأهالي بأثمان أقلما كانت عليه في العهود السابقة[4]، حيث ضلّ الانجليز يتزودون بأخشاب غابات عنابة والقل وبني صالح وسيبوس مقابل 200 ألف فرنك[5]، وهذا ما جعل جعل الأهالي ينصرفون عن ممارسة هذا النشاط، وقد تسبب هذا الوضع في تكديس الأخشاب على الشواطئ وعدم نقلها إلى ورشات صناعة السفن[6]، كما استغل هذان اليهوديان الامتيازات التي كانا يتمتعان بها فعملا جهدهما على أن يحتكرا لفائدتهما عملية تصدير الحبوب الجزائرية وقد نافسهم في البداية الوكالة الوطنية الفرنسية[7] واختصت شركة بكري و بوشناق في تحديد أسعار الحبوب حتى ولو كانت مخلة لأسعار المنتجين[8].

المنتجين[8].

---

[1]- معروف باسمه المستعرب بوجناح كان من أسرة لها تجارة في الخارج وجاء إلى مدينة الجزائر- ينظر، أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)** ، ط خ ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص14.

[2]- أرزقي شوتيام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني** (926 ـ 1246هـ // 1519-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2009 ص 194.

[3]- معروف باسمه المستعرب ابن زاهوت وكان صاحب تجارة في أوربا قبل أن يفتح مركزاً له في مدينة الجزائر 1772م، 1772م، - ينظر ، أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات**، المرجع السابق ، ص14.

[4]- يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص109 .

[5]- ناصر الدين سعيدوني،**النظام المالي**، المرجع السابق، ص31 .

[6]- أرزقي شويتام، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية** (1519-1830)، ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2010،ص59 .

[7]- محمد زروال، **العلاقات الفرنسية الجزائرية** (1791 ـ 1830)، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص27 .

[8]- يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص109 .

ونستنتج من هذا التأثير المباشر للشركات واليهود على الأوضاع المالية للبلاد، وهكذا أخذت الحكومة الجزائرية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر تفقد صبغتها البحرية الغالية عليها[1]. لقد حاول أهالي الجزائر أن يكونوا أسطولا تجاريا ليتولوا تسويق منتوجاتهم بأنفسهم، ولكن الغرفة التجارية في مدينة مرسيليا أقامت في وجههم العديد من العراقيل، فالأسطول التجاري الجزائري لم يتمكن من الصمود في وجه الأسطول الفرنسي، كما أنه عجز عن محاربة اليهود الذين كانوا قد استولوا على التجارة واشهروا بمراوغتهم مع الجمارك، إلا أن التجار المسلمون كانوا صادقين فيها، إضافة إلى ذلك فإن اليهود وبفضل تقربهم من الذي استطاعوا أن يضغطوا عليه بأن يطلب من السلطات الفرنسية أن تمنع الجزائريين من أن ينشر محلات تجارية في موانئها، وذلك ما أدى بالجزائريين إلى ترك هذا النوع من التجارة الخارجية، التي استول عليها الأجانب وأدى ذلك إلى انخفاض أسعار المواد المصدرة، وارتفاع أسعار المواد المستوردة، مما ترتب عنه تدني مستوى المعيشة في الجزائر [2].

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي**، المرجع السابق، ص83 .

[2]- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري ما بين (1792 ـ 1830)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص86 .

الفصل الثالث

الدور العسكري للبحرية الجزائرية(1671- 1830م).

✓ **المبحث الاول: أهم الحملات والمعارك التي تصدت لها الجزائر في العهد العثماني.**

- أولا: أهم الحملات التي تعرضت لها الجزائر خلال (1671- 1830م).
- ثانيا: أهم المعارك التي خاضتها البحرية الجزائرية في العهد العثماني.

✓ **المبحث الثاني: الحصار البحري والحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.**

- أولا: الحصار البحري.
- ثانيا: الحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.

المبحث الأول : أهم الحملات والمعارك التي تصدت لها الجزائر في العهد العثماني :

أولا - أهم الحملات التي تعرضت لها الجزائر خلال (1671 – 1830م) :

1 - حملة الأمير دوكين على الجزائر (1682 – 1683 م) :

بعد أن نجح " دوكين " (De Ken) في قهر الأسبان والهولنديين في سيراكوز بصقلية وشواطئ إيطاليا، قررت حكومة لويس الرابع عشر(Louis XIV)، أن تجرّب مرة أخرى استعمال القوة ضد الجزائر لتصبح سيدة الموقف في البحر المتوسط وكلفت الأميرال دوكين بغزو الجزائر، وتدمير مينائها، وحرق أسطولها البحري[1].

أبحر أمير البحر " دوكين " على رأس أسطول عظيم متوجها إلى الجزائر، مع الأوامر بتخريب المدينة عن أخرها[2] وكان أمام مرسى الجزائر يوم 29 جويلية 1682م فأخذ يناور ويتظاهر بالقوة عله يرعب الجزائريين، ويضطرهم للرضوخ لكنهم لم يفعلوا ورفضوا ما يقدم به من مطالب[3]. وبدأ قصف المدينة من 20 إلى 22 أوت من نفس السنة واستمر إلى 26 أوت أيضا، ولكنه لم يتسبب إلا في أضرار خفيفة، فقد سقطت القذائف دون هدفها نظرا لرداءة البارود[4].

وقد مر دوكين بشرشال وعطب مركبين هناك، ثم حضر إلى مدينة الجزائر، وشرع في قذفها بالقنابل فطلب الديوان من " لوفاشي " (Lovaches) أن يذهب ليتعرف على شروطه ورفض " دوكين " أن يتفاوض معه، وطلب مندوبا رسميا من الداي والديوان، وواصل قذفه إلى المدينة حتى يوم 12 سبتمبر 1682م، وأصاب الكثير من روادها. ومن بينها القنصل " لوفاشي "[5]، وأودى بحوالي خمسمائة شخص وهدم حوالي خمسين بناية[6].

---

[1] - يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق،ص82.

[2] - جون ب وولف، المرجع السابق، ص ص 343- 346.

[3] - أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة**، المرجع السابق. ص ص397،398.

[4] - جون ب وولف، المرجع السابق، ص 344.

[5] - يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص 85.

[6] - جون ب وولف، المرجع السابق، ص 346.

ثم قفل "دوكين" راجعا لفرنسا دون أن ينال شيئا، لكنه رجع في جوان من السنة الموالية؛ أي سنة 1683م على رأس عمارة قوية وضرب مدينة الجزائر من يوم 24 إلى 26 من نفس الشهر؛ أي شهر جوان 1683م بدون انقطاع وأحدث بها أضرار كبيرة، ثم عقدت هدنة 24 ساعة، وطلب دوكين إرجاع 550 أسيرا فرنسيا، وتقديم عدد من الرياس يبقون تحت فرنسا ضمانا[1]، وتم إطلاق سراح 570 أسيرا، ونزل دوكين و" هايت " (Haghit) و" دكومب " (Dikumb) إلى الأرض لتوقيع الصلح وطلبوا من الداي مبلغ 15 ألف جنيه تعويضا، فرفض الرياس وثاروا على الداي وقتلوه[2] واعتقلوا قنصل فرنسا وأربعة وعشرين فرنسيا كانوا مقيمين بالجزائر[3] وبسبب هذه الإثارة التي أقدم عليها الرياس، فقد وجد الفرنسيون سلاح جديد، فقد أحضروا قنبلتين عظيمتين تزن كل منهما تسعة ألاف رطل ومسلحة بأربعة وثمانين قنطارا من البارود، وكان القصف بالقنابل التي تزن كل منهما بين اثني عشر وخمسة عشر رطلا، قد تسببت في خسائر جسيمة للمنازل الواهية في المدينة، وقد هدم أكثر من خمسمائة منزل.

بالإضافة إلى عدد من المساجد والحمامات ولكن مجموع عدد القتلى كان غير مرتفع لأن معظم السكان هربوا من المدينة وتوجهوا إلى الضواحي قبل بدء القصف وقد استمر القصف وأدى إلى إعدامات أخرى للفرنسيين الموجودين في الجزائر، وقد كتب القنصل الانجليزي "ريكون" إلى اللورد "دارتماوت" " أنظر كم هي قليلة اللامبالاة التي أعطاها هؤلاء الناس إلى القنابل الفرنسية التي أحصيت فكان عددها حوالي ستــة ألاف... وأوفى المعلومات التي حصلت عليها تقدر عدد الدكاكين والمنازل التي هدمت بثمانمائة"[4].

بثمانمائة"[4].

2 - حملة دوستري (Dostry) 1688م :

[1] - أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا**، المرجع السابق، ص ص43 ، 44.

[2] - يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص 85.

[3] - الطيب بن نادر، **الجزائر حضارة وتاريخ (الحضارات المتعاقبة للجزائر وتاريخها الشرق)**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، (د. س.ط)ص 50.

[4] - جون ب و ولف، المرجع السابق، ص 346.

لم يكن الفرنسيون مخلصين في نواياهم، تجاه الجزائر، ومنطق القوة والعنف هو الذي كان يساورهم باستمرار وهو ما يلتجئون إليه. كلما أنسوا في أنفسهم القوة، حتى ولو كانت المشكلة لا تتطلب ذلك، وإلا كيف نفسر هذه الحملات العسكرية البحرية المتواصلة، وهذه التهديدات المتوالية باستعمال القوة لفرض ما يريدون. وفي شهر أفريل 1688م شرع المارشال "دوستري" في إعداد حملة عسكرية كبيرة ضد الجزائر، وكتب دوستري رسالة إلى الداي إبراهيم باشا، وبعض أعضاء الديوان، حذرهم فيها من عواقب ما يشاع في فرنسا من أن الجزائريين يقذفون الأسرى الفرنسيين من فوهات المدافع، وأكد لهم بأن فرنسا ستعمل مثل ذلك بالجزائريين[1]. وحذرهم من عواقب امتناع بايات، وأغوات عنابة وقسنطينة، عن شحن الحبوب التي اشتراها شركاؤه[2]، وقد اندهش الداي وأعضاء الديوان، من هذه المطالب، وحاولوا استفسار الآمر في رسالة موجهة إليه، وأن يكف عن التدخل في الشؤون الداخلية.

وصل دوستري أمام مدينة الجزائر على رأس 31 مركبا وسفينة، وتم قذف المدينة بأكثر من 10 ألاف قنبلة بين 1 و16 جوان 1688م، ودمروا أكثر من 5000 منزلا، فرد الديوان باعتقال القنصل " بيول " (Biol) وكل الرعايا الفرنسيين وقتلوهم جميعا واحدا بعد الأخر، وعددهم 43 رعية[3]، ورجع دوستري لفرنسا دون أن يحقق نتيجة[4]. وأهتم الباشا حسين ميزومورتو بإصلاح ما خرب واستعد الرياس للحرب البحرية الطويلة الأمد ضد الأساطيل الأوربية[5].

3 - حملة أوريلي (O'Reilly) 1775م :

كانت هذه الحملة قوية الدعم، فقد ضمت وحدات المشاة التي تتألف من حوالي عشرين ألف رجل، وحوالي ثمانمائة فارس، وتسعمائة مدفعي مع مدافعهم. وقد حملت

[1] - عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 430.

[2] - يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص 88.

[3] - يحي بوعزيز، **علاقات**، نفس المرجع ، ص 90.

[4] - أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا**، المرجع السابق، ص 45.

[5] - يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص 90.

السفن ثلاثة ألاف وخمسمائة بحار، وعددا كبيرا من الأرقاء للقيام بالأعمال الشاقة[1]، وأسندت قيادتها إلى الضابط الايرلندي الأصل الكونت "اوريلي" وخرجت هذه الحملة من اسبانيا في العشرة الأخيرة من جويلية 1775م، ووصلت إلى مياه مدينة الجزائر يوم 31 من شهر جويلية 1775م، ونزلت غرب واد الحراش وفي 1 أوت 1775م شرعت في قذف المدينة.

واستمرت على ذلك لغاية يوم 11 أوت من السنة نفسها[2]، وتعرضت لهزيمة ساحقة لأن الداي حصن المدينة، ودعم الأسطول، واستدعى قوات كبيرة من كل بايليكات البلاد، وقتل للأسبان ما بين 4 و10 ألاف رجل، وغنم الجزائريون 16 مدفعا، وقطعتين للرمي، و40 ألف قذيفة، وكميات كبيرة من الذخائر، والبنادق، والأخشاب، وبعض المراكب المعطوبة[3]، وكان سبب فشل الإسبان وهو نزولهم بنفس الشاطئ الذي نزل عليه شارل الخامس منذ قرنين وأكثر. إن الهزيمة لم تكن في الحجم الذي عاناه شارل الخامس (Charles V).

ولكنها كانت هزيمة مهينة يرغب الجيش الاسباني في نسيانها. فقد خسروا جميع المدافع التي أنزلوها. ومعظم البنادق والأسلحة الصغيرة التي تعود إلى المشاة. وقد قتل سبعة وعشرون ضابطا وخمسمائة جندي وجرح مائة وواحد وتسعون ضابطا وأكثر من ألفي جندي[4].

4 - **حملة أنطونيو (Antonio) الأولى 1783 :**

بعد فشل حملة أوريلي عام 1775م، أدرك الأسبان صعوبة النيل من الجزائـر وقهرها عسكريا، فوسطو الدولة العثمانية علها تقنعها بالتفاوض لإبرام صلح بين البلدين وأطلقوا سراح حسن وكيل الحرج. ورشوه بالمال ليؤثر في الداي ويقنعه بذلك. ولكن ذلك لم يأت بأية نتيجة، فاشتد العداء بين الطرفين، وكثرة الغارات البحرية المتبادلة بينها.

ومرت سنوات عديدة على هذا الحال، فرأى كارلوس الثالث (Carlos III) أن يعود لتجربة القـوة مرة أخرى، فأعد حملة كبيرة أسند قيادتها إلى الضابط " دن أونطونيو

[1] - جون ب .وولف، المرجع السابق، ص 403.

[2] - عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ (من العصور القديمة وحتى سنة 1954)**، دار الأمة، الجزائر، **2012**، ص 410.

[3] - يحي بوعزيز، **الموجز**، المرجع السابق، ص72.

[4] - جون ب .وولف، المرجع السابق، ص406.

دوبارسولو " (Den Ontonio Dobarsolo) وكلفها بغزو مدينة الجزائر وتحطيم تحسيناتها وتخريب قلاعها، وإسقاط حكومة الداي إن أمكن. وعندما علم سلطان المغرب الأقصى "محمد بن عبد الله " بأخبار هذه الحملة، كتب إلى الداي في شهر ماي وأخبره بها ليستعد لمواجهتها[1]، فأسرع الداي لتحصين المدينة وتقوية دفاعها، ورحل الأسرى المسحيين إلى مدينة المدية بالتيطري حتى يبعدهم عن أطماع الأسبان وعددهم 1548م، وأبقى معه 304 أسيرا للقيام بالخدمات المطلوبة تحت الحراسة، كالحفر، والشحن والى ما ذلك[2].

وقد وصلت حملة "انطونيو" إلى مياه مدينة الجزائر مساء يوم 31 جويلية 1783م، وعدد سفنها الحربية 76 سفينة إلى جانب سفن الشحن والحمل. وشرعت في قذف المدينة من يوم 1 إلى 9 أوت 1783م. وبلغ عدد القذائف التي تساقطت عليها 7500 قنبلة، لكن قوات الداي البرية والبحرية، صمدت وواجهت التحدي بمثله وأمطرت على القوات الاسبانية بحوالي 15 ألف قذيفة وأرغمتها على الانسحاب مهزومة ومذلولة. كما جرى لحملة أورلي قبل ثماني سنوات، واستشهد من الجزائريين 300 مدنيا، و100 عسكريا[3].

5 - حملة أنطونيو (Antonio) الثانية 1784م:

رغم فشل حملة عام 1783م، فان الأسبان لم يتعظوا ولم يرتدعوا بما حصل لهم، وصمموا على تجديد الكرة مرة أخرى في العالم الموالي، وتخابروا مع نابولي، ومالطة، والبرتغال ليكونوا حلفا صليبيا ضد الجزائر، وهو ما تم فعلا. وكان الداي محمد عثمان باشا على علم بذلك فاهتم منذ رحيل الحملة الخائبة في صيف عام 1783م بإصلاح ما تخرب، وتهدم من حصون المدينة وأصلح المراكب، وأمر ببناء 500 مركبا من نوع اللنجور كما سماها الزهار، وهي مراكب خفيفة سريعة الكر والفر، وتحمل بعض المدافع، وتنال من العدو وبسرعة، وقد عثر القبطان على واحد منها وأعلم الداي بها، واتفقا على

[1] - عثمان سعدي، المرجع السابق، ص 412.

[2] - يحي بوعزيز، **الموجز**، المرجع السابق، ص 74.

[3] - عزيز سامح الترء المرجع السابق، ص 405.

صنع أسطول منها على غرارها، وتم ذلك في مدة قصيرة، وفوجئ الأسبان بوجودها عند الجزائريين بعد أن كانت حكرا لهم[1].

وقد بارك البابا هذه الحملة الصليبية في منشور أعلنه يوم 14 جوان 1784 وتألفت هذه الحملة من 130 سفينة مختلفة الأشكال والأنواع، وعندما علم سلطان المغرب الأقصى بتلك الحملة، كتب رسالة إلى الملك الاسباني كارلوس الثالث رجاه فيها تأجيل الحملة حتى يتصل بجواب من الجزائر، وأكد له بأنها ستقبل الصلح لا محالة[2].

6 - الحملة الانجليزية الهولندية على الجزائر(حملة اكسماوث " Exmouth ") 1816م :

في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تخوض غمار الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية اجتمعت الدول الأوربية في فينا أواخر عام 1814م[3]، قصد تسوية الخلافات والقضايا الأوربية الناجمة عن الحروب النابلونية، وقد تطرق المؤتمرون إلى قضية القرصنة المغاربية، وقام ممثلو فرسان ماطة بتسليم عدة مذكرات إلى المؤتمرين يطالبونهم فيها بإعادة تشكيل نظامهم القديم، وذلك بمنحهم مقر آخر في البحر المتوسط تجتمع فيه جميع أساطيل الدول المسيحية[4] لمواجهة قراصنة الدول المغاربة ومحاربتهم.

كما سلم الأمير الانجليزي "سيدني سميت" في مذكرته على ضرورة القضاء على قراصنة الدول المغاربة، كما أشار إلى الوسائل التي يمكن أن تحقق هذا الهدف حيث قال: (ففي الوقت الذي تناقش فيه وسائل إلغاء تجارة الرقيق الأسود في سواحل إفريقيا الغربية، فانه لمن الدهشة أن لا تنتبه إلى الساحل الشمالي لهذه القارة الذي يقطنه الأتراك الذين يضطهدون حيازاتهم ويخطفونهم ليستخدمونهم في جدف سفنهم، أن مثل هذه الأعمال لا تغضب الإنسانية فحسب بل إنما تعرقل التجارة ،إذ أصبح من الصعب اليوم أن يبحر بحار في البحر المتوسط أو المحيط الأطلسي على سفينة تجارية دون أن يتعرض لاعتداءات

[1] - يحي بوعزيز، **الموجز**، المرجع السابق، ص74.

[2] - يحي بوعزيز، **الموجز**، نفس المرجع ، ص75.

[3] - مبارك محمد الميلي، المرجع السابق،ص260.

[4] - أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني** ،المرجع السابق، ص146.

القراصنة)[1]. وقد تقرر في مؤتمر فينا ضرب القوة البحريـة الجزائرية بعنوان إشهار الحرب ضد القرصنة، وتعهدت بريطانيا بتنفيذ مقررات فينا، وطلبت تعويضا مسبقا عن مجهداتها يتمثل في وضع الجزر الأيونية تحت حمايتها[2].

وفي شهر أفريل من سنة 1816م، وصل قائد الأسطول البريطاني في البحر الأبيض المتوسط اللورد "اكسماوث" (Exmouth)على رأس قوة بحرية تتكون من خمس وعشرين قطعة من بينها ست قطع حربية في ترتيب نظامي، وبهده القوة المهددة قدم الاميرال البريطاني شروط للسلم بين الجزائر ومملكتي سردينيا ونابلي قبلتها السلطات الجزائرية بعد مناقشات خفيفة[3]، وتم إجراء المفاوضات وكان على نابولي أن تدفع مليون قرش فدية لألف من مواطنيها العبيد في الجزائر و24000 قرشا اتاوة سنوية بالإضافة إلى الهدايا القنصلية والهدايا الأخرى التي تقدم كل سنتين.

أما سردينيا فان عليها خلافا لذلك أن تدفع خمسمائة قرش للشخص الواحد من رعاياها العبيد في الجزائر ولكنها لم تلتزم بتقديم الاتاوات والهدايا، وبعد ذلك اتجه الأسطول إلى تونس وطرابلس، ولكنه عاد إلى الجزائر في 13 ماي وطلب اللورد اكسماوث باسم حكومته وبقية الحكومات الأوربية من الجزائر أن تطلق سراح العبيد المسيحيين[4]. وامتنعت الحكومة الجزائرية عن ذلك فتم قصف المدينة من طرف الانجليز، فاستسلم الداي بخصوص الإفراج عن الأسرى لكنه رفض قبول وضع حد للقرصنة[5].

وقد جاء الانتقام سريعا، إذ وصلت أمام الجزائر قوة بحرية انجليزية هولندية صبيحة 27 أوت 1816م[6] تتألف من ست وثلاثين سفينة حربية بأربعة وسبعين مدفعا وست فرقاطات انجليزية، وست فرقاطات هولاندية، واثنتي عشر حراقة وقوارب أخرى صغيرة، وأربع مدمرات. ووصل قارب وكان على متنه مبعوث يحمل رسالة إلى الداي، وطلب منه

[1] - أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني**، نفس المرجع ، ص148.

[2] - عبد الله شريط ومبارك الميلي، المرجع السابق، ص169.

[3] - وليام شالر، المصدر السابق، ص150.

[4] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص83.

[5]- لوسات فلنزي، المرجع السابق، ص87.

[6] - جون ب. وولف، المرجع السابق، ص444.

الإجابة عليها بعد مضى ساعة[1]، وكان الجواب سلبي، عندئذ اكتشف الجزائريون فجأة أن الأسطول قد اتخذ وضعا يسمح له بصب النار على سفنهم وعلى تحصيناتهم[2].

وحوالي الساعة الثالثة والنصف بدأ الجزائريون يطلقون النيران من حامية البرج وجابهوا نيران العدو ببطولة، حتى يقول اللورد اكسماوث " لم أرى في حياتي أعداء يحاربون بإيمان وثبات كهؤلاء"[3] فردت على ذلك سفينة أمير البحر كوين شارلوت والفرقاطة لياندر واتسع ميدان إطلاق النار بحيث شمل الخط كله، وسرعان ما تجاوبت أكثر من أربعمائة فوهة مدفع، وتحطمت قوارب المدافع الجزائرية بسرعة ودمرت الحاميات البحرية ولم تصمد سوى الحاميات السفلى التي كان يقودها الداي[4].

وتم احراق ثمان سفن راسية في الميناء. وخسر العدو الانجليزي سفينتين[5]، وتخريب قطعتين ذات ثلاثة مخازن وقطعا أخرى من نوع الغليون الكبيرة وأسفرت المعركة إلى قتل ثلاثمائة وجرح ثلاثة آلاف شخص[6]. لقد أحدثت هذه الحملة خسائر فادحة لعب فيها عنصر المفاجأة لفائدة الانجليز[7]. أسفرت عن تخريب جزء كبير من المدينة ولم ينجى من الأسطول إلا وحدات قليلة كانت في رحلة وقد حمل الجيش الجزائري الداي عمر مسؤولية الأضرار والمصائب التي تعرضت لها البلاد.

لذا فقد تم اغتياله في شهر سبتمبر عام1817 ويقوم الزهار بتقويم عهد الداي عمر، فيقول "كانت دولته وأيامه كلها مصائب، الجراد والغلاء، ومصيبة حميدو، ومصيبة الانجليز[8]، وذكر اللورد اكسماوث في تقريره أن الجزائريين خسروا في هذه المعركة أربعة ألاف قتيل وجريح، مع أنه من المعروف أن جيشهم لم يكن يتجاوز ثلاثة ألاف، وقد جرح وكيل الحرج وقتل ستة فرسان ومائة وثلاثون تركيا.

---

[1] - أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان**، المرجع السابق، ص67.

[2] - جون ب .وولف، المرجع السابق، ص 445.

[3] -عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي (الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871)**، منشورات مركز الدراسات والبحوث، رغوان، تونس، **1985**،ص62.

[4] - أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص67.

[5] - ينظر الملحق رقم: 09

[6] - أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني**، المرجع السابق، ص 147.

[7] - مبارك محمد الميلي، المرجع السابق،ص261.

[8] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص157.

هكذا وضعت الحملة الانجليزية الهولاندية حدا للانتعاش الذي عرفته البحرية الجزائرية في مطلع القرن 19م. كما أنها تمكنت من تحرير عدد من الأسرى المسيحيين دون مقابل مما ضيع على الجزائر أموالا طائلة، كما ألحقت بالجزائر أضرارا مادية وبشرية بالغة، ويتضح مما تقدم أن الحملة الانجليزية الهولاندية قد أسهمت في إنهاء الحكم العثماني في الجزائر[1].

7 - حملة انجلترا على الجزائر عام 1824 :

تناولت أوروبا في العديد من المؤتمرات التي عقدتها موضوع التخلص من القرصنة التي كانت تمارسها الدول المغاربية إلا أن تلك الدول الأوروبية لم تتحد للقيام بعمل مكثف وموحد وهذا راجع لاختلاف وتضارب الآراء والمصالح. وكان مؤتمر ايكس لاشابيل (Aix La Chapelle) عام 1818م[2] الذي عقد في لندن لدراسة مختلف القضايا والتي منها إلغاء القرصنة[3]. وتمكن خلاله مندوبي الدول الأوروبية في المؤتمر من توقيع بروتوكول في 20 نوفمبر 1818م وطلبوا من مندوبي بريطانيا وفرنسا بوصفهما ممثلين للبلاطين، يجب أن يكون لنفوذهما ثقل أكبر لدى هذه الايالات، أن يوجها إليها إنذارات جديدة بأن استمرارها على نظام القرصنة الذي يقلق التجارة السلمية ستكون له أثار تحسن الايالات صنعا في أن تفكر عاجلا في نتائجه التي قد تمس وجودها نفسه وتحتفظ البلاطات الخمس بحقها في تحذير الباب العالي أيضا بصورة ودية من الأخطار التي قد تتعرض لها الايالات البربرية، نتيجة لاستمرارها في ممارسة القرصنة من حيث أنها ستكون سببا في قيام الدولة الأوربية باتخاذ إجراءات حاسمة[4].

وقد أرسلت فرنسا وانجلترا الأميرالين "جور يان" (Gore Yan) " وفري منتل" (Frey Mentel) وأجرى لقاء مع الداي يومي 5 و9 سبتمبر 1819م. وكان رد الداي على ذلك أن رفض الإنصات لهما ورد عليهما أنه لا يخضع لسلطة أحد، وأنه حر في محاربة

[1] - أبو العيد دودو، المرجع السابق ، ص147.

[2] - أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق،ص158.

[3] - مبارك محمد الميلي، المرجع السابق، ص323.

[4] - وليام شالر، المصدر السابق، ص332.

ومسالمة من يشاء وسوف يواصل مراقبة وتفتيش السفن الأوروبية، ولم ينته إلى ذلك فحسب بل أنه في حالة ما إذا امتنع عن دفع الإتاوات سوف يتصدى لهم وباشر الوفد الأوربي مراسلته إلى تونس وطرابلس ليوصل لهما قرارات المؤتمر[1]. إلا أن باي تونس رفض الامتثال لمطالب المؤتمر.وأدى هذا الوضع إلى تأزم العلاقات بين الطرفين، نتيجة تدخل الدول عن طريق قناصلها في أمور الجزائر خاصة قنصلية فرنسا التي كانت تستورد الأسلحة وتبيعها للجزائر، وكان رد الجزائر على هذا هو فرض رقابة صارمة، كما أدت إلى تفتيش منزل القنصل وأخرجته بالقوة فاحتج على ذلك وغادر الجزائر[2]. وحدث أن ثارت قبائل ضواحي مدينة بجاية على السلطة المركزية، وكان هؤلاء يعملون لدى القنصلية الأجنبية، مما أدى بالداي إلى تحرير مذكرة يطالب القناصل المتمركزين بالجزائر أن يسلموهم للأفراد المنتمين إليهم، فرفض القناصل ذلك مثل "ماك دونال" (Mac Donal) وإضطر الداي إلى استخدام العنف والقوة، مما أدى إلى تردي العلاقات بين الطرفين. وقد أورد الزهار في كتابه أن سبب توتر العلاقات هو تورط بعض العاملين في القنصلية الانجليزية في الهجوم على إحدى السفن الأمريكية ونهبها عندما قذفت بها العواصف إلى السواحل بجاية، ورفض القنصل تقديمهم إلى الداي لمعاقبتهم.[3]

لقد أجتمع الأجانب المقيمين في الجزائر يوم 2 ديسمبر 1823 وكتبوا مذكرة احتجاج للداي ضد أعمال الحكومة الجزائرية بشأن ما تقوم به في حق الرعايا المتواجدين لديها، فكان رد الداي أن بلاده حرة فيما تقوم به، وأن المعاهدة التي أبرمت مع الانجليز قد انتهى أجلها، وبالنسبة للمعاهدة الجديدة رفض التوقيع عليها لعدم وجود ختم الحكومة الانجليزية، ومن هنا انسحب " ماك دونال" (Mac Donal) ولجأ إلى البارجة الانجليزية الراسية في الميناء ليتخذها مقرا له حتى يفرض شروطه على الجزائريين، هذا ما أكد في قوله : " سأواصل المفاوضات من البارجة حتى يوقع الداي على البنود دون أن أتنازل له عن شيء[4] ".

[1] - أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني**، المرجع السابق،ص159.

[2]- يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص75.

[3] - أحمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص 153.

[4] - وليام شالر، المصدر السابق، ص203.

وقد أورد الداي حسين رسالة إلى السلطان العثماني محمود الثاني يحدثه عن الصراع القائم بين الانجليز والجزائر، رغم الصلح الذي عقد بعد حرب 1816م، وأن الانجليز لا يزالون ينظرون إلى القضية نظرة غالب ومغلوب ولا يتماشون مع الصلح المبرم معهم، وقد عرض القنصل الانجليزي على أمير الأوجاق شروط مجحفة وقاسية لكن الداي وديوانه رفض الشروط. مما أسفر عن تراجع "ماك دونال" من ميناء الجزائر ومضايقة السفن الجزائرية. وهذا ما أدى إلى مناوشات واشتباك أحدى المراكب الجزائرية بقيادة الرايس "قدور باصون[1]"، وبعد كل هذه المناقشات والمناوشات فشل الانجليز في إبرام الصلح، وطلبت الحكومة الجزائرية استبدال القنصل "ماك دونال " (Mac Donal)، وقد حاول بعض القناصل لتسوية النزاع والخلاف، لكن حالوا دون جدوى[2]. وعندما فشلت الحكومة الانجليزية في ملئ شروطها وبمرور أسابيع، حضر إلى الجزائر الأمير الانجليزي " ماري نيال " (Mary Niall) في فيفري 1824م على رأس 23 مركبا بحريا، وطلب من الداي أن يصلح ما تخرب من القنصلية الانجليزية[3] وأن يمدد حصانة الدبلوماسية إلى دار القنصل الريفي، وحق رفع العلم الانجليزي والاعتراف بالقنصل الانجليزي كعمدة للقناصل المسيحيين، وعدم مراقبة الدبلوماسيين الانجليز وإعفاء الموالين للانجليز من الضرائب[4].

لقد أدرك الداي خطورة الوضع، لذا قرر أن يتخذ كل التدابير ويستعد لمواجهة الأزمة، وظل الانجليز محاصرين لسواحل الجزائر دون أن يحصلوا على أي نتيجة، مما جعل من السيد ماري نيال يطلب مقابلة الداي، وكان له ذلك يوم 28 مارس 1824 م وتوصلوا خلال اللقاء إلى إقرار مبدأ السلام، مع رفض وجود القنصل "ماك دونال" إلا أن القنصل في رسالته إلى الداي أعرب عن أسفه عن عقد الصلح لرفضه ماك دونال. هذا فيه اهانة للحكومة[5].

---

[1] - وليام شالر، نفس المصدر، ص206.

[2] - محمد العربي الزبيري، **تجارة الشرق الجزائري**، المرجع السابق، ص ص64،65.

[3] - يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص ص 126،127.

[4] - وليام شالر، المصدر السابق، ص215.

[5]- وليام شالر، نفس المصدر، ص224.

لقد قدم الأسطول الانجليزي إلى الجزائر يوم 11 جويلية من نفس السنة على رأس 6 سفن شراعية، منها مركب كبير وثلاثة بوارج وحراقتين واقتربت السفن من الميناء، لكن الأسطول الجزائري تصدى لها، وأعاد الانجليز الكرة يوم 24 جويلية، بأسطول بلغ عدده 22 قطعة، واقتربوا من الميناء لكن الرياس تصدوا لهم وحاولوا دون اقترابهم من الميناء[1]. ونتيجة لبسالة وصمود الجزائريين أمام الهجوم الانجليزي الذي دام ثلاث ساعات، أسفر عن انسحاب الانجليز من المعركة بعد أن نفذت ذخيرتهم الحربية والمؤونة.

وفي النهاية أرسل الأميرال الانجليزي مركبا، رفع عليه الراية البيضاء، لتفاوض مع حكومة الداي وإبرام الصلح الذي عقد يوم 26 جويلية 1824 وفي النهاية خضع الانجليز للداي وعينوا رجل آخر كقنصل للمسيحين[2]. وكان الحصار الذي فرض على السواحل الجزائرية عام 1824م والذي دام 6 أشهر ذو تأثير سلبي على التجارة الجزائرية الخارجية، حيث أضحى من الصعب على السفن الجزائرية والأجنبية الدخول والخروج من ميناء الجزائر[3].

ثانيا: أهم المعارك التي خاضتها البحرية الجزائرية في العهد العثماني ضد الاعتداءات :

1 **– تحرير وهران والمرسى الكبير 1791م :**

استكملت الجزائر استقلالها، بعد أن استرجعت وهران من يد الأسبان بعد صراع دام ثلاثة قرون[4]. ففي خريف 1707م، أعد الداي "محمد بقطاش" حملة عسكرية ضد الأسبان في وهران، والمرسى الكبير، وتمكن من تحريرها ما بين 8 سبتمبر 1707م و 6

[1] - يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص127.

[2] - ارزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني** ،المرجع السابق، ص ص129-158.

[3] - محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية**، المرجع السابق، ص 129.

[4] - محمد العربي الزبيري، **مدخل في تاريخ المغرب العربي الحديث**، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1992 ص 63 .

أفريل 1708م[1]، وفي جوان 1732م تجمع أسطول اسباني ضخم يتكون من خمسمائة وخمس سفن تتراوح ما بين البواخر الحربية إلى مراكب التموين والبريد حاملة لجيش مكون من 30 ألف رجلا إلى وهران. بالإضافة إلى مدافع البواخر الحربية، كان هناك حوالي مائتي مدفع لضرب استحكامات المدينة. لقد كان مصطفى بوشلاغم الباي الذي واجه الحصار التركي الذي أدى إلى سقوط وهران منذ ربع قرن مضى، هو الذي يقود الدفاع عنها[2]، وصمم على المقاومة، وابتدأت المعركة حامية صباح 30 جوان 1732م. وبعد 24 ساعة من القتال تمكن الأسبان من احتلال وهران والمرسى الكبير[3] لمدة حوالي 60 عاما[4].

وبعد وفاة بوشلاغم خلفه على بايلك الغرب الباي محمد بن عثمان الكردي. واستمر محاصرا لوهران، ومواليا حملاته ضدها على رأس المجاهدين بصفة لا تكاد تنقطع، وأرغمهم سنة 1780م على قبول المعركة خارج أسوار المدينة واستمرت أعماله إلى 14 سبتمبر 1784م، حيث تمكن من قطع الماء الذي يسقي المدينة، ثم هاجم في 26 سبتمبر حصون المدينة، وأحتل البرج الأحمر وضرب زلزال عنيف مدينة وهران يوم 8 و9 أكتوبر 1790م، فدمر المنازل ومات تحت الإنقاذ ثلاثة آلاف من سكان المدينة والجنود، من بينهم نائب الحاكم العام الاسباني " دن نيكولا غرسيا "(den Nicolas García)، واحترقت النار بعض السفن واستمرت الهزات إلى 22 نوفمبر[5]. وكان هذا الزلزال عاملا هاما في انسحاب الأسبان نهائيا من الأراضي الجزائرية[6]، واخذ محمد بن عثمان يضيق على الأسبان مضايقة شديدة، وأرسل إليهم طائفة 22 من الطلبة المرابطين ليناوشوهم على القتال، وفي 1791م، تحرك محمد عثمان باي الكبير في مئة فسطاطة، وعسكر بواد

[1] - يحي بوعزيز، **علاقات** ، المرجع السابق، ص 59.
[2] - جون ب وولف، المرجع السابق، ص ص 400،401.
[3] - مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص ص212،213.
[4] - يحي بوعزيز، **علاقات** ،المرجع السابق، ص 21.
[5] - عثمان سعدي، المرجع السابق، ص415.
[6] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 171.

تليلات[1]، وقد اختلط العرب بالجنود التي أرسلها الباي محمد من امى العساكر حتى قيل انه عدد من اجتمع لمدة سبع أيام، حوالي 50 آلاف مقاتل. ثم قسم هذا الجيش إلى ثلاثة أقسام فجعل القسم الأكبر على يده، وجعل جيش تلمسان وفليته وجيش الاعراش المجاورة لهما على يد ولده عثمان. كما جعل مازوته ومستغانم والقلعة وكافة الاعراش الشريفة على يد محمد بن إبراهيم[2]، فوجها لهم المدافع والمهارز وآلات الحرب[3] مع عدة من الكور والبومبات وجميع ما يتعلق بشؤون الحرب الذي اشتراه من المغرب[4]، وزحف إليها بجنوده ونصب مدافعه فيها وقاتلهم قتالا شديدا، وكان يشرف على برج سيفرند وبرج الحديد[5]، واستمر القتال الشديد في برج العين وحصل الجيش عليه لكن الأسبان نزعوه من أيديهم بسبب تفريطهم ولم عاين الباي محمد تلك الموانع، ظهر له أن ينتقل عن المدينة ليتأهب تأهبا عظيما مما كان عليه سابقا[6].

واستأنف المجاهدون هجومهم الكبير وكانوا يزدادون عنفا وضراوة على مقدار ما كان الأسبان يزدادون ثباتا في مواقعهم، حيث كان عدد مقاتلي الأسبان في أخر الأمر 1536مقاتلا. كما قام الاسبان بترميم وأصلاح ما أفسده الجزائريون[7]، على الرغم من وصول إمدادات من اسبانيا قاومها سبعة آلاف من المقاتلين، إلا أن القتال بقي مستمرا حتى اشرف الأسبان إلى الضجر والفشل لأنه كان متزامن مع الخروج من حصونهم لرعي مواشيهم فتضايق حالهم ولم يبق لهم من الأرض غير الفسحة التي بين حصونهم والبحر[8]، واستمرت الأعمال طويلة وقاسية طوال ربيع وصيف سنة 1791م واحتدمت

[1] - الآغا بن عودة المزاوي، **طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائرواسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**، تح يحي بوعزيز، ج 1، ط 1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص260،261.

[2] - جمال قنان، **نصوص ووثائق**، المرجع السابق، ص279.

[3] - مولاي بالحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ج1، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص188.

[4] - جمال قنان،**نصوص و وثائق** ، المرجع السابق،ص280.

[5] - مسلم بن عبد القادر الوهراني، **ذخائر المغرب العربي (تاريخ بدايات وهران المتأخر)**،تح رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1984،ص ص25-26.

[6] - جمال قنان، **نصوص و وثائق** ،مرجع السابق، ص 279.

[7] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص490.

[8] - جمال قنان، **نصوص و وثائق**، المرجع السابق، ص279.

معارك حامية أيام 3 و9 من شهر ماي[1]. والواقع أن نهاية وهران أصبح أمرا لا شك فيه وهي حقيقة اعترفت بها الحكومة في مدريد[2].

تقدمت اسبانيا وقد ضاع كل أملها إلى الباي محمد عثمان باشة في أفريل 1791م تطلب منه عقد الصلح غير أن الداي محمد عثمان باشا قد توفي في 12 جويلية 1791م، واسبانيا لا تزال تلح على عقد الصلح[3]. وبدأت المفاوضات بين الباي محمد الكبير والجنرال " كورتين " (Curtin) الحاكم الاسباني الجديد، وكان الاسبان يفكرون في التخلي عن وهران والإبقاء على المرسى الكبير. خاصة أن الثورة الفرنسية كانت تهدد النظام الاسباني، ولكن الداي رفض مقترحات الأسبان مسرا على التخلي عن المرسى الكبير[4]، وقد عقد معاهدة في سبتمبر 1791م ووافق عليها الطرفان أوائل شهر ديسمبر نصت على: الجلاء من وهران وإنشاء حصن اسباني في المرسى الكبير لتسهيل العمليات التجارية الاسبانية[5]، مقابل دفع نحو 600000 فرنك من نقود اليوم سنويا لخزينة الدولة[6]، وجاءت البشائر إلى الجزائر بفتحها، وانتقل الباي محمد بن مصطفى إليها، وسكنها وأصبحت مسكنا للبايات من بعده، ودخل الناس إليها وعمروها وبنيت المساجد بها وبعث حسن باشا بشرى فتح وهران ومفاتيحها إلى السلطان سليم، ولما وصلت الرسل إلى اسطنبول وقابلوا الوزير وبلغوه بفتح وهران فرح السلطان بذلك، وأرسل مع الرسل لحسن باشا الخلعة والتقليد[7].

2 - معركة الريس حميدو مع الاميرال " ديكاتور " (Decatur) 1815 :

في سنة 1812م وقع خلاف بين الداي الحاج علي و"جيمس ميديسون" (James Madison) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية حول تنفيذ بنود معاهدة 1796م، فالرئيس

[1]- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة**، المرجع السابق، ص410.
[2] - جون ب. وولف، المرجع السابق، ص 410.
[3] - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص490.
[4]- صالح عباد، المرجع السابق، ص172.
[5] - جون ب وولف، المرجع السابق، ص410.
[6] - أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، المرجع السابق، ص 52.
[7] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 63.

الأمريكي ميديسون كان يصر على أن يدفع المبالغ المتبقية بالدولار، والداي الحاج علي كان من جهته متمسكا بما كان قد اتفق عليه الطرفان من دفع تلك الضريبة عتادا بحريا وآثار الأمريكان أيضا خلافا آخرا لا من حيث المدفوعات فحسب، بل أيضا من حيث مبالغها، حيث بدا لهم أن الفارق بين التقويم الهجري والتقويم الميلادي يكلفهم مبالغ إضافية واستمر ذلك الخلاف لمدة عامين[1] بعد المصادقة على معاهدة "كاند غنتا"(Ganta Kand) التي انعقدت في 24 ديسمبر 1814م، والتي أنهت الحرب بين انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية[2]، كانت مناسبة ملائمة لمعاقبة الجزائر. بالإضافة إلى أن الأسطول الجزائري كان. منشغلا في حربه مع كل من اسبانيا وايطاليا، وهولندا وبروسيا، والدانمارك وروسيا. ففي 23 أفريل 1814م أعلن الكونغرس الأمريكي الحرب على الجزائر مباشرة[3]، واتخذ جميع الإجراءات اللازمة لكي يرسل إلى البحر الأبيض قوة بحرية كافية كافية إما لإرغام الايالة على إبرام الصلح، أو لضمان تجارة الجمهورية وحمايتها من جميع أنواع القرصنة[4]، وجهز لذلك أسطول حربي، أسندت قيادته للقباطنين هما الكمودون " وليام بينبريدج " (William Bainbridge) الذي أقلع من بوسطن (Boston)، والثاني "ستيفن ديكاتور" (Stephen Decatur) وهو الأخر أقلع من نيويورك (New York)[5].

وشمل الأسطول الأول عشر سفن حربية وثلاثة بوارج وسفينتين حربيتين بصارية واحدة، و3 سفن شراعية ذات صاريتين[6] وقبل انطلاق الأسطول أصدر وزير العلاقات العلاقات الأمريكية تعليمته إلى "ديكاتور"و"وليام شالر" بعقد الصلح[7]، وعند وصول

[1] - مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص235.

[2] - وليام شارل، المصدر السابق ،ص146.

[3] - حنيفي هلايلي ،**العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الايالة**، المرجع السابق ،ص ص21،22.

[4] - البير دوفال، المصدر السابق ،ص 91.

[5] - إسماعيل العربي، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776-1816)**، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص246.

[6] – وليام شالر ،المصدر السابق ،ص 247.

[7] - وليام شالر، نفس المصدر،ص ص 146،147.

"ديكاتور" إلى جبل طارق في 17 جوان 1815م[1] وقرب رأس غات التقى هناك ببارجة جزائرية بقيادة الرايس حميدو[2] فأحاطت به عشر مراكب وبدأ القتال بينهما والتصادم[3] لقد لقد كانت معركة عنيفة أصيب خلالها الريس حميدو بطلقة وهو ملازم لمركز قيادته فأستشهد[4]، تقدم نائبه الباشا رايس وحمله وألقى به في البحر، ووقف مكانه للقتال فقاتلهم خمس ساعات، وإستشهاد ثلاثون من بحارته وتكسرت البارجة ودخل الماء بخزانة البارود، وكانت كثرة البحارة الباقين جرحى فمنهم من قطعت يده، ومنهم من قطعت يداه معا، ومنهم من فقد رجليه وقل دفاع الجزائريين فهاجم الأمريكان عليهم وأخذوهم، ولما علم الداي عمر باشا بوفات الريس حميدو ومصير الأسطول الجزائري، قبل التفاوض مع الامريكيين[5] وأملى "شالر"و ديكاتور نص المعاهدة المقترحة، التي تنص على إلغاء الضريبة السنوية وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين ودفع تعويضات مقدارها 10000 دولار للاستيلاء على السفينة الأمريكية " ادوين " (Edwin) وحسن معاملة الأسرى الأمريكان واعتبارهم أسرى الحرب لا عبيد[6] وتعهدت الولايات المتحدة الأمريكية برد السفن الجزائريين وإطلاق سراح أسراهم.

وبعد أن تم أبرام المعاهدة يوم 30 جوان 1815م عين شارل قنصلا للولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر[7]. لقد كانت حملة الولايات المتحدة الأمريكية عاملا مشجعا للدول الأوروبية بشن حملات عسكرية ضد الجزائر قصد الحصول على ما حصلت عليه الولايات المتحدة الأمريكية[8].

---

[1] - البير دوفال، المصدر السابق ،ص 100.

[2] - جون ب وولف ،المرجع السابق، ص 205.

[3] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ،ص118.

[4] - البير دوفال، المصدر السابق ،ص100.

[5]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ،ص118.

[6] - البير دوفال ،المصدر السابق ،ص 90.

[7] - محمد العربي الزبيري ،**المرجع السابق**، ص ص 71،72.

[8] - أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني**، المرجع السابق ،ص145.

3 – معركة نافرين1827:.

أن المساهمة الجزائرية في الحرب اليونانية العثمانية لم تقتصر على المشاركة الفعلية في معركة نافرين، ففي عهد الداي الحاج علي باشا (1809 – 1814م) توجهت سفن جزائرية للمساهمة في الحد من الخسائر التي ألحقتها اليونان ضد الأسطول العثماني[1]، وقد بين محمد الشريف الزهار في مذكراته كيف كان الثوار اليونانيون يتعاملون مع السفن العثمانية بقوله : "ثم إن الكرايك[2] عمروا سفن عديدة بآلات الحرب بحيث لا يقدر احد من المسلمين أن يلقاهم وصارت مراكب العدو هذه تقصد المراكب الجهادية ليلا في المرسى فتلتصق بجانبها وتوقد فيها النار مرة واحدة فتحترق مثل البرق عندئذ تكون زوارقهم بإزاء مراكبهم فينزلون إليها ويهربون"[3]. وفي سنة 1812م قام الرايس حميدو بقيادة 8 سفن حربية لمحاربة البحارة اليونانيين الذين كانوا يهاجمون السفن الإسلامية، وفي طريقه استطاع أن يستولي على أربعة مراكب مشحونة بالبضائع المتنوعة وقام بإرسالها إلى الجزائر[4]. وفي سنة 1820م وجهة السلطان العثماني محمود الثاني للجزائر يطلب منها إرسال وحدتها البحرية لتعزيز القوات العثمانية ضد الثوار اليونان وحلفائهم الأوروبيين[5]، فتوجهت من الجزائر في أواخر 1821م عدة بواخر تحمل على متنها أربعة ألاف جندي[6]، ويقول أحمد الشريف الزهار عن ذلك : "فأمر الباشا بتعمير 6 مراكب وأعطاها ما يخصها من المؤونة وآلات الحرب وعين عليها الحاج غرناوط صار عسكر وسافرت هذه السفن"[7]، والتحقت السفن الجزائرية بالسفن التركية بعدما التقت السفن الجزائرية ببعض السفن الأوربية واخبروهم عن مكان قبطان باشا قائد الأسطول العثماني

[1] – ناصر الدين سعيدوني، **معركة نفارين**، مجلة الدراسات التاريخية، ع 6، الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1992، ص 79.

[2] – الكرايك هم الإغريق- ينظر ،يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص357.

[3] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص147،148.

[4] – البير دوفال ،المصدر السابق، ص 87.

[5] – عبد الله شريط ومبارك الميلي، المرجع السابق، ص177.

[6] – مبارك الميلي ،المرجع السابق ،ص318.

[7] – أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ،ص 148.

الذي كان متواجد في مرسى يدعى كمنيسة[1]، وكان الأسطول العثماني خائف من أن يتمكن الإغريق من احراقه[2]، وقد وضعت السفن الجزائرية تحت تصرف قائد الأسطول العثماني قابدان باشا واشتركت في بعض المهمات الحربية الموكلة لها فاشتبكت مع السفن الثائرين اليونانيين بالمياه اليونانية اثنتي عشر مرة تمكنت أثناءها من الاستيلاء على ستة عشر مركبا يونانيا أخذتها غنيمة إلى ميناء بالي بالمورة[3].

وكان أهل الجزائر منتظرين أخبار المراكب التي ذهبت وأخبار الإغريق وما فعلوه مع السلطان العثماني، فوصل القبطان أحمد الحداد على مركب الغنيمة وأخبر الأمير بما وقع، وكانت مدة القتال بينهما سنتين و3 أشهر، ووقع القتال بينهم وبين الإغريق اثنتا عشر مرة[4]. هذا وقد عادت السفن الجزائرية مع بحارتها إلى مدينة الجزائر لقضاء فصل فصل الشتاء، وذلك بأمر من الداي حسين باشا، وبعدها بادر الداي حسن باشا مجددا بإرسال 6 سفن مسلحة تحت قيادة القبطان مصطفى رايس وصار عسكر الحاج عبد الله شاوش سهر مصطفى باشا سنة 1825م، وقد جاء في رسالة لقائد السفن الجزائرية بعث بها إلى الداي حسين باشا في جوان 1825م " أن السفن قد انطلقت من الجزائر في الرابع من رمضان ووصلت سالمة واجتمعت سفن الدول الثلاثة المتحالفة في ميناء نافرين لمنع الأسطول العثماني من الخروج منها". وفي 19 أكتوبر 1827م أكتمل اجتماع سفن الدول المتحدة[5]، ولم تلبث السفن أن تقابلت مع بعضها حتى نشبت نيران الحرب بين الطرفين وسلطت جميع السفن الأوروبية مدافعها نحو السفن التركية والمصرية، وبعدها استمر القتال عدة ساعات[6] والسبب في حدوث المعركة أن إحدى السفن التركية اقتربت أثناء المناورات الابتدائية من إحدى البوارج الانجليزية، فأرسل قبطانها ضابطا في زورق

[1] - أحد مرافئ ساحل الأرناووط (البانيا)، ينظر يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص359.

[2] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 148.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص78.

[4] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ،ص 148

[5] -كان الاسطول الفرنسي بقيادة الاميرال ريني والاسطول الروسي بقيادة الاميرال هيدن، وكان اللورد كودرينيتون أميرا أميرا للاسطول الانجليزي- ينظر،محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص627.

[6] - مصطفى كمال، **المسألة الشرقية** ، ط 1، مطبعة الآداب، مصر، 1898، ص80.

لتعلم عن سبب اقترابها فأطلق عليها احد الجنود التركية رصاصة قتلته، وعند ذلك اقتتلت السفينتان وامتد لهيب الحرب إلى باقي السفن حتى انتهى بانتصار الدول المتحدة[1].

لقد كان للأسطول العثماني اثنان وعشرين سفينة حربية تتوزع على النحو التالي خمسة سفن كبيرة، وخمس عشرة فرقاطة كبيرة، وثلاثين كورفيط، والباقي يتكون من البريك والغليوطات. كما توجد مع هذه السفن 41 سفينة تجارية. مما يجعل المجموع يصل إلى 107 مركبا. أما السفن المسيحية التي اشتركت في المعركة التي كان عددها 20 سفينة منها 12 سفينة كبيرة ذات 3 طوابق، والباقي سفن صغيرة وفرقاطات[2]، إلى مياه اليونان بعد 18 يوم وألتحقت بالقطع العثمانية التي كانت بقيادة القبطان مختار باي وساهمت في حصار قلعة نافرين التي كانت آنذاك تحت سيطرة الثوار اليونانيين.

كما شاركت هذه السفن مع السفن المصرية الأخرى في نقل الجنود والعتاد من الإسكندرية إلى سواحل اليونان. واثناء ذلك تحطم منها مركبان بادر محمد علي حاكم مصر بتعويضهما[3]. وبعد سنوات قليلة، وفي سنة 1827م وجهة الجزائر بناءعلى طلب القسطنطينية وحدات أسطولها لتعزيز الأسطول العثماني ضد الجبهة المسيحية[4]. في 05 فيفري 1727م عرضت انجلترا رسميا على الدولة العثمانية توسط جميع الدول العربية بينها وبين اليونان فلم تقبل بل أجابت سفير الانجليز في 10 جويلية 1827م بأنها لن تسمح بذلك، واتفقت كلا من فرنسا وانجلترا وروسيا في 02 جويلية 1827م على ألزام الباب العالي بالقوة بمنح بلاد اليونان استقلالها الإداري بشرط أن يدفع اليونانيون جزية معينة[5]. معينة[5].

وأمهل الباب العالي شهر لإقاف الحركات العدوانية ضد اليونان وإلا اضطرت الدول لاتخاذ طرق أخرى غير مرغوب فيها ولم بلغ ذلك إلى الباب العالي لم يعمل بها

[1] - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص627.

[2] - جمال قنان، **نصوص ووثائق**، المرجع السابق، ص346،347.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ،ص79.

[4] - مبارك الميلي، المرجع السابق، ص318.

[5] - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق ،ص426

وبعد عدة أشهر أصدرت الدول الثلاث أوامر إلى قواد أساطيلها التوجه للسواحل اليونان وطلب بعد ذلك إبراهيم باشا، الكف فورا عن القتال فأجابهم انه لا يتلقى أوامر إلا من سلطانه وأبيه ومع ذلك فأنه قبل باقاف الحرب مدة عشرين يوما ريثما تأتيه تعليمات جديدة. ألا أن معظم الأسطول العثماني تحطم فلم ينجى منه إلا نحو 30 باخرة كما قتل من الجنود الأتراك في هذه المعركة نحو 6 آلاف جندي[1].

أن معركة نافرين كانت لها تأثير سلبي على الجزائر وذلك أن الجزائر في ذلك الحين كانت معرضة للخطر الأوربي كما أنها كانت في أشد الحاجة إلى كل قواتها البحرية للتصدي للاعتداءات، في الوقت الذي كان فيه حوالي ربع قوتها البحرية بالمياه اليونانية بجانب الاسطول العثماني والمصري، كما أن تحطم أغلب السفن العثمانية في المعركة حال دون حصول الجزائر فيما بعد أي معونة من الدولة العثمانية في تصديها للحصار البحري الفرنسي[2].

المبحث الثاني: الحصار البحري والحملة الفرنسية على الجزائر1830م :

أولا : الحصار البحري.

1- مشكلة الديوان :

تعود قصة الديوان الجزائري إلى عهد الثورة الفرنسية عام 1789م، حينما أصيبت فرنسا بانهيار اقتصادي ومجاعة قاسيتين نتيجة لما صحب الثورة من قسوة في الداخل من الطبقات الإقطاعية[3]. وكانت فرنسا في سنوات ثورتها، تأخذ القمح والزيت من الجزائر، إذ أقدم رجالها على إقامة علاقات ودية مع الجزائر نتيجة لما قدمته لها من كميات كبيرة من القمح والجلود[4]. كما عملت الجزائر على إقراض الحكومة الفرنسية بالأموال اللازمة لشراء الحبوب، وكانت الوكالة الإفريقية تحصل على الحبوب بأسعار رخيصة وشروط

[1] -مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 318.

[2] - ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص 79.

[3] - يحي بوعزيز، المرجع السابق ،ص 119.

[4] - عثمان سعدي، المرجع السابق، ص441.

جيدة، ولكنها صدمت بمنافسة اليهوديين الجزائريين، بكري وبوشناق الذين كان لهما نفوذ ضخم وقوي لدى الداي ويحتكران ثلثي التجارة الجزائرية[1].

وبلغ حجم الديون التي كانت على عاتق الشركة اليهودية تقدر بـ 30000 فرنك، وكان هؤلاء لا يستطيعون تسديد الدين، فطلبا من الداي أن يتوسط لدى الحكومة الفرنسية لجعل حل لهذه المشكلة، حينما كتب الداي مصطفى باشا في 17 سبتمبر 1898م رسالة إلى "تاليران" يطالبه فيه بتسديد دين بكري وبوشناق[2].و لكن تاليران كان إلى جانب اليهوديين، مما جعل الحكومة الفرنسية تتراجع في اتخاذ إجراءات ضدهم (اليهوديين)، وكان الباشا خلال ذلك يطالب الحكومة الفرنسية بتسديد دين رعاياها، لكن ذالك حال دون جدوى، وبلا فائدة[3]. وصار اليهوديين يأخذون الأموال من الحكومة الفرنسية ويغتصبونها مع أفراد عصابتهم ولم يكن الداي من ذلك شيء، وكل هاذ كان مؤامرة دنيئة من تاليران[4].

2 - حادثة المروحة :

تضخمت الديون في ذمة فرنسا تجاه بكري وبوشناق مما جعل هذين الأخيرين يطلبان مساعدة من الوزير الفرنسي تاليران، و القنصل "دوفال"، واللذان أخذا الديون دون تسديدها إلى الخزينة الجزائرية[5]. وقد تبين للداي أن تاليران هو رأس المؤامرة ، و دوفال الذي عرف بخبثه ودنئته وفساد أخلاقه[6]. وكانت أحسن البواخر الحربية الجزائرية في المشرق قد ذهبت لإنقاذ القسطنطينية، وأرادت الحكومة الفرنسية أن تستغل الفرصة وتنفذ خطتها لإحتلال الجزائر ،فأرسلت قنصلها دوفال لاستغلال أي فرصة تمكنه من استفزاز الداي إحداث مبرر للاحتلال وقطع العلاقات بين الطرفين[7].

---

[1] - جلال يحي، **المغرب الكبير(العصور الحديثة وهجوم الاستعمار)**، ج3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 ،ص07.

[2] - محمد زروال ،**العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830** ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 2009،ص38.

[3] -أبو قاسم سعد الله، محاضرات،المرجع السابق، ص ص16،17.

[4] -الطيب بن نادر ،الجزائر حضارة وتاريخ، المرجع السابق، ص 51.

[5] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ،ص 16.

[6] - عبد الله شريط ومبارك الميلي، المرجع السابق ،ص271.

[7] - عبد الله شريط ومبارك الميلي، نفس المرجع ،ص199.

وبمناسبة عيد الأضحى الذي يصادف 29 أفريل 1827م، حضر كالعادة القناصل الأجانب لدى الجزائر بزيارة إكرام لدى الداي، وكان القناصل الإنجليز والفرنسيين يتنافسون في هذا اليوم على السبق بالتهنئة ،لذا قرر الداي أن يستقبل الأول عشية الإحتفال والثاني يوم العيد، وفي هذه الأثناء جاء السيد دوفال ليؤدي زيارته إلى الداي محملا بالهدايا للداي[1]. والتقى القنصل والباشا وهنئه بالعيد ،ثم سأل الباشا عن الجواب الذيكان ينتظره بشأن تصفية ديون اليهوديين، فأجابه القنصل بكلام منافي لآداب اللياقة الدبلوماسية وقال له : " إن مولاي لايتنازل إلى إجابة رجل مثلك[2]"، فأغتاظ الباشا لذلك وكانت بيده منشته[3]. وما كان على الداي أن رفع يده التي كان ممسكا بها منشته، مشيرا إلى الباب قائلا لسفير:" أخرج يا كلب بن كلب"، وهناك من يقول أنه قال : "أخرج يا رومي"[4]. وخرج القنصل ظافرا بتحقيق غايته، وهي إستفزاز الداي، ونقل ذلك إلى حكومته أنه ضرب ثلاث مرات[5].

3- الحصار البحري :

بعد الخلاف الذي وقع بين الداي والقنصل الفرنسي دوفال يوم 27 أفريل 1827، استغلت فرنسا هذا الخلاف، وأشهرت سفراء الدول الأوروبية بأنها إذا لم تتلقى ترضية عن مطالبها وشروطها، فإنها ستفرض حصارا على الجزائر[6]. وبذلك وجهت قوة بحرية بحرية بقيادة الضابط كولي إلى ميناء الجزائر وحملته إنذارا إلى الداي بوجوب تقديم ترضية رسمية عن الإهانة التي تلقاها قنصلها[7]. وإعتمدت فرنسا في فرض شروطها. الترضية على مبدأ القوة الحربية والتهديد العسكري، ونصت هذه شروط على :

[1] - حمدان خوجة، المصدر السابق ،ص180.

[2] - حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 81.

[3] - احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص164.

[4] - عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 199.

[5] - حمدان خوجة ،المصدر السابق، ص180.

[6] - محمد زروال، المرجع السابق، ص89.

[7] - محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي**، ط2، مكتبة دار الشروق ،1979، ص55.

- أن يرسل الداي أحد الشخصيات المهمة وعلى رأسها وزير البحرية والشؤون الخارجية.

- رفع العلم الفرنسي على كل القلاع الجزائرية، وقصر الداي والميناء ،وتطلق بذلك مائة طلقة مدفعية. إذا لم يستجب الداي لهذه المطالب في ظرف ساعة سوف تعلن الحرب ضد الجزائر[1]. وكان رد الداي أن هزئ من هذه الشروط. بل رفضها رفضا تاما وعبر عن ذلك بقوله : "لم يبقى للفرنسيين إلا أن يطلبوا إمرأتي". ووجه الداي تقرير الشروط إلى السلطان العثماني، أخبره عن الشروط المجحفة التي تطالب بها فرنسا[2].

وأصدر الداي أوامره بهدم المؤسسات والمصارف الفرنسية في القالة وعنابة، بعد أن جلت عنها الجالية الفرنسية يوم 26 جوان 1827م ،وقدرت خسائرها بمليونين ونصف المليون فرنك[3]. ولتعزيز الحصار وصل "كولي" على رأس 6 بوارج حربية إلى الجزائر الجزائر يوم 12جوان 1827م ،وبدأ الحصار الفعلي بهدف إحداث مجاعة، وإثارة السكان لإجبار الداي على قبول شروط الترضية[4].

بدأ الحصار الفرنسي والذي تكون أسطوله من أربع سفن وبارجة حربية كبيرة وحراقة وسفينة شراعية ذات صاريين، وأخذت المعركة تدور رحاها بين الطرفين، وأهم وقائع هذا الحصار تلك المعركة التي جرت بميناء الجزائر العاصمة يوم 4 أكتوبر 1827م، حيث إلتقت جيوش كولي بأحدى عشرة سفينة جزائرية، قاتل فيها الجزائريون بكل ضراوة وقوة، دامت المعركة عدة ساعات تراجع خلالها الفرنسيون وعادت السفن الجزائرية إلى الميناء، ووقع اشتباك أخر يوم 25 أكتوبر 1828م بالقرب من غرب مدينة الجزائر ،تمكن خلالها "برطو نيير" من تدمير سفن جزائرية[5]. ولقد شمل الحصار الفرنسي كل الموانئ الجزائرية، ورغم طول مدة الحصار، فإن الحكومة الفرنسية لم تصل إلى نتيجة، وأدركت فرنسا خلالها عقم الحصار، والخسائر المالية التي جنتها والتي

[1] - مبارك محمد الميلي، المرجع السابق ،ص199.

[2] -محمد زروال، المرجع السابق، ص92

[3] - محمد زروال، نفس المرجع ،ص94.

[4] - أرزقي شوتيام ،**نهاية الحكم العثماني**، المرجع السابق ،ص186.

[5] - ناصرالدين سعيدوني ،**ورقات جزائرية**، المرجع السابق ،ص373.

بلغت سبعة ملايين فرنك سنويا[1]. وقد تمكن الفرنسيون خلال الحصار من سد طرق المواصلات البحرية ،و تراجع نشاط البحارة الجزائريين[2].

لقد ألح معارضوا الحكومة الفرنسية والتجارة على ضرورة رفع الحصار، نظرا للأضرار التي تسبب بها في التجارة الفرنسية، واقترحوا شن حملة عسكرية على الجزائر[3].إلا أن فرنسا أعرضت عن ذلك لانهماكها في قضايا اليونان بصفة خاصة والشرق بصفة عامة[4].

لقد أسهم الحصار في ضعف الجزائر وخنقها حتى لا تقوى على المقاومة والحرب، ولم تعد الجزائر قادرة على التعامل مع الخارج لضعف أسطولها البحري، ومما أسفر عنه الحصار هو تقهقر فاجع في الحياة الاقتصادية بالموانئ الجزائرية ،وضعف الخزينة لعدم وجود الموارد المالية[5]. وكان لهذا الحصار تأثير سلبي مما أسهم في ضعف الأسطول ومهد السبل لإنجاح الحملة العسكرية التي قامت بها فرنسا سنة 1830م[6].

ثانيا : الحملة الفرنسية على الجزائر

وبعد حصار البحري الذي دام ثلاث سنوات على الجزائر وأمام فشل المفاوضات عاد الفرنسيون إلى التفكير في الحملة ضد الجزائر في صيف 1828 كلف وزير الحربية الجديد "دي غو" لجنة خماسية لدراسة المسائل المتعلقة بحملة ضد الجزائر. وكان رأي اللجنة بخصوص مكان النزول وعدد الجنود والمعدات هو تقريبا رأي بوتان وترنير الذي رسم خطة لاحتلال الجزائر وبعد الاستعداد الكامل خرج الاسطول الفرنسي من قاعدة طولون البحرية في 25 ماي 1830[7] يقودها الكونت دي بورمونت قومها 36000 جندي من المشاة و4000 من الفرسان و20,000 من رجال البحرية سفينة و100 حربية بالاضافة إلى عدد ضخم من السفن التجارية المستأبرة تحمل الجنود والمؤونة بلغ عددها حوالي 600

[1] - أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر**، المرجع السابق ،ص185.

[2] -حنيفي هلايلي، **العلاقات الجزائرية** ، المرجع السابق ص83.

[3] -جمال قنان، **الازمة الجزائرية الفرنسية عام 1827**، مجلة التاريخ، ع خ، الجزائر، 1984 ،ص14.

[4] - أحمد زروال، **نهاية الحكم العثماني**، المرجع السابق، ص 97.

[5] - عبد الله شريط ومبارك الميلي ،المرجع السابق ،ص201.

[6] - أرزقي شوتيام، المرجع السابق ،ص90.

[7] - عبد الرحمان الجيلاني، المرجع السابق، ص 282.

سفينة[1]، وكانت السفن محملة بالعتاد والمهمات واللوازم والأغذية المتعلقة بالجيش وأن الارزاق التي جمعوها خلال شهرين تساوي 78,645 دنك (كان يعادل أربعة أقراط) ووضعوا هذه الارزاق في خزانات الماء وقد أدركوا القيمة لهذه الترتيبات وعندما كانت فرنسا تقوم بهذه الاستعدادات كانت الجزائر تتقلب في الفوضى والمشاكل[2].

كما أن فرنسا كانت ترجو المساعدة من الجزائريين خاصة وأنها أرسلت إليهم بيان عن طريق القنصل الفرنسي بتونس ليوزعه على مراكز معينة في الجزائر وذلك يدخل في أطار الحملة السيكولوجية التي قامت بها فرنسا للتمهيد للاحتلال العسكري أقلع الاسطول الفرنسي متجها إلى الجزائر وقد كانت الرحلة بطيئة والرياح غير المساعدة فأضطر إلى العودة إلى جزر البليار[3]، وأرسى الأسطول في هذه القاعدة بأمر من دوبري دوبري في الخليج بالما بهذه الجزر، وكان لهذا التوقف أثر سيء في نفوس الجيوش والحكومة في باريس، إذ كانت تتوقع إحراز نصر سريع، وأتهم دوبري بالخيانة على اثر هذا التوقف، وكان ذلك في أواخر شهر ماي وفي 10 جوان 1830 استأنف الأسطول الفرنسي سيره نحو الجزائر، وفي 13 جوان 1830 كان الأسطول الفرنسي قد أشرف على الوصول من ميناء السواحل الجزائرية[4]، وفي 14 جوان 1830 وصلت الحملة إلى شاطئ سيدي فرج[5] وفق خطة بوتان ولم يتم الإنزال في الميناء مباشرة تحاشيا للاصطدام بالقوات الرئيسية في العاصمة التي حاولت الدول الأوروبية سابقا الدخول عبرها، فباءت بالفشل[6] مع أن إبراهيم أغا[7] قد أرسل إليه مخطط الفرنسيين، وأخبرهم بالمكان الذي كانوا كانوا ينوون لنزول فيه، كما أحيط علما بالعدد الصحيح للجيش والسفن، وعلى الرغم من هذه المعلومات المنجية، فأنه لم يعد أي شيء، بل كان يزعم أنه عندما تطأ أقدام الفرنسيين الأرض سيطوقهم بالقبائل الذين لم يكونوا تحت تصرفه، وفي سيدي فرج لم

[1] - محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)**، ط1، دارالبعث، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص28.

[2] - عزيز سامح التر، المرجع السابق ،ص639.

[3] - محمد الطيب العلوي، المرجع السابق ،ص 28.

[4] - محمد خير فارس، المرجع السابق، ص191.

[5] - جون ب. وولف، المرجع السابق، ص452.

[6] - محمد الطيب العلوي ،المرجع السابق ،ص 28.

[7] - هو صهر الدي وقائد الجيش لكنه لم يكن ممتازا ،المرجع السابق ،ص188.

تحضر المدفعية ولم تحفر الخنادق، ولم يكن هناك سوى 12 مدفعا، كان الأغا السابق قد نصبها في بداية إعلان الحرب[1].

ونزل الفرنسيون بسيدي فرج، وأطلق الجزائريون بعض الطلقات من بنادق ومدافع[2]، حيث قائد القوات الجزائرية إبراهيم أغا ضعيف القيادة، وجهله لفنون الحرب، لم يقاومهم بعنف، وكل ما فعله هو إطلاق النار على الفرنسيين كل صباح ما بين الثامنة والتاسعة صباحا[3]، غير أن الفرنسيين أنزلوا عساكرهم وحصنوا أنفسهم، بحيث لو اجتمعت عليهم كافة أهل الجزائر وغيرهم ما دخلوا[4].

وكان باي قسنطينة في مدينة الجزائر لأداء الدنوش، فاخبره الداي حسين بأن يكون مستعدا لمحاربة الفرنسيين، ولكن عند وصوله لم يكن معه إلا 400 فارس أو أقل، غادر مدينة الجزائر واتجه إلى المكان الذي أجتمع فيه الجيش، وشارك مع إبراهيم أغا ومصطفى باي التيطري، وخوجة الخيل وخليفة باي الغرب، ووقعت الندوة في مكان قريب من ميناء سيدي فرج، ورأى إبراهيم أغا أنه يجب بناء حصون على شاطئ البحر وتزويدها بمدافع قوية حتى تمنع الفرنسيين من النزول، لكن أحمد باي اعترض على التحصينات لأنهم لا يستطيعون العمل بها، ولا يملكون الوسائل التي تمكنهم من إقامة الحصون بسرعة، ولا يمكنهم حمل المدافع والذخائر الحربية التي يحتاجون إليها، ولا يوجد في سيدي فرج سوى قلعة قديمة مخربة، يحتاج إصلاحها إلى شهور كاملة، واقتراح أحمد باي بأن تنتشر القوات الجزائرية على طول الساحل من جهة الغرب، وأن يتولى كل قائد الاعتناء بجزء من الجيش[5]، لكن إبراهيم أغا، رفض الاقتراح بكل جرأة وقال : "أنكم لا تعرفون التكتيك الأوربي، انه يتعارض مع التكتيك العربي". وتمركز الفرسان في سطاوالي[6]، كما جاء إلى هذا المكان الأغا مع فرقته المكونة من أهل متيجة

[1] - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص ص189،190.

[2] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ،ص171.

[3]- عزيز سامح الترـ المرجع السابق، ص645.

[4] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص171.

[5] - محمد العربي الزبيري ، **مذكرة أحمد باي قسنطينة وحمدان خوجة وبوضربة** ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 11-13.

[6] - تقع على مسافة سير ساعة من سيدي فرج وفد وقعت فيه المعركة مرتين. - ينظر حمدان خوجة، المصدر السابق ص 191.

وكذلك جنود من القبائل لكنهم سرعان ما انسحبوا إلى الدار البيضاء لعدم توفر المؤونة والذخائر الحربية، وفي سطاوالي اجتمع عدد من الجند وطلب منهم الأغا حفر خندق، ولم يستعمل لأي شيء، ورغم أن الداي حسين سلم مبالغ كبيرة من الدراهم لتوزيعها على المحاربين لتشجيعهم، ومن ذلك مكافأة قدرها 500 فرنك لكل من يحمل رأس أحد الأعداء، غير أن هذا الأغا لم يعطي شيئا[1]. وكان الجيش الجزائري الذي تجمع في هضبة سطاوالي نحو 15 ألف رجل، وأستعدوا لمواجهة العدو، ولقد وضعت الخطة بحضور إبراهيم أغا، وأحمد باي، ومصطفى مرزاق، وخليفة باي وهران ،

وكانت تتركز على القيام بهجوم على جناح العدو بهدف الرئيسي، تقوم به ميمنة الجيش تحت قيادة إبراهيم أغا.

انطلقت القوات الجزائرية من موقعها، يوم السبت 19 جوان 1830. بعد تأدية صلاة الصبح، مسقلة نحو تقدمها نحو مركز العدو وضباب الصباح الذي غطى المنطقة، مما دفع العدو عن التدخل[2]. ولم تتفاجئ القوات الفرنسية بهذا الهجوم بل كانت تتوقعه، وبدأت المعركة بين الطرفين[3]، وأصبح الجيش الجزائري محاصرا من كل الجوانب، وفي فوضى كبيرة، وفرت جموعه التي لم تعد إلى سطاوالي، وفر الجيش الجزائري إلى العاصمة، أما إبراهيم أغا فهو الأخر فر من سطاوالي تاركا كل ما يملك هناك[4]. تدخل الجيش الفرنسي على المعسكر الذي لم يبق به ألا بطريتين أستولى عليهما، وقد قدرت الخسائر الجزائرية ب 3 ألاف شخص أكثر، أما من الجانب الفرنسي فكان 600 شخص بين قتيل وجريح[5]. وفي وفي هذه الحالة استدعى الداي المفتي (شيخ الأسلام) طلب منه أن يجمع الشعب للدفاع عن البلاد ولكن لسوء الحظ أن الوقت قد فات، وعند الغروب كان الجيش الفرنسي قد اقترب من حضر الإمبراطور، لأن شيخ الإسلام بعيدا على أن يكون محاربا يقود جيشا، وضعت تحت تصرفه 10 آلاف من القبائل مع الأمر بإعطاء كل واحد 10 بوجوات(18

[1] - حمدان خوجة، نفس المصدر ، ص ص91-94.

[2] -أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ،ص172.

[3] -يحي بوعزيز، **علاقات**، المرجع السابق، ص203.

[4] - أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق ،ص172.

5-أحمد الشريف الزهار، نفس المصدر،ص 173.

فرنك) لتشجيعهم على سد الطريق الرابط بين اسطاوالي وقيادة دي يزومون، وأرسل الداي حسين الخزناجي إلى حصن الإمبراطور، وكان هذا الخزناجي يريد الاستيلاء على الحكم بمسالمة الفرنسيين بشروطهم ولكن لما هاجم الجيش الفرنسي حصن الإمبراطور فقد الخزناجي كل شجاعته إلى درجة أنه لم يغلق الحصن في الوقت الذي حاول فيه إتباعه استعمال جميع الوسائل للفرار، وهكذا وجد نفسه وحيدا في أول أشغال للبارود ن وعندما دخل دي برومون الحصن، جمع الداي حسين الأمناء وأعيان البلاد وطلب منهم الرأي فوجد الجميع أنفسهم في حيرة لكن خشيتهم من غضب الداي احتفظوا بآرائهم إذ كانوا يفكرون ويقولون لا ينبغي لنا أن نعارض الداي ولا سكان المدينة إلى أخطار محققة باستعمالنا وسائل الشدة والعنف ويجب أن نشتري السعادة بالدماء لمجابهة الأخطار في هذه الدنيا ولذلك اجتمع عدد من أعيان الجزائر في حصن باب البحرية وبرهنوا أن الجزائر ضائعة لا ريب وان الفرنسيين يدخلون بالقوة إليها ويقتلون جميع السكان والنساء والأطفال العزل وعليه فمن الأحسن الانضمام إلى اقتراحات الداي السليمة ولأنهم كانوا يعتقدون أن فرنسا أمة شريفة لا تنكث بوعودها[1]، وبذلك فقد الداي كل أمل في النصر، وفي يوم 4 جويلية 1830، أرسل حسن كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الانكليزي إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع دي برومون، وذهب مع الكاتب مصطفى احمد بوضربة وحسن بن حمدان بن عثمان خوجة بصفة مترجمين[2] وبعد التفاوض وقعت المعاهدة التالية بين الطرفين يوم 5 جويلية 1830:

1- يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية، هذا الصباح على الساعة العاشرة (حسب توقيت فرنسا)

2- الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده، وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت قائد جنرالات الجيش الفرنسي، وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر

3- يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنود المليشيا.

[1] - حمدان خوجة ، المصدر السابق، ص 200.

[2] - حمدان خوجة، نفس المصدر ، ص201.

4- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما على دينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم، ونسائهم سيحترمن.

5- يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشخصية. إلا أن القوات الفرنسية التي دخلت العاصمة صبيحة الخامس من جويلية لم تلتزم بما تعهدت به، فعاثت في المدينة فسادا ونهبا، واستولى الفرنسيون على ما وجدوه في الخزينة من نقود وذهب قامت بحملها خمسة سفن إلى فرنسا[1].

2 - أسباب ضعف الأسطول :

لقد ظل الطابع العسكري هو الصفة المميزة للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، فقد كان الجهاد البحري هو الباعث على وجود العثمانيين على شواطئ شمال أفريقية عامة، فقد تطور هذا الجهاد فكان أقوى ما يكون في القرن السابع عشر الميلادي، ثم ضعف تدريجيا لعدة أسباب والتي يمكن حصرها فيما يلي[2] :

ـ احتكار تجارة الخشب، واستثمار الغابات التي كانت أخشابها تستعمل في بناء السفن والبواخر من طرف اليهوديين بوشناق وبوخريص، وبذلك أصبحت تجارة الخشب في كامل المساحة الممتدة من بجاية إلى القل وقفا على احتكارهما[3] ،ولكن بكري وبوشناق لم يتعاملوا مع سكان القبائل إلا بواسطة وكلاء ،ففي عهد الداي حسين وقع خلاف كبير بين نبي فوغال والوكالة اليهودية، فقد بقيت كمية معتبرة من الأخشاب، متراكمة على شاطئ تازة، لأن نبي فوغال رفضوا تسليمها بسبب عدم دفع ثمنها من طرف الوكيل اليهودي بكري، بالشكل الذي تعود عليه الجميع وبالسعر المناسب[4].وذلك ما منع وصول الأخشاب إلى حظائر صناعة السفن، وأخذت فجوة في صناعة السفن الجزائرية ولذلك لم يكن في الإمكان تعويض البواخر الحربية التي توجهت إلى بحر اليونان في عام 1821 و1822[5].

- الانهيار الديموغرافي الذي عرفته الجزائر بسبب تردي الحالة الصحية، بانتشار

---

[1] - حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 204.

[2] - ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص199.

[3] - عبد الله شريط ومبارك الميلي، **مختصر تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص179.

[4] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 322.

[5] - عبد الله شريط ومبارك الميلي، المرجع السابق،ص179.

المجاعات والأوبئة، وكذلك الثورات والفتن والفوضى التي سادت البلاد، مما جعل الأنظار تتحول من الاهتمام بشؤون البحر إلى معالجة الأمور الداخلية، وتسبب في الأخير في قلة البحارة العاملين في السفن، وأصبح عددهم لا يتجاوز 5300 بحار عام 1769، بعد أن ابتعد الأهالي عن العمل في البحر ،وفضل الأتراك الخدمة في الجندية داخل البلاد وتناقص العنصر الأندلسي الذي لعب دورا هاما في بناء الأسطول الجزائري[1].

ـ كما أن السفن الجزائرية في أوقات السلم، كانت دائما تتعرض لتفتيش من قبل الدول الأوروبية، وذلك لتلقي القبض على الرياس بحجة أنهم أعلاج إرتدوا عن دينهم لهذا نجد أن الملاحون الجزائريون يبحرون دائما على أساطيل حربية لحماية أنفسهم من الأخطار التي كانوا يتعرضون لها، و أرغموا على ترك التجارة لبعض الأهالي، إلا أنهم لم ينجوا من المضايقات التي مارستها ضدهم الدول الأوروبية ،و كانت تبرر إعتدائها بحجة الجزائريين قراصنة متنكرين في هيئة تجار، وقد تخصصت بعض الجهات أمثال مايورقة، وليقورنة، ومالطا، من مطاردة الأسطول الجزائري ،وكان تجار مرسيليا يدفعون أموالا طائلة للقراصنة لمهاجمة السفن الإسلامية حتى تبقى التجارة حكرا على المسيحيين، وإقصاء الجزائر، والأقطار المغاربية منها[2] .

ـ الاتفاقيات الثنائية التي دأبت الجزائر على عقدها مع الدول الأوروبية والتي عهدت من خلالها للدول الأوروبية بحرية الملاحة وحق التجارة في الجزائر، مما أدى إلى تقيد النشاط البحري الجزائري، وأدى إلى نزاعات دولية عندما مارست البحرية الجزائرية حقها في فرض سيطرتها البحرية[3] .

ـ الحملات العسكرية المتكررة التي قامت بها الدول الأوروبية ضد السواحل الجزائرية منذ منتصف العقد الثاني من القرن 19م، ومن أهمها حملة الأسطول الأمريكي عام 1815م،

[1] - ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق ،ص199.

[2] - أرزقي شوتيام، **دراسات ووثائق**، المرجع السابق ،ص60،61.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق ،ص199.

والحملة التي شنها الأسطول الإنجليزي الهولندي في عام 1816م[1]. ـ المساهمات التي قام بها الأسطول الجزائري لإعانة وتعزيز الأسطول العثماني بعد طلب السلطان محمود الثاني سنة 1820م[2]. والتحطيم الكلي الذي تعرض له الأسطول في موقعة نافرين سنة 1827م حيث واجهت الدولة العثمانية التحالف الأوروبي المكون من الإنجليز والفرنسيين والروس، وأصبح بعدها الأسطول يتركب من ثلاث قطع وباخرتين وما بين ثمانية وعشرة بوارج، وبذلك تعتبر هذه الحادثة من أهم العوامل التي أدت إلى تحطم الأسطول الجزائري والقوة البحرية الجزائرية[3].

ـ التقدم الصناعي والتقني الذي مكن الدول الأوروبية من تحدي القوة الخارجية والوقوف في وجهها منذ أواخر القرن السابع عشر، ولعل استيلاء الفرنسيين على الغنيمة بحرية بمياه المتوسط ما بين 1793-1815م، دليل على مدى التفوق البحري الذي أحرز عليه الأوروبيين في الوقت الذي كانت فيه الجزائر تعاني من قلة التجهيزات البحرية[4].

[1] - أرزقي شوتيام، **دراسات ووثائق**، المرجع السابق ،ص59.

[2] - مبارك محمد الميلي، المرجع السابق، ص320.

[3] - أندري ببريان وآخرون، المرجع السابق ،ص 176،177.

[4] - ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق ،ص199.

الخـــاتمة

أسفرت دراستنا لموضوع البحرية الجزائرية ودورها في البحر الأبيض المتوسط (1671-1830م) عن جملة من النتائج الهامة نلخصها فيما يلي :

-كان للإخوة بربروسا الفضل في نشأة الاسطول الجزائري في العهد العثماني الذي بدأ بالظهور بمجرد دخول الاخوة الى الجزائر عام 1512 م. وزاد تطورها بفضل الإنجازات الكبيرة التي قام بها الاخوة. خاصة بعد استرجاع حصن البينون من يد الاسبان سنة 1629م. كما كان لهزيمة شارلكان في مدينة الجزائر صدى بعيد في كامل بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ، مما جعل الجزائر تظهر كمدينة وميناء هامين، ومركز للقوة البحرية.

- اعتمدت البحرية الجزائرية على هياكل خاصة ساعدتها للوصول الى قوتها التي عرفت بها والمتمثلة في السفن التي تميزت بالسرعة والمرونة، وسهولة القيادة. كما تميزت أيضا برياسها (بحارتها) الأبطال أمثال الريس حميدو.

- كان للبحرية الجزائرية في الفترة الاخيرة من عهد الدايات الفضل في كون الجزائر دولة مستقلة، ويظهر ذلك من خلال المعاهدات التي كانت تعقدها مع الدول الأخرى بمحض ارادتها، دون أن العودة الى الباب العالي، بل كانت ترفض حتى تنفيد المعاهدات التي يعقدها الباب العالي، ويحاول أن يلزمها بتطبيقها .

- غلب على البحرية الجزائرية الطابع العسكري، بينما نجد أن دورها الاقتصادي انحصر فقط في الغنائم والاسرى، والأتاوات. هذا دليل على الاعتماد على موارد القرصنة، دون الاهتمام بتشكيل أسطول بحري تجاري .

- تعتبر مرحلة الدايات مرحلة الضعف للبحرية الجزائرية، باستثناء فترة الريس حميدو التي شهدت فيها البحرية انتعاشا، هذا لا يجعلنا ننكر الانجاز العظيم الذي تمثل في تحرير وهران والمرسى الكبير من يد الاسبان، والذي لم يتحقق الا في هذه المرحلة .

- تظافرت عدت عوامل أسهمت في ضعف البحرية الجزائرية من أهمها الامتيازات التي منحتها الجزائر للدول الأخرى بموجب المعاهدات المنعقدة معها. والحملات الأوروبية المتكررة التي تسببت في تحطيم معظم قطع الاسطول. بالإضافة الى التطور الصناعي الذي وصلت اليه الدول الأوروبية، في حين بقيت الجزائر محافظة على صناعتها القديمة دون مواكبة التطور.

- من خلال دراستنا وجدنا أن المؤرخين الأوروبيين كانوا أغلبهم متحاملين عن البحرية الجزائرية، ويصفونها دائما بالقرصنة. أما المؤرخون العرب فيعممون على أعمال البحرية صفة الجهاد اعتماد على العهود الأولى، وينكرون عليها صفة القرصنة. الا أننا من خلال تتبعنا لمسيرة البحرية وجدنا أنها تميزت بصفة الجهاد في القرن 16م، ولكن نلاحظ أن ذلك تغير في بداية القرن 17م، وأصبحت صفة القرصنة هي الغالبة عليها.

الـــملاحق

الملحق رقم 1 :

يمثل الرسالة التي ارسلها أهالي الجزائر الى السلطان سليم الأول سنة 1518 يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية

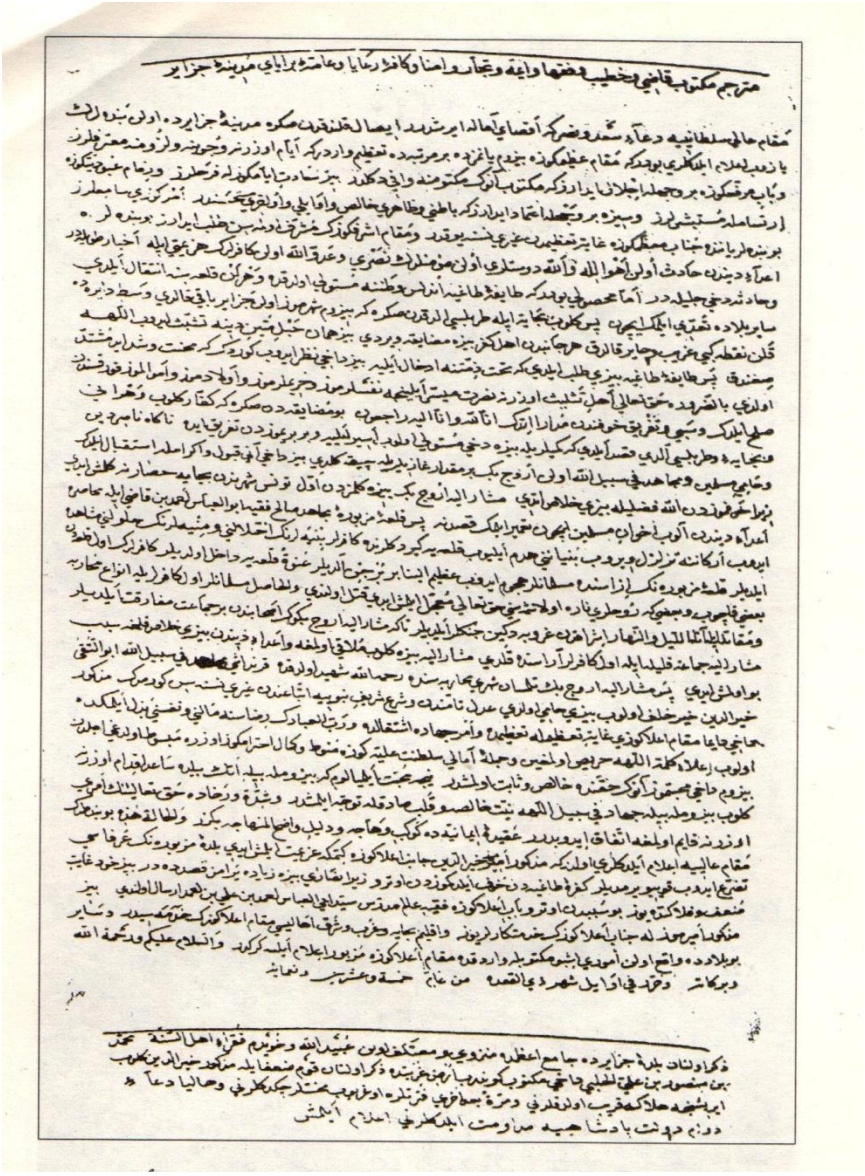

– خير الدين بربروسا ، المصدر السابق ، ملحق 3.

الملحق رقم 2 :

يمثل صورة لسفينة الغليوطة

- سرحان حليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (1514-1830) من خلال المصادر التاريخية الإسلامية ، مخطوط ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الاثار الاسلامية ، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

الملحق رقم 3 :

يمثل صورة لسفينة الشباك

- سرحان حليم ، المرجع السابق ، ص 295.

الملحق رقم4 :

يمثل صورة لسفينة الغليون

- سرحان حليم ، المرجع السابق ، ص298.

الملحق رقم 5 :

يمثل صورة لسفينة الفرقاطة

- سرحان حليم ، المرجع السابق ، ص 298.

الملحق رقم 6 :

يمثل صورة لسفينة البريك

- سرحان حليم ، المرجع السابق ، ص 293.

الملحق رقم 7 :

يمثل صورة لسفينة الغراب

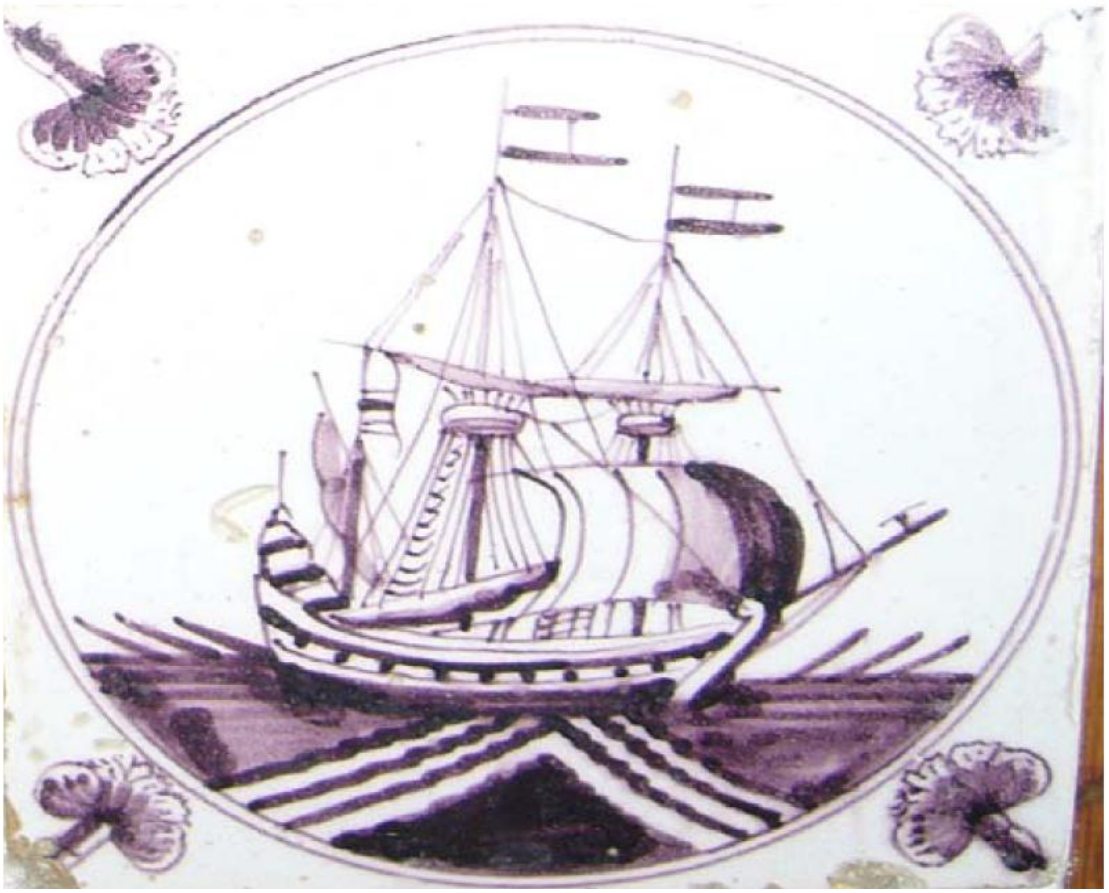

- سرحان حليم ، المرجع السابق ، ص 299.

الملحق رقم 8 :

يمثل صورة لسفينة القادرغة

– خير الدين بربروسا ، المصدر السابق ، ملحق 7

الملحق رقم 9 :

يمثل صورة للأسطول الجزائري يعود بالغنائم

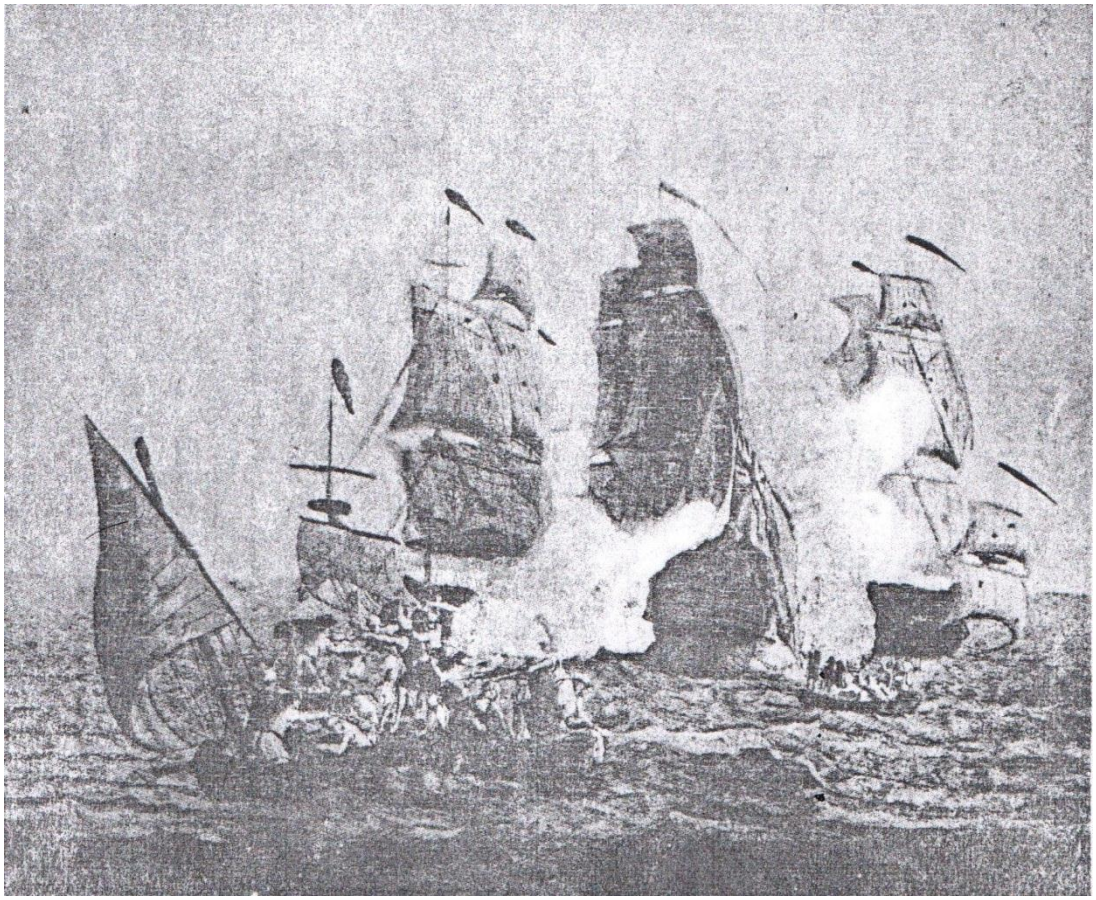

– بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 119.

الملحق رقم 10 :

السنة	عدد الأسرى
1580	حوالي25.000
1587	حوالي 20.000
1598	حوالي 15.000
1619	35.000/32.000
1625	25.000
1634	25.000
1631-1638	60.000
1640	40.000
1640	40.000/30.000
1656	40.000/30.000
1660	35.000
1660	5.000
1662	12.000(كاثوليكي)
1665	أزيد من 40.000
1671	14.000
1675	12.000/10.000
1675	18.000
1678	30.000/20.000
1683	40.000/35.000
1684	35.000
1693	4.000
1698	2.600
1700	10.000/8.000
1701	3.000
1719	4.000
1729	10.000/9.000
1729	أزيد من 5.000

يمثل جدول لعدد الأسرى بالجزائر (1580-1729).

- أمين محرز،المرجع السابق، ص214.

الملحق رقم 11 :

يمثل تلاحم الأسطولين الجزائري والانجليزي أمام الجزائر

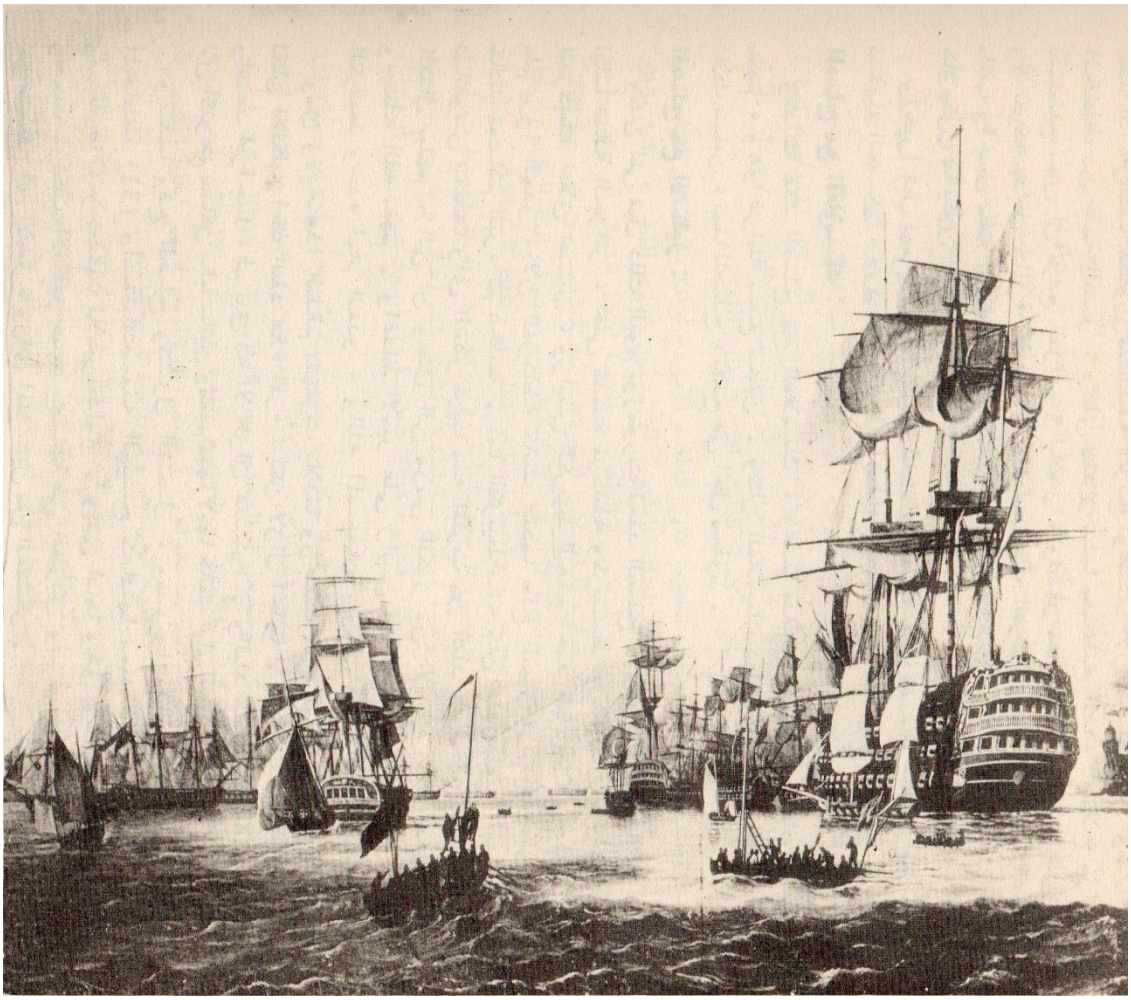

– بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 126.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. ابن أبي الضياف أحمد، أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتابة الدولة لشؤون الثقافة والأخبار، ج1، ط2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس.
2. ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع،الظاهر.
3. ابن المفتي حسن بن رجب شاوش، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق فارس كعوان، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.
4. بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، دار الأصالة، 2010.
5. الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر، تعريب ممدوح حقي، ج1، مؤسسة الأمير عبد القادر، الجزائر، 2011.
6. الجزائري محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
7. خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
8. دوفال ألبير، الريس حميدو، تعريب محمد العربي الزبيري، المؤسسة الجزائرية للنشر وللطباعة، الجزائر، 1972.
9. الراشدي أحمد بن محمد علي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ترجمة المهدي بوعبد لي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1793.
10. الزوبيري محمد العربي ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بو ضربة، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.
11. الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار ، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974.

12. شارل وليام، وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، تعريب وتحقيق اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
13. الغبريني أحمد أبو العباس، عنوان الذراية فمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1918.
14. الفاسي الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان- 1983.
15. مجهول المؤلف، غزوات عروج وخير الدين، تعريب نور الدين عبد القادر، ط1، طبعة التعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر، 1934.
16. المدني أحمد توفيق، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
17. المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، تحقيق يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007.
18. الوهراني مسلم بن عبد القادر، دخائر المغرب العربي (تاريخ بدايات وهران المتأخر)، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984.

ثانياً: المراجع

1 – **الكتب العربية:**

19. بالحميسي مولاي، الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ج1، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
20. بن نادر الطيب، الجزائر حضارة وتاريخ (الحضارات المتعاقبة للجزائر وتاريخها المشرق)، (د ط)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.س.ن.
21. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
22. بوعياد محمود، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن7هـ (15م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1882.

23. بوعزيز يحي، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط1، دار الهدى، الجزائر، 1955.
24. (ـــــ ـــــ)، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا (1500-1830)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397.
25. (ـــــ ـــــ)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2009.
26. التميمي عبد الجليل، العثمانيون والبحر المتوسط (مقاربات جديدة)،العثمانيون والعالم المتوسطي، ط1، مؤسسة التميمي للبحث، تونس، 2003.
27. (ـــــ ـــــ)، بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي(الجزائر وتونس وليبيا 1816-1871)، منشورات مركز الدراسات والبحوث، زفوان، تونس، 1985.
28. الجيلاني عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1955.
29. (ـــــ ـــــ)، تاريخ الجزائر العام، ج3، بيروت، لبنان، 1980.
30. حلمي عبد القادر، مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، 1972.
31. درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007.
32. دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
33. الذهبي نفيسة، الدولة العثمانية في مجالها المتوسطي خلال القرن 16 بين إستراتيجية الجهاد وصراع الهيمنة (مقاربات جديدة)، العثمانيون والعالم المتوسطي ط1، كلية الآداب، الرباط، 2003.
34. الزبيري محمد العربي، مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985.

35. (ـــــ ـــــ)، التجارة الخارجية للشرق الجزائري مابين (1792-1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
36. زروال محمد، العلاقات الجزائرية الأوروبية (1791-1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009.
37. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
38. (ـــــ ـــــ)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
39. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ (من العصور القديمة وحتى سنة 1954)، دار الأمة، الجزائر، 2012.
40. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
41. (ـــــ ـــــ)، ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000.
42. شريط عبد الله والميلي مبارك، مختصر تاريخ الجزائر، دار الهدى، الجزائر، 1976.
43. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2011.
44. (ـــــ ـــــ)، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي الفترة العثمانية 1519-1830، ط1، دار الكتاب العربي، 2010.
45. (ـــــ ـــــ)، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني ،1926-1246هـ-1519-1830م، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

46. صحراوي كمال ،الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات ، بيت الحكمة، الجزائر ،2009.

47. الطمار محمد ، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983.

48. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) ،ط2 ،دار هومة ، الجزائر، 2007.

49. عبد القادر نور الدين ، صفحات من تاريخ الجزائر (من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي) ، دار الحضارة الجزائر ، 2006.

50. العربي اسماعيل ،العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب و الولايات المتحدة (1776- 1816) ،ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1984.

51. العسلي بسام خير الدين بربروسا ،ط3 ، دار النفائس ، بيروت ، 1989.

52. العلوي محمد طيب ،مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954) ، ط1 ، دار البحث ، قسنطينة ، الجزائر ،1985.

53. عميراوي حميدة ، الجزائر في ادبيات الرحلة و الأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا) ، دار الهدى ،الجزائر ، 2003.

54. (ـــــ ـــــ)، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية (1827-1840) ، ط1 ،دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ،1987.

55. (ـــــ ـــــ)،قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث ،دار الهدى ،مليلة ، 2005 .

56. غربي الغالي و آخرون ،العدوان الفرنسي على الجزائر ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 .

57. غطاس عائشة وأخريات ، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، طبعة خاصة للمجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007 .

58. فارس محمد خير ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، ط2 ، مكتبة دار الشروق ،1979 .

59. فركوس صالح ،المختصر في تاريخ الجزائر ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، الجزائر ، 2002 .

60. فكاير عبد القادر ، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (910-1206 ه /1505 – 1792 م) ، (د ط) ،دار هومة ،الجزائر ، (د.س.ن) .

61. فلنري لوسات ، المغرب العربي قبل احتلال الجزائر (1790-1830) ،دار سراس للنشر و التوزيع ، تونس ،1994.

62. قنان جمال ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 .

63. (ـــــ ـــــ)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830) ، دار الرائد ، الجزائر ، 2010 .

64. (ـــــ ـــــ)، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830) ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 .

65. محرز أمين ، الجزائر في عهد الاغوات ، دار البصائر ،الجزائر، 2004 .

66. المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا (1492-1792) ، ط1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 .

67. المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

68. المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة العربية ، مصر،2001.

69. مروش المنور ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة ، الأساطير ،الواقع) ،ج2 ،دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر ،2009 .

70. الميلي محمد المبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج4 ،دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2011 .

71. نايت بلقاسم مولود قاسم ، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2012 .

72. (ـــــ ـــــ)، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2 ، دار الأمة ، الجزائر ،2012 .

73. هلايلي حنيفي ، أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي ، دار الهدى، الجزائر ، 2010 .

74. (ـــــ ـــــ)، العلاقات الجزائرية الأوروبية و نهاية الايالة (1818-1830)، دار الهدى ،الجزائر ، 2007 .

75. (ـــــ ـــــ)،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1 ،دار الهدى ، الجزائر ، 2009 .

76. (ـــــ ـــــ)، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ،2007 .

77. يحي جلال ، المغرب الكبير (العصور الحديثة و هجوم الاستعمار) ، ج2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 .

2 – الكتب المترجمة :

78 . بربيان أندري وآخرون، الجزائريين الماضي والحاضر، ترجمة إسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 .

79 . بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروة لبنان، 1981 .

80. بول، وولف جون، الجزائر وأوروبا (1500 – 1830)، ترجمة أبو قاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2009 .

81 . الترعزيز سامح، الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا، ترجمة محمد علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989 .

82 . دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512 - 1543) ، ترجمة ناصر الدين سعيدوني، ط1 ، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006 .

83 . سبنسروليم، الجزائر في العهد رياس البحر، تعريب عبد القادر زبايدية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 .

84 . ستيفن جيمسى ويلسون، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785 – 1797) ترجمة علي تايليت، منشورات ثالة ، الأبيار، الجزائر، 2007.

85 . شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي والبشير سلامة، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983 .

86 .شوفالية كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510 – 1541) ترجمة جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

ثالثا: المراجع باللغة الفرنسية:

87.Devoulsc(A),la uarine de la regénce d'Alger ,Revue , Africaine , 1869.

88.Grammont, Histore d'Alger sous la domination Trque (1515-1830), le roucs, paris, 1887.

89.Herré couttau (Bigarie), L Emergenc d'un peseé Navel en Eurobe au X.V.I et an défut du XVII Siécel , Ed, le même , paris.

90. Moulay Belhamissi , histor de la Marine Algerienne (1515-1830) En ere paris Nationale de lire , Alger, 1983.

رابعا : المجلات:

91 . التميمي عبد الجليل، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليمان الأول سنة 1519 ، المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث، العدد6 ، تونس، جويلية، 1976.

92 .العربي اسماعيل، المعاهدات الجزائرية الأمريكية وكيف كانت للجزائريين في إنشاء أسطول أمريكي، مجلة الثقافة، العدد40، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.

93 . سعيدوني ناصر الدين، معركة نافرين، مجلة الدراسات التاريخية، العدد6 ، الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1992 .

94 . قنان جمال، الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827 ، مجلة التاريخ، عدد خاص، الجزائر، 1984 .

خامسا : الرسائل:

95 . حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1956 إلى 1830 ، مخطوط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منشوري ، قسنطينة، 2008 .

96. سرحان حليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (1514-1830)من خلال المصادر التاريخية الإسلامية ، مخطوط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008.

سادسا: المقالات والدوريات:

97 . بوقنور إسماعيل ، البحرية الجزائرية وبداية ظهور الدولة الإسبانية ، مداخلة الملتقى الوطني (تطور مفهوم الدولة الجزائرية عبر العصور التاريخية)، المركز الجامعي بالوادي ، 2010 .

فهرس المحتويات

الـفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ-ث
الفصل الأول: البحرية ونشأتها في الجزائر في العهد العثماني.	
المبحث الاول: ظروف نشأة البحرية الجزائرية في العهد العثماني.	13
أولا- الظروف الداخلية المساعدة على نشأة البحرية الجزائرية ..	13
ثانيا- الظروف الخارجية لنشأة البحرية الجزائرية	18
المبحث الثاني: نشأة وتطور الأسطول.	25
أولا: نشأة الاسطول البحري الجزائري في العهد العثماني .	25
ثانيا: تطور الاسطول البحري الجزائري في العهد العثماني .	34
المبحث الثالث: هياكل الاسطول الجزائري في العهد العثماني.	43
أولا: سفن ومراكب الاسطول والترسانة والتسليح	43
ثانيا: طائفة الرياس	47
الفصل الثاني: الدور السياسي والاقتصادى للبحرية الجزائرية (1671- 1830م)	
المبحث الاول: الدور السياسي للبحرية الجزائرية (1671- 1830م).	57
أولا: داخليا.	57
ثانيا: خارجيا.	62
المبحث الثاني: الدور الاقتصادي للبحرية الجزائرية (1671- 1830م).	71
أولا: غنائم البحر	71
ثانيا: الاسرى	77
ثالثا: الهدايا والاتاوات.	86
الفصل الثالث: الفصل الثالث: الدور العسكري للبحرية الجزائرية(1671-1830م).	
المبحث الاول: أهم الحملات والمعارك التي تصدت لها الجزائر في العهد العثماني.	94
أولا: أهم الحملات التي تعرضت لها الجزائر خلال (1671- 1830م).	94
ثانيا: أهم المعارك التي خاضتها البحرية الجزائرية في العهد العثماني.	106
المبحث الثاني: الحصار البحري والحملة الفرنسية على الجزائر 1830م.	114
أولا: الحصار البحري.	114
ثانيا : الحملة الفرنسية على الجزائر	118
الخاتمة	127
الملاحق	129
قائمة المصادر والمراجع	142